

كشكول القائد

السياسي والعسكري والأمني

تأليف

عبدالإله علي حسن البلداوي

مركز عُكْبَرَا للدراسات والبحوث

اصدارات: مركز عُكْبَرَا للدراسات والبحوث - الأصدار الرابع
العراق - قضاء بلد
العنوان الالكتروني: okbarairaq@hotmail.com

الطبعة: الأولى

محل الطبع: بغداد

المطبعة: المنتبي

تاريخ الطبع: ١٤٢٧هـج / ٢٠٠٧م

الناشر: مركز عُكْبَرَا للدراسات والبحوث

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

من اصدارات المركز:

- ١- خفايا عاصفة الرعب.
- ٢- الحركة الفكرية والثقافية في عكبرا خلال العصر العباسي.
- ٣- موجز سيرة وحياة الشيخ المفيد (قدس).
- ٤- كشكول القائد...السياسي والعسكري والأمني.
- ٥- تاريخ عكبرا وتراجم لشخصياتها العلمية والأدبية(تحت الطبع).

مقدمة المركز:

هذا الكتاب الذي يقدمه اليوم مركز عُكْبَرَا للدراسات والبحوث للقراء العرب بوجه عام والعراقيين بوجه خاص، تهتم معلوماته السياسيين والعسكريين بصورة خاصة والمتقنين بصورة عامة، وهو من الكتب المهمة التي ألفها الأستاذ عبدالاله البلداوي الباحث والكاتب في الشؤون الإستراتيجية والأمنية.

تمر المفاهيم العسكرية في مرحلة من التطور ولاتزال، فالأوضاع العسكرية ديناميكية في تكوينها، دائمة التحرك والتطور بطبيعتها، فهل يمكن للمصطلحات المستعملة في العلم العسكري أن تكون محددة وشاملة ودقيقة كما هي الحال في العلوم الطبيعية؟

الكتاب الذي بين يديك مجموعة من المقالات والبحوث، كتبها الكاتب من بعد سقوط نظام صدام في ٩/٤/٢٠٠٣م ولنهاية عام ٢٠٠٦م، ونزولاً عند رغبة الأصدقاء تم جمعها وطبعها على شكل كتاب حتى تعم الفائدة للجميع.

يُعد المؤلف من الباحثين العراقيين القلائل المهتمين بالشأن الإستراتيجي والأمني، وقلما نجد باحث يجمع بين الشأن السياسي والعسكري والأمني من جهة ووجهة نظر الشريعة الإسلامية من جهة أخرى.

مركز

عُكْبَرَا للدراسات والبحوث - العراق

٢٠٠٦/١٢/١م

كلمات لها معاني ودلالات

- لا تفلح أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي. النبي محمد (ص)
- كل مملكة تنقسم على نفسها تخرب، وكل مدينة أو بيت ينقسم على نفسه لا يثبت. السيد المسيح (ع)
- لا تكن قاسياً فنكسر ولا ليناً فتعصر.
- كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ، لَا ظَهْرٌ فَيُرْكَبَ، وَلَا ضَرْعٌ فَيَحْلَبَ.
- اغزوه قبل أن يغزوكم، فوالله ماغزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا. الإمام علي(ع)
- عظمة القائد هي قدرته على الاستعانة برجاله دون أن يستسلم لهم، لكنها أيضاً بثقته بهؤلاء الرجال الذين يتمتعون بقدرٍ كافٍ من الشجاعة يمكنهم من أن يقولوا له : أنت مخطئ . أرسطو
- ان الجيش الذي يريد أن يفوز بالنصر، لابد أن تتوفر لديه عوامل من الدرجة الأولى أهمها عامل القيادة . فوش
- القيادة هي التبصر . نابليون
- خلال العاصفة يُعرف الربان . سينيكا
- إذا قابلتَ الإساءة بإساءة، فمتى تنتهي الإساءة ؟ غاندي
- وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فأن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا شوقي

- لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم
أبدأ بنفسك فأنهها عن غيرها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
الفراهيدي
- لاتكون كاملاً حتى يأمنك عدوك، فكيف بك إذا لم يأمنك صديقك.
أفلاطون
- لا غنى للرئيس عن الذكاء، ولكن الإرادة هي المزية الأولى، وحتى
من كان متوسط الذكاء يمكنه الوصول، ان هو ركز إرادته على هدف
واضح المعالم وجعله محور تفكيره ونشاطه. فوش
- الإرادة هي جهد متواصل، به يوطد الإنسان مركزه، ويقاوم ويكافح
ويفرض شخصيته. لوماري
- ان حافظ الأمة على حل مشاكلها يجب أن ينبع من داخلها.
أيزنهاور
- ليس من يقطع طرفاً بطلاً
إنما من يتقي الله البطل
ابن الوردي
- ان استقرار العراق لا يتم بالخطب والتصريحات النارية، فأمنه يحتاج
الى قائد قوي معه رجال شجعان، ومن لا يستطيع أن يقضي على
الأرهاب لا يستطيع ان يحقق للعراق الأمن والأمان. المؤلف
- العراق سفينة الجميع، إن غرقت، غرق الجميع. المؤلف

فن القيادة

وصفات القائد الناجح

فن القيادة

وصفات القائد الناجح

العراق بحاجة الى قائد يحب شعبه ووطنه ويخاف الله .

١ - المقدمة:

تعتبر القيادة من المواضيع المهمة والبالغة الخطورة في حياة الشعوب، فالقائد الجيد هو الذي يوصل شعبه إلى شاطئ الأمان، والقائد الفاشل هو الذي يؤدي بشعبه إلى الهاوية، ويؤكد علماء النفس الاجتماعي على أهمية القيادة والدور الذي تلعبه في بناء الشعوب وتطويرها وتماسكها. ولما كان السلوك البشري يسعى دائماً إلى تحقيق أهداف حيوية متجددة لشعوبها، فإن القيادة تعمل على بلورة هذا الهدف حتى يكون محدداً واضح المعالم وذلك باستخدام وسائل مناسبة لتحقيق الهدف، لذا يعتبر فن القيادة ظاهرة اجتماعية توجه حياة الناس نحو تحقيق أهدافهم. **اذن القيادة:** هي إدارة وتنفيذ وتخطيط وتمثيل شعبها وضبط العلاقة بين أجهزتها والأخذ بمبدأ الثواب والعقاب في تسيير الأمة للوصول إلى هدفها المنشود.

وفي كل مجتمع يوجد بعض العناصر التي تتميز باستعداد فطري لتولي القيادة، بينما الكثرة تخضع وتتبع ما يلقي إليها من أوامر وتوجيهات، والقيادة في حقيقتها تعتبر ظاهرة اجتماعية وهي تتمثل في شخص له

نفوذ قوي بين الناس يقوم ليعبر عن احساسات الجماعة وتحقيق مطالبها التي لا يستطيعون تحقيقها منفردين.

يقول نابليون: لا يستطيع أحد ان يقود أفراداً دون أن يقوم بتوضيح المستقبل الخاص بهم، فالقائد هو بائع الأمل، ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن الدور الأعظم للقائد هو بلورة الرؤية والأهداف البعيدة.

٢- تعريف القيادة:

للقيادة أكثر من تعريف وأكثر من معنى، ويرجع السبب في ذلك الى تحديد نوع القيادة، فقسم من يحدد القيادة بالمركز الذي يشغله الفرد في الأمة، وقسم من يحددها بقدرات الفرد وسماته الشخصية. واليك بعض تعريفاتها:

أ- هي فن التأثير في الناس وتوجيههم بأسلوب يتم به الحصول على طاعتهم الراضية وثقتهم واحترامهم وتعاونهم المخلص لأنجاز العمل المطلوب وتحقيق الهدف أو الأهداف المنشودة^(١).

ب- ويعرف المارشال (William slim) القيادة: بأنها مزيج من القوة والقدرة على الإقناع والإكراه، ويضيف بأنها ظاهرة إبراز شخصيتك الخاصة بك، بحيث تجعل أفرادك يعملون ما تريده منهم حتى ولو كانوا غير متحمسين للقيام بالعمل المطلوب^(٢).

ويشير أيضاً الى أن القيادة هي شئ ذاتي وشخصي ولأجل أن تصبح قائداً لابد أن كونت شخصيتك، والشخصية هذه ينبغي أن تتسم بسجايا معينة التي أهمها الشجاعة وقوة الإرادة والإبداع والمعرفة.

ت- ويعتبر القائد العسكري مونتغمري القيادة: بأنها المحرك الأساس للقوات ومقومة أساسية من مقومات الحرب (٣) .

ث- ويذكر فوش بأن قيادة الرجال لاتعني أبداً أن يكون القائد غامضاً، ذلك أن القيادة أمر بسيط، ولكن المهم أن نفهم من نتعامل معهم وإفهامهم رأينا (٤) .

ولكن للأسف الشديد أقولها بكل بصراحة وحرقة أن قادة الكتل السياسية التي تدير دفة الحكم في العراق ليس لها خبرة في مقومات القيادة وبالتالي أوصلوا العراق اليوم الى الهاوية التي ترونها يومياً وهم يتحملون أمام الله وأمام التاريخ والأجيال القادمة كامل المسؤولية، حتى لم يوصلوا الى مستوى قادة الكتل السياسية في لبنان أثناء حربهم مع اسرائيل، جمدوا كل خلافتهم ووضعوها على جنب، ولديهم ارتباطات اقليمية ودولية كما هو موجود في رؤساء الكتل السياسية العراقية، فلماذا لايجمدوا خلافتهم ويتحدوا في مواجهة آفة الأرهاب التي تآكل بالعراق والعراقيين، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل قادة الكتل والأحزاب في لبنان أحن وارف على لبنان من رؤساء الكتل العراقية على العراق؟ هذا يدل على أنهم نسيج غير متجانس لايجبون شعب العراق ولا أرضه وبالتالي لايستطيعون قيادة العراق.

ج- ويمكن تعريفها بأنها عملية تربوية إجتماعية تستهدف توجيه الجماهير إلى تحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها .

ح- وبتعريف أكثر اختصاراً: هي عملية كسب العقول والقلوب.

إذن القيادة هي ظاهرة توجد في الجماعات الإجتماعية ومنها الجماعات السياسية، وعادة يستخدم القائد ذكائه وآرائه ومشاعره وكل ما يملكه من جهة ومعرفة ومهارة للتأثير على سلوك الأفراد وتوجيه ما عندهم من قدرات وإستعدادات توجيهاً خاصاً يخدم أغراض الجماعة وتطلعاتها وأهدافها البعيدة. ان كل هذا يدل على أن القيادة هي عملية حيوية أساسها العلاقات المتبادلة بين القائد وأتباعه.

٣- صفات القائد:

لايمكن أن ينجح القادة في مهامهم ومسؤولياتهم السياسية والأجتماعية إذا لم يتسموا بالصفات الإيجابية للقيادة الناجحة التي تمكنهم من كسب عقول الناس والتفاعل معهم بصورة حية وجيدة .

ويقول الفيلسوف الفارابي في كتابه الشهير (المدينة الفاضلة) القائد: هو منبع السلطة العليا والمثل الأعلى الذي تتحقق في شخصيته جميع معاني الكمال، وهو مصدر حياة المدينة ودعامة نظامها. ومنزلة القائد للأفراد كمنزلة القلب بالنسبة لسائر أنحاء الجسم، لذلك لا يصلح للقيادة إلا من زود بصفات وراثية ومكتسبة يتمثل فيها أقصى ما يمكن أن يصل إليه الكمال في الجسم والعقل والعلم والخلق والدين.

ويذكر الفارابي بأن قائد المدينة الفاضلة (القائد السياسي أو العسكري)

يجب أن يتصف بالمزايا التالية:

(١) أن يكون شجاعاً .

(٢) أن يكون ذكياً.

- (٣) أن يكون تام الأعضاء وسليم الحواس.
- (٤) أن يكون جيد الفهم والتصور لكل ما يقال أمامه.
- (٥) أن يكون حسن العبارة وقوي اللسان.
- (٦) أن يكون محباً للعلم والعلماء.
- (٧) أن يكون صادقاً ومحباً للصدق والوفاء.
- (٨) أن يكون محباً للعدل ويكره الظلم.
- (٩) أن يكون كبير النفس محباً للكرامة .
- (١٠) يجب أن لا يهتم بجمع المال.
- (١١) يجب أن يكون اجتماعياً ومتواضعاً.
- (١٢) أن يكون قوي العزيمة على الشئ الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل، جسوراً مقدماً غير خائف ولا ضعيف النفس^(٥) .

٤ - تصنيف القادة:

يمكن تصنيف القادة حسب عامل التوازن بين العقل والقلب الى ثلاثة أصناف^(٦):

(١) قائد يتمتع بعقل كبير وقلب ضعيف، أي أنه قائد ذكي ولكنه ليس شجاع وبالتالي ليس قائداً جريئاً، يرتبك ويتردد في المواقف الصعبة، فلا يستطيع إعطاء القرار الملائم في الوقت المناسب، فأوامره يشوبها التردد وغير قطعية.

(٢) قائد يتمتع بعقل صغير وقلب كبير، أي أنه ليس ذكياً ولكنه شجاعاً وجريئاً، فأن مثل القائد يكون إندفاعه أهوجاً ينقلب وبالأعلى عليه وعلى

شعبه، فهو لا يبالي بالخسائر التي تصيب شعبه، ولا يتحسب للنتائج مسبقاً .

(٣) قائد يتمتع بعقل كبير وقلب كبير، أي أنه ذكي وشجاع، وهذا الشخص هو الذي وهبه الله الموازنة المطلوبة بين العقل والقلب ليقدر منه قائداً ذكياً شجاعاً مقتدرًا على تجاوز الصعاب والمحن . المطلوب من العراقيين البحث عن هكذا قائد وتشخيصه والألتفاف حوله ودعمه والأهتمام به، خوفاً من فوات الفرصة وضياع العراق.

٥- أنواع القيادة:

هناك ثلاثة أنواع من القيادات، يمكن تصنيفها من حيث أسلوب تعامل القادة مع شعوبها وهي:

أ- القيادة الديكتاتورية (الإستبدادية): هي التي تضع السلطة أو المسؤولية في يدها، وتعطي الأوامر الى أجهزتها وتصر على إطاعتها دون مراعاة للجو الإنفعالي المحيط بها، وسواء كان الأمر الصادر منها صحيحاً أم خطأ، وتنسم بالسيطرة والتحكم، وهي التي تحكم الشعب بالنار والحديد .

ب- القيادة الفوضوية: هي التي تترك الأمور تجري على هواها وتضع المسؤولية على أتباعها ولا تشترك معهم أو توجههم، وتتميز بإطلاق الحبل على الغارب وترك الأمور دون ضوابط .

ت- القيادة الديمقراطية: هي التي تقوم بتوزيع السلطة والمسؤولية على العناصر الكفوءة والمخلصة لوطنها ولشعبها وفق قدراتهم وإمكاناتهم،

وأساسها الشورى وحرية الرأي والاحترام المتبادل، وتشترك القيادة مع شعبها كواحد منها، لا كفرد متميز عنها، تشجع كل فرد على إبداء رأيه، والديمقراطية لاتعني الفوضى أو التكرار للنظام ولا تعني ضياع نفوذ القيادة، لأن القيادة في الشعب الديمقراطي أقوى، إذ الشعب كله من ورائها وإلى جانبها، كذلك فالديمقراطية لا تعني مجرد حكم الأغلبية لأن القيادة الماهرة تعمل على توضيح الآراء والأفكار وتركيزها وترمي إلى أبعد من ذلك وهو الظفر برأي الأغلبية، لذلك فإن النظام الديمقراطي أشق وأصعب من غيره من نظم القيادة .

٦- نظريات القيادة:

أ- نظرية السمات: تؤكد هذه النظرية على أن القادة ينفردون بصفات جسمية وعقلية ونفسية دون غيرهم والقيادة حسبما جاءت به هذه النظرية أما أن تكون موحدة يتميز بها القادة أينما كانوا بغض النظر عن نوع القيادة أو الموقف أو قد تكون نمطاً من السمات تستند عليها قدرة القائد على القيادة.

ب- النظرية الموقفية: إن هذه النظرية تركز على العوامل البيئية في نشأة القيادة وتفسيرها حيث يتحتم على وجود عوامل اجتماعية معينة لظهور القائد حتى لو كانت لديه مواهب وقدرات معينة، أي أن هذه النظرية تؤكد على المجال البيئي فقط.

ت- النظرية الوظيفية: تؤكد هذه النظرية على أن القيادة تتبع الأعمال أو الوظائف التي تقوم بها الجماعة، ولغرض أن تحقق الجماعة أهدافها أو تحسن العلاقات القائمة بين أعضائها تبرز من خلال ذلك القيادة كأن يؤديها فرد واحد أو مجموعة من الأفراد.

ث- نظرية الرجل العظيم: وهي من النظريات الأولى في القيادة وتفترض أن التغيير في الحياة الجماعية والاجتماعية يتحقق عن طريق أفراد ذوي مواهب وقدرات غير عادية^(٧).

٧- وظائف القائد:

- تختلف الوظائف التي يمارسها القائد باختلاف الجماعات التي يقودها، مدنية كانت أم عسكرية، ومن هذه الوظائف:
- (١) أن يكون القائد أبا للجماعة التي يقودها.
 - (٢) أن يكون القائد القدوة الحسنة لجماعته .
 - (٣) أن يكون لدى القائد ثقافة وخبرة ومعلومات في كل المجالات، لأنه يعتبر المرجع بالنسبة الى جماعته.
 - (٤) يعتبر القائد كمثل لجماعته مع الآخرين.
 - (٥) يقوم القائد بدور الموجه والمشرف والمنسق والمخطط لجماعته، فهو الذي يحدد الأهداف ويرسم السياسات.
 - (٦) أن يقوم بتقوية وتحسين العلاقات القائمة بين أعضاء جماعته.
 - (٧) أن يعمل بمبدأ الثواب والعقاب مع جماعته.

(٨) أن يقوم برفع معنويات جماعته، وذلك من خلال الأختلاط بهم ومحادثتهم وزيارة أماكنهم ومواقع تواجدهم والتعرف على مشاكلهم وأحتياجاتهم ومشاركته لهم في كل الظروف، في السلم والحرب، وتقديم الهدايا لهم في المناسبات الوطنية والدينية.

(٩) الأهتمام بالعناصر الكفوءة والمخلصة وتسليمها المسؤوليات كل حسب طاقته وكفاءته.

(١٠) متابعة جماعته والأشراف على تنفيذ واجباتهم.

(١١) وضع جهاز إستشاري في كافة الأختصاصات تحت تصرفه يستمع الى آرائهم ومقترحاتهم ويستشيرهم في الظروف الحرجة.

الهوامش:

- ١- القيادة العسكرية الناجحة: اللواء الركن هشام صباح الفخري، ص٦٥، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م .
- ٢- القيادة والأمر: جامعة البكر للدراسات العليا، ص٣، بغداد، ١٩٨٤م.
- ٣- السبيل الى القيادة: موننغمري، ترجمة العميد الركن حسن مصطفى ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٦م.
- ٤- القيادة عقل وقلب: الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي، ص١٠، مديرية التطوير القتالي، العدد ٣٠، ١٩٨٤م .
- ٥- علم الأجتماع ومدارسه: د. مصطفى الخشاب، ج١، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ٦- القيادة عقل وقلب: الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي، ص٢٢-٢٣.
- ٧- علم النفس: كامل علوان الزبيدي، ص٤٧، الدار العربية للموسوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

مفهوم الإستراتيجية
وهل لدى الحكومة العراقية
إستراتيجية في مكافحة الإرهاب؟

مفهوم الإستراتيجية

وهل لدى الحكومة العراقية إستراتيجية في مكافحة الإرهاب؟

تطور مفهوم وتعريف كلمة إستراتيجية عبر مختلف عصور التاريخ العسكري وفقاً لأختلاف وتطور التقنية العسكرية في كل عصر عن الآخر، ووفقاً لتباين المدارس الفكرية والسياسية لكل قائد أو مفكر، ومن هنا تنبع الصعوبة لتقديم تعريف جامع مانع لكلمة إستراتيجية، لأنه لا يوجد تعريف موحد متفق عليه حتى الآن لهذه الكلمة، لأن الأستراتيجية تتطور تبعاً لتطور الأقتصاد والسياسة والعلوم، وتستفيد من أحدث ماتوصلت إليه العلوم والتكنولوجيا عند إعداد واستخدام القوات المسلحة في الحرب.

لذلك نجد أن لكل دولة خلال فترة معينة إستراتيجية عسكرية خاصة بها تتوقف على العوامل الأقتصادية والسياسية والعسكرية والجغرافية، وأن أية إستراتيجية فعالة يجب أن تبنى على الخبرة والأستفادة من دروس الماضي وأن تصاغ وتوضع في إطار مناسب للمستقبل.

وكلمة إستراتيجية مشتقة أصلاً من الكلمة اليونانية (Strategos) وكانت تعني فن قيادة القوات .

واليك تعريف الإستراتيجية لمفكرين سياسيين وعسكريين من المدرستين الغربية والشرقية وكذلك لمفكرين عرب.

- المدرسة الغربية:

١- كلاوزفيتز: يعرف الإستراتيجية بأنها فن إستخدام الأشتباك من أجل هدف الحرب (١) .

وقد عاب الكاتب العسكري البريطاني ليدل هارت (٢) على تعريف كلاوزفيتز للإستراتيجية ومن عيوبه أنه يدخل هذه الفكرة في حقل السياسة أو في أعلى مستوى لقيادة الحرب، وهذه أمور تتعلق بمسؤولية الدولة لابتدود عمل القادة العسكريين الذين تستخدمهم السلطة الحاكمة ليقوموا بإدارة العمليات وتنفيذها، والعيب الآخر هو تحديده لمعنى الإستراتيجية فيما يتعلق بإستخدام المعارك فقط، أي تكريس كل الأعتبارات والأمكانيات في الحرب للبحث عن المعركة التي تحقق الحل الحاسم بقوة السلاح .

٢- ليتريه: هي فن إعداد خطة الحرب وتوجيه الجيش في المناطق الحاسمة والتعرف على النقاط التي يجب تحشيد أكبر عدد من القطعات فيها لضمان النجاح في المعارك (٣) .

٣- مولتكه: الإستراتيجية هي مجموعة من الوسائل التي تستخدم لإدراك وتحقيق الوصول الى غرض محدد (٤) .

٤- كراسة التدريب المشترك البريطانية الصادرة عام ١٩٠٢م تعرف الإستراتيجية: بأنها فن التخطيط لحملة ما وتوجيهها، وهي الأسلوب الذي يسعى إليه القائد لجر عدوه الى المعركة (٥) .

٥- فون درغولتز: هي التدابير الواسعة التي تستخدم في تحريك القوات الى الجهة الحاسمة في أكثر الظروف ملائمة ويمكن أن يسمى علم القيادة^(٦) .

٦- فوش: هي فن حوار الإرادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها^(٧) .

٧- ليدل هارت: هي فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة^(٨) وسرعان ما أدرك ليدل هارت بأن تعريفه هذا لم يحط بجميع المفاهيم المتزايدة باستمرار في عددها وحجمها، لذلك يرى الجنرال بيرغالوا أن ليدل هارت أضاف أخيراً الى تعريفه السابق (أن التعبئة هي التطبيق العملي للإستراتيجية في مستوياتها الدنيا، وإن الإستراتيجية هي التطبيق العملي للإستراتيجية العامة في مستوى أدنى)^(٩) .

٨- ريمون أرون: هي قيادة وتوجيه مجمل العمليات العسكرية، أما الدبلوماسية فهي توجيه العلاقات مع الدول الأخرى على أن تكون الإستراتيجية والدبلوماسية تابعتين للسياسة^(١٠) .

٩- أندريه بوفر: هي فن إستخدام القوة للوصول الى أهداف السياسة^(١١) .

١٠- ايوريه: أن محتوى الإستراتيجية والتعبئة واحد، وأن كلمة إستراتيجي هي صفة لبعض المستويات في إدارة الحرب أو الحركات العسكرية وأن إدارة الحرب التي تقع مسؤوليتها على عاتق حكومة الوطن هي عملية إستراتيجية^(١٢) .

١١- بيريغالوا: هي فن المزج بين الفكرة السياسية والوسائل المتاحة لإرغام الخصم - أو الخصوم - على القبول بالغاية أو الغايات المتوخاة (١٣).

١٢- أما المفهوم الأمريكي فقد عرف دليل ضباط أركان القوات المسلحة الأمريكية لعام ١٩٥٩م الإستراتيجية بأنها: فن وعلم إستخدام القوات المسلحة للدولة لغرض تحقيق أهداف السياسة العامة عن طريق إستخدام القوة أو التهديد بإستخدامها (١٤).

بعد أن إستعرضنا جملة من التعاريف الغربية للإستراتيجية سنتناول الآن التعريف الإشتراكي لها:

- المدرسة الشرقية:

١- لينين: الإستراتيجية الصحيحة هي التي تتضمن تأخير العمليات الى الوقت الذي يسمح فيه الإنهيار المعنوي للخصم للضربة المميتة بأن تكون سهلة وممكنة (١٥).

٢- ماوتسي تونك: هي دراسة قوانين الوضع الكلي للحرب (١٦).

٣- كوزلوف: هي عملية خلق الوسائل العسكرية التي تمكن السياسة من الحصول على أهداف (١٧).

٤- كرازيلفكوف: إن الإستراتيجية العسكرية تعتمد مباشرة على السياسة وتخضع لها، وخطط الحرب الإستراتيجية يتم تصميمها على أساس الأهداف التي تحددها السياسة (١٨).

٥- سوكلوفسكي: تمثل الإستراتيجية العسكرية مجموعة من المعارف النظرية التي تعالج قوانين الحرب كصراع مسلح دفاعاً عن مصالح طبقية محددة. وتدرس الإستراتيجية في ضوء التجارب العسكرية والأوضاع السياسية والعسكرية والطاقت الاقتصادية والمعنوية، وأساليب تصريف الحروب، ووجهات نظر العدو المحتمل وأوضاع الحرب المقبلة وطبيعتها وطرائق الإعداد لها وتسيير دفتها وفروع القوات المسلحة، وأسس استخدامها الإستراتيجي بالإضافة الى أسس الحرب المادية والتقنية وتظل في الوقت نفسه مجال النشاط العملي للقيادة السياسية والعسكرية العليا في القيادة العامة ومقرها، والمتعلق ب فن إعداد البلاد للحرب وتصريف الصراعات المسلحة في ظل أوضاع تاريخية محددة (١٩) .

- المدرسة العربية:

١- المدرسة المصرية: تعرف الإستراتيجية على أنها أعلى مجال في فن الحرب وتدرس طبيعة وتخطيط وإعداد وإدارة الصراع المسلح وهي أسلوب علمي نظري وعملي يبحث في مسائل إعداد القوات المسلحة للدولة واستخدامها في الحرب معتمداً على أسس السياسة العسكرية كما انها تشمل نشاط القيادة العسكرية العليا بهدف تحقيق المهام الإستراتيجية للصراع المسلح لهزيمة العدو (٢٠) .

٢- المدرسة العراقية: تعرفها على أنها فن اعداد وتوزيع القوات المسلحة واستخدامها أو التهديد باستخدامها ضمن إطار الإستراتيجية العامة لتحقيق أهداف السياسة (٢١) .

٣- يمكن تعريفها: بأنها فن وعلم في تهيئة وتوزيع واستخدام القوات المسلحة أو التهديد بها لغرض تحقيق أهداف السياسة العليا للدولة.

- القاسم المشترك:

من الواضح أن القاسم المشترك الأعظم بين التعريفات المختلفة للإستراتيجية هو أنها علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي للصراع الذي تستخدم فيه القوة بشكل مباشر أو غير مباشر من أجل تحقيق هدف السياسة الذي يتعذر تنفيذه عن غير ذلك السبيل .

- القواعد العامة:

هناك مجموعة من القواعد العامة التي تحكم لعبة الإستراتيجية يمكن إيجازها في المبادئ التالية (٢٢) :-

- ١- قوة التحشد .
- ٢- الحصول على المبادرة .
- ٣- تحقيق المفاجأة .
- ٤- الأقتصاد في القوى .
- ٥- المحافظة على حرية العمل .

- ٦- خفة الحركة .
 - ٧- بساطة المخطط الإستراتيجي .
 - ٨- تحقيق التعاون والتنسيق بين جميع الأطراف .
 - ٩- توحيد القيادة .
- كما أن هناك ثمانية مبادئ^(٢٣) على كل قائد عسكري أو سياسي أن يضع هذه المبادئ نصب عينيه حتى لايعطي للعدو فرصة إعادة صفوفه وترتيب أوضاعه، وهذه المبادئ هي:
- ١- مطابقة الهدف مع الإمكانيات .
 - ٢- الاحتفاظ بالهدف ماثلاً أمامه دائماً مع تعديل المخطط تبعاً للظروف.
 - ٣- اختيار منطقة الهجوم الأقل توقعاً من قبل العدو .
 - ٤- أستثمار خط المقاومة الأضعف عند العدو ما دام يؤدي الى هدف ينتج عن إحتلاله الوصول الى الهدف العام .
 - ٥- وضع خط عمليات يؤدي الى أهداف متتالية .
 - ٦- مراعاة المرونة سواء في المخطط أو التشكيلة بحيث يتلائمان مع الظروف .
 - ٧- لاتلقوا بكل ثقل إمكانياتكم في عمل إذا كان عدوكم محترساً .
 - ٨- لاتجددوا الهجوم على نفس الخط أو بنفس الشكل بعد أن فشل في المرة الأولى .

- الإستراتيجية العليا:

تقع الإستراتيجية العليا^(٢٤) في قمة الإستراتيجيات وتخضع مباشرة للسلطة السياسية ومهمتها التعريف بكيفية إدارة الحرب الشاملة ووضع الغايات لكل من الإستراتيجية السياسية، والأمنية، والأقتصادية، والعسكرية، والثقافية - التي تؤلف المكونات الأساسية للإستراتيجية العليا - وتأمين التنسيق بينها جميعاً .

وتعتبر الإستراتيجية العليا من أختصاص القيادة السياسية أو رؤساء الدول والحكومات بمعاونة رؤساء الأركان العامة والمستشارين ومجلس الدفاع الأعلى، وفي العراق الجديد مايسمى بمجلس الأمن الوطني . ويستخدم تعبير الإستراتيجية العليا لشرح فكرة السياسة خلال التنفيذ وإيضاح دورها الفعال في توجيه وتنسيق جميع إمكانيات الدولة لتحقيق الأهداف الوطنية. وعليه فهي (فن وعلم تطوير واستخدام القوى السياسية والدبلوماسية والأقتصادية والمعنوية والعسكرية للدولة أثناء السلم أو الحرب لتحقيق الغايات والأهداف السياسية)^(٢٥) .

ان مدى الإستراتيجية محدد بالحرب ولكن الإستراتيجية العليا تنظر الى ماوراء الحرب ونحو السلم الذي سيعقبه، ولاتكتفي بتحقيق التنسيق بين مختلف وسائط الحرب فقط بل عليها أن تنظم استخدامها أيضاً بغية تجنب تقويض حالة السلم المقبلة من أجل أمن الأمة وأزدهارها .

ان على الإستراتيجية العليا أن تقدر وتضاعف الإمكانيات الاقتصادية والقدرة البشرية بقصد دعم الوحدات المقاتلة، علاوة على دعم القوى المعنوية .

أنَّ أهمية تقوية إرادة الرجال وشخصيتهم تعادل أهمية الحصول على القدرة المادية، وهي تتولى أيضاً تنظيم وتوزيع الأدوار والقوى بين مختلف المرافق والصناعة، كما علينا أن ندرك أن القدرة الحربية عامل واحد من عوامل الإستراتيجية العليا التي يدخل في حسابها قوة الضغط المالي أو السياسي أو الدبلوماسي أو التجاري أو المعنوي، وكلها عوامل هامة لأضعاف إرادة الخصم .

- مسالك الإستراتيجية العليا:

تطبق الإستراتيجية العليا بأحد الشكلين التاليين:

١- الإستراتيجية المباشرة: حيث تعتبر القوة العسكرية الأداة الرئيسة لتحقيق الأهداف الوطنية، ولاتستثنى استخدام عناصر القوة الأخرى الى جانب القوات العسكرية، فالعناصر السياسية والاقتصادية والثقافية تشكل أجزاء مكملة للقوة العسكرية ومجموعها يحدد لنا مفهوم الإستراتيجية المباشرة، ويعطى عامل السرعة فيها أهمية كبرى وذلك لعدم أفساح المجال للعدو بترتيب وضعه والرد علينا وبالتالي أجباره على الخضوع لإرادتنا .

ويمكن تحقيق هذه الإستراتيجية في أحد الصور التالية:

أولاً: إستراتيجية مباشرة تستهدف الحصول على النصر العسكري نتيجة الأشتباك مع قوات العدو الرئيسية المباشرة، وقد طبق الأتحاد السوفيتي هذه الإستراتيجية في الحرب العالمية الثانية .

ثانياً: إستراتيجية مباشرة تستهدف الحصول على النصر العسكري ليس عن طريق الألتحام المباشر ولكن بعمل يؤدي الى الأخلال بتوازن العدو وأزعاجه ومباغتته كمهاجمة مؤخرته أو أجنحته أو النقاط الضعيفة في جبهته أو قطع خطوط مواصلاته أو قطع طرق إنسحابه أو ضرب مراكز قيادته أو التقدم من إتجاهات غير متوقعة .
وقد طبق الألمان هذه الإستراتيجية في الحرب العالمية الثانية، كما طبقتها إسرائيل في عمليات عام ١٩٤٨، و١٩٥٦، و١٩٦٧ (٢٦) .

ثالثاً: إستراتيجية مباشرة تبحث في تحقيق الهدف عن طريق التهديد بإستخدام القوة، وقد استخدمتها الولايات المتحدة في أزمة الصواريخ بـ كوبا .

٢- الإستراتيجية غير المباشرة: وهي تبحث في تحقيق الأهداف بوسائط غير عسكرية بالدرجة الأولى وبالإنهاك العسكري بالدرجة الثانية إذا أقتضت الضرورة.

أي بمعنى أنها تبحث عن الحسم عن طريق إستخدام الوسائل النفسية، كالدعاية والإشاعة، وتسميم السياسة والأقتصاد، والضغط الدولي، والتفتيت الداخلي وغيرها.

وتستهدف كذلك تدمير معنويات العدو والحفاظ على معنويات الأصدقاء

، وتستخدم أسلوب الحرب الثورية، وتخضع لثلاث مراحل:

أ- الحفاظ على الأمل وخلق الثقة بالنصر مهما طال الصراع .

ب- تثبيط هم العدو حتى يتحقق الحسم النفسي .

ت- ردع العدو ومنعه من إستخدام وسائل العسكرية المتفوقة .

أن السبب الذي يدعو إلى إستخدام إستراتيجية غير مباشرة هو إنتظار الأنتقال في ميزان القوى، ويتم الحصول على هذا الأمر بإنهاك وسائل العدو، علماً بأن وخزات الأبر المتعاقبة تضعف العدو أكثر من الصدمات الكبيرة ذات النتائج غير الحاسمة، على أن يكون إنهاك العدو خلال هذه الخزات أكبر من إنهاك قواتنا، وذلك بتدمير تموين العدو أما بغارات أو هجمات محلية تؤدي الى إفناء بعض وسائله أو تكبيدها خسائر كبيرة، مما يدفعه الى القيام بهجمات غير مجدية، ويجبره على اتخاذ وضع ممتد أكثر مما تتحمل قواته مع إنهاك قدرته المادية والمعنوية .

ويمكن تحقيقها بأحد الصور التالية:

أولاً: استخدام الأساليب السياسية أو الدبلوماسية أو الأقتصادية لتحقيق الأهداف^(٢٧) وقد طبقها هتلر عند أحتلاله النمسا وجيكوسلوفاكيا .

ثانياً: اللجوء الى أسلوب حرب العصابات طويلة الأمد، كما حدث في الجزائر وفيتنام (٢٨) .

ثالثاً: فتح جبهات ثانوية في أرض العدو أو في أقاليم دول تابعة أو مؤيدة له بعيداً عن جبهة القتال الرئيسية، وقد طبقت بريطانيا هذه الإستراتيجية في الحرب العالمية الثانية بفتح جبهة شمال أفريقية .

رابعاً: إثارة الفتنة داخل دولة العدو بحيث يؤدي الى إقتتال مواطنيه وأضعافه من الداخل (٢٩) وهذا ما طبقته إسرائيل في لبنان لغرض ضرب الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية .

خامساً: الإستيلاء على هدف جزئي بسرعة كبيرة بفضل المباغثة وتفوق القوات ثم التظاهر بالتوقف قبل القيام بعملية أخرى ، ثم تكرار ذلك بصورة متتالية (٣٠) وقد طبقت اسرائيل ذلك عام ١٩٤٨ بعد الهدنة الأولى.

طبعاً يكون العامل النفسي في الإستراتيجية غير المباشرة مسيطراً وسائداً كما تزداد أهمية عامل الوقت الى حد كبير ويتقلص عامل القوة فيها، إلا أنه يبقى ماثلاً .

- نماذج إستراتيجية:

توضع الخطة الإستراتيجية حسب الأماكن المتيسرة للخصمين وبموجب أهمية سبب وهدف النزاع وإليك هذه النماذج^(٣١) :

١- إذا كانت قدراتنا قوية جداً أو أن الصدام المتوقع يؤدي الى إستخدام أماكنات دول حليفة قوية وكان سبب النزاع صغيراً، فأن مجرد التهديد بهذه الوسائل كافياً لأجبار الخصم على قبول الشروط المفروضة عليه أو جعله يتراجع عن إدعاءاته وتطلعاته وهذا ماحدث عندما هدد الأتحاد السوفيتي بضرب لندن وباريس بالصواريخ أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

٢- إذا كان سبب النزاع صغيراً وكانت الأماكن محدودة لاتحقق تهديداً فعالاً، فأن الحل الحاسم يتم من خلال أعمال مخادعة وضغوط سياسية ودبلوماسية وأقتصادية، وهذا ما استخدمه هتلر حينما ألغى اتفاقية التعويضات وإعادة تسليح الجيش الألماني .

٣- اذا كانت حرية العمل العنيف محدودة والوسائل المتيسرة محدودة أيضاً وكان الهدف كبيراً، فأن تحقيق النتيجة الحاسمة يتم بسلسلة من الأعمال المتعاقبة بقوات محدودة وعمليات محلية تتخللها أعمال ضغط مباشر وغير مباشر وهذا ماحدث في فيتنام مؤخراً .

٤- إذا كان مجال حرية العمل العنيف كبيراً ولكن الوسائل المتيسرة ضعيفة لا تكفي للحصول على نتيجة عسكرية حاسمة، عندئذ يمكن اللجوء إلى إستراتيجية الصراع طويل الأمد الذي يرمي إلى إستنزاف العدو وانهائه مادياً ومعنوياً بحرب شاملة تعتمد على حرب عصابات عامة في كل مكان، ويستخدم هذا في حروب التحرير كما حدث في ثورة الجزائر .

٥- إذا كانت القدرة العسكرية قوية بشكل كاف فإن النتيجة الحاسمة تتم بالعمل العسكري الذي يتخذ شكل صراع عنيف قصير الأمد يؤدي إلى تدمير القوى المعادية في ميدان المعركة أو إحتلال كل أو بعض أراضي الخصم لأجباره على قبول الشروط المفروضة عليه وهذا ما حدث في عدوان حزيران ١٩٦٧ .

وأخيراً هذه النماذج لا تشمل كافة نماذج الإستراتيجية، وأن اختيار النموذج الصحيح عملية تتطلب تقدير موقف مفصل يتضمن دراسة وتحليل كافة العوامل العسكرية والجغرافية والسياسية والنفسية والعقلية لدى الخصمين ثم التوصل إلى النموذج الملائم للحالة المطلوبة .
طبعاً المنتبغ للشأن العراقي وخصوصاً ملف الإرهاب، لا يجد في الواقع ما نتكلم عنه لا نظرياً ولا عملياً، وإنما يجد الكتل السياسية المنضوية في العملية السياسية في صراع مستمر فيما بينها، كل واحد منهم يسعى إلى تهميش الآخر، والأرهابيون يصلون ويجولون في العراق من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه، والحكومة تابعة في المنطقة الخضراء

لاستطيع الخروج منها، وإذا خرج مسؤول، فلن يخرج بدون فصيل أو سرية عسكرية لحماية.

بعد أن انتهينا من مفهوم الإستراتيجية والإستراتيجية العليا، يمكننا الآن من وضع بعض الخطوط الرئيسية لإستراتيجية الحكومة العراقية في مكافحتها للإرهاب:

- الإستراتيجية السياسية:

على الحكومة أن تقوم بعدة مشاريع في الوقت الحاضر وتسعى لتحقيق الباقي في المستقبل القريب منها:

١- مطالبة دول الجوار بضبط حدودها مع العراق ومنع الأرهابين من التسلل الى العراق عبر حدودها، عبر إتصالات وزيارات مستمرة لمسؤولين عراقيين لدول الجوار.

٢- تحرك الحكومة في الخارج على المحورين الأقليمي والدولي بتصعيد مختلف أشكال الضغط السياسي على تسليم ألام النظام السابق وخصوصاً عائلة صدام حسين وأخوانه.

٣- حضور دائم للحكومة العراقية في المحافل الدولية والمؤتمرات لفضح مآثمه القاعدة والتكفيريين وألام النظام السابق بحق الشعب العراقي.

٤- تطبيق قانون الطوارئ على كل فرد عراقي مهما كانت مسؤوليته.

- ٥- الإسراع في محاكمة صدام حسين ونظامه كمجرمي حرب.
- ٦- مطالبة المحورين الأقليمى والدولى بدعم العراق في محاربتة للإرهاب.
- ٧- جمع السلاح والأعتدة من أيدي الناس من خلال شراءه بأسعار مغرية، لتفريغ المدن والشوارع منه.
- ٨- التفكير في تشغيل البطالة الموجودة في العراق من خلال إيجاد فرص عمل لهم.
- ٩- حث الكتل السياسية وخصوصاً المنضوية في الحكومة الحالية على رص الصفوف وترك الخلافات جانباً والوقوف كتلة واحدة بوجه الإرهاب، مثلما وقف أخوانكم في لبنان صفاً واحداً بوجه العدو، وماوصل إليه الوضع الأمني المزري تتحمله الكتل السياسية بالدرجة الأولى بعد قوات متعددة الجنسيات.

- الإستراتيجية العسكرية:

- على الحكومة أن تقوم بالخطوات التالية:
- ١- إيجاد قوة ضاربة معدة إعداداً جيداً من حيث التسليح والتجهيزات والعدد، تستطيع ان تنفذ عدة عمليات في آن واحد.
 - ٢- الهجوم على أهداف محدودة باستخدام عنصر المباغته .
 - ٢- القيام بعمليات التعرض والتخريب بصورة تكاد تكون مستمرة لأوكار الإرهابيين.
 - ٣- خلق جو من التوتر للمجاميع الإرهابية لأبقاء أفرادها في حالة إرهاق وتوتر وخلق شعور لديها بأنها معرضة دائماً للهجوم .
 - ٤- توسيع سيطرتها المتحركة داخل المدن وخارجها واستخدام الحرب النفسية بالدرجة الأولى.
 - ٥- الاعتماد على الحركات الليلية وتنفيذ عمليات هجوم ضد أماكن تواجد الإرهابيين .
 - ٦- توسيع وتطوير الأجهزة الأمنية بالعدة والعدد .
 - ٧- وضع عناصر كفوءة وشجاعة على رأس الوزارات الأمنية.

- الإستراتيجية الإعلامية: ولديها:

١- الوسائل المطبوعة: إصدار الصحف والمجلات والكتب والنشرات واللافتات والملصقات، توضح مايقوم به الإرهاب في العراق من تدمير وقتل وبنفس الوقت تبين ما تقوم به الأجهزة الأمنية في تصديها للإرهاب.

٢- الوسائل المرئية: وتشمل المعارض والمهرجانات والندوات والمسرحيات وغيرها.

٣- الوسائل الصوتية: الإذاعة وماتبثه من برامج مختلفة وأناشيد وطنية ولقاءات ومحاضرات وأحاديث حول محاربتها للإرهاب، وتبث روح التصدي من قبل الشعب والأجهزة الأمنية لهؤلاء المجرمين.....الخ.

٤- الوسائل الصوتية المرئية : التلفزيون وكذلك الاستفادة من الأعمار الصناعية الموجهة الى العراق سواء منها العالمية أو العربية من خلال اللقاءات والحوار والمناقشات وغيرها، واجبها عرض المجرمين والقتلة من الإرهابيين وجنسياتهم.

٥- المؤتمرات الصحفية وما يتخلل هذه المؤتمرات من حديث عن جرائم الإرهابيين ومايقومون به من قتل وتدمير وذبح وخطف ضد أبناء الشعب العراقي .

٦- المؤسسات المختلفة: الاستفادة من تجمع الناس في المساجد والحسينيات والمدارس والمؤسسات الثقافية والرياضية في تعليمهم وتنقيحهم وإطلاعهم على جرائم القاعدة والتكفيريين وأزلام النظام السابق بحق الشعب والوطن .

٨- تأسيس قناة فضائية مستقلة خاصة بهذا الجانب.

- الهوامش:

- ١- كلاوزفيتز: عن الحرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ترجمة سليم شاكرا الإمامي، ص ١٧٥ و ٢٤٥، بيروت، ١٩٩٧ م .
- ٢- ليدل هارت: الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ص ٣٩٧ ترجمة الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٦٧ م .
- ٣- ليتريه (١٨٠١-١٨٨١): فيلسوف وعالم لغوي فرنسي .
- ٤- ادور ميد ايرل: رواد الاستراتيجية الحديثة، ٣: ٢٣١ مكتبة النهضة المصرية، ترجمة اللواء الركن محمد عبد الفتاح ابراهيم، ١٩٥٦ م .
- ٥- الجنرال باليت: اصول المعرفة العسكرية، ص ٣٥، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ترجمة مصطفى الجمل، ١٩٧١ م .
- ٦- كولمار فرايهر فون درغولتز: جنرال الماني شارك في الحرب العالمية الاولى، توفي في العراق ودفن في بغداد .
- ٧- اكرم ديربي: آراء في الحرب، ص ٢٧، دار اليقظة العربية، ١٩٧٢ م .
- ٨- ليدل هارت: الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ص ٣٩٩ .
- ٩- الجنرال بيير غالوا: استراتيجية العصر النووي، ص ٦، ادارة التوجيه المعنوي في الجيش السوري، ترجمة العقيد الركن محمد سميح السيد، ١٩٦٨ م .
- ١٠- ريمون ارون: كاتب عسكري فرنسي .

- ١١- الجنرال بوفر: مدخل الى الاستراتيجية العسكرية، ص٢٨، دار
الطليعة، ترجمة اكرم ديرى والهيثم الأيوبي، ط٢، ١٩٧٠م.
- ١٢- ايوريه، جنرال فرنسي معاصر كان قائداً عاماً للقوات الفرنسية.
- ١٣- الجنرال بيير غالوا: المصدر السابق، ص٨ .
- ١٤- اكرم ديرى والهيثم الايوبي: نحو استراتيجية عربية موحدة، دار
اليقظة العربية، ص٢٧ و ٢٨ .
- ١٥- ليدل هارت: نظرة جديدة الى الحرب، ص٢٥، الدار القومية
للطباعة والنشر، ترجمة اكرم ديرى، ١٩٦٥م .
- ١٦- ماوتسي تونك: ست مقالات عسكرية، ص٩، دار الشعب للنشر،
بكين، ط١، ١٩٦٨م .
- ١٧- العقيد كوزلوف، ضابط سوفيتي .
- ١٨- الجنرال كرازيلفكوف، ضابط سوفيتي، مجلة السياسة الدولية،
موضوع الاستراتيجية السوفيتية في العصر النووي، للدكتور اسماعيل
صبري مقلد، العدد ٧ لسنة ١٩٦٧، ص٣٥.
- ١٩- المارشال سوكولوفسكي، ضابط سوفيتي كان رئيساً للأركان
العامة للقوات المسلحة السوفيتية: الاستراتيجية العسكرية السوفيتية،
ص٤٦، عالم الكتب، بيروت، ترجمة خيرى حماد.
- ٢٠- محاضرات الاستراتيجية العسكرية لكلية الحرب العليا، ص١٢.
- ٢١- احمد داود سليمان: نظريات الأستراتيجية العسكرية الحديثة،
ص٤٢، ط١، ١٩٨٨م .

- ٢٢- الموسوعة العسكرية ١: ٦٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م .
- ٢٣- ليدل هارت: الاستراتيجية وتاريخها في العالم، ص ٤١٣ .
- ٢٤- ويطلق عليها عدة تسميات أخرى كالأستراتيجية العظمى، أوالعامّة، أوالشاملة، أوالكبرى، أو الوطنية، أو القومية وذلك حسب رأى المدارس الفكرية لدول العالم .
- ٢٥- كما عرفها ليدل هارت في كتابه: الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ص ٤٠٠ (هو توجيه وتنسيق كل امكانيات البلاد أو اعضاء الحلف بغية الحصول على الهدف السياسي للحرب).
- ٢٦- الدكتور محمد فاروق الهيثمي: في الإستراتيجية الاسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث، ١٩٦٨، ص ٥٠ .
- ٢٧- اللواء محمد جمال الدين محفوظ: المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦، ص ٩٧ .
- ٢٨- الدكتور بطرس بطرس غالي: الابعاد الجديدة للأستراتيجية الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد/ ٥ سنة ١٩٦٦، ص ٨٩ .
- ٢٩- المصدر نفسه - ص ٩٠ .
- ٣٠- الجنرال بوفر: مدخل الى الاستراتيجية العسكرية، ص ١٦٧-١٧٠ .
- ٣١- نفس المصدر، ص ٣٥-٤٠ .

الإشاعة

ودورها الخبيث في المجتمع

الإشاعة

ودورها الخبيث في المجتمع

١- **تعريفها:** تعددت التعاريف حولها، حيث يرى البعض إن الإشاعة

هي:

- أمر يشاع أو يذاع بين الناس، ولا يكون له حقيقة في الواقع.
- كلمة من المفردات التي تغاير الحقيقة تماماً، ويتم طبخها باتقان، حتى يكون اثرها ذا وقع كبير لدى المتلقي من عامة الناس وخاصة الفئات الاجتماعية المحدودة الوعي والثقافة.
- كلمة أو مجموعة كلمات محمولة بواسطة أفراد متطوعين أو مكلفين وبالوسائل والأساليب المختلفة التي تجعل منها مادة سهلة الانتشار، سريعة التأثير.
- رواية مجهولة المصدر، يحيطها الغموض والإبهام، وتحظى من قطاعات عريضة بالاهتمام وينتداولها الناس لا بهدف نقل المعلومات، وإنما بهدف التحريض والإثارة وبلبله الأفكار.
- ترويح لخبر مختلق لا أساس له من الواقع، وهي تعمد في ذلك المبالغة والتهويل أو التشويه حين تسرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الرأي العام الإقليمي، لتحقيق أهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة أو عدة دول أو على النطاق الدولي بأجمعه.

- فكرة يعمل رجل الدعاية على ان يؤمن بها الناس، فهو يعمل على نقلها من شخص الى آخر حتى يذيع مضمونها بين الجماهير، وتنتشر عن طريق النقل الشفهي.
- ويمكن تعريفها بأنها: رواية تتناقلها الأفواه دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها.

٢- مفهوم الإشاعة:

- تمثل الإشاعة نشر خبر ما بصورة غير منتظمة، وبدون التحقق من صحته .
- والإشاعة تنشر الخبر بطريقة شبه سرية، ولا تذكر مصادره، وكثيراً ما تنتشر أخباراً وهمية، وقد تكون حقيقية، ولكنها تلبسها كثيراً من التحريف والتحوير الذي يشوه صورة الحدث الأصلي.
- تعتبر الإشاعة ظاهرة إجتماعية قديمة، وليست وليدة اليوم، لازمت الحياة البشرية على الأرض، واتخذت عدة أشكال عبر التاريخ الإنساني، وتطورت بتطور المجتمعات، متلازمة مع حركة الصراع والنزاع والاختلاف، ومصاحبة للأطماع الاقتصادية والعسكرية، ومرافقة للتغيرات الاجتماعية والتحويلات السياسية والثقافية، غير أنها أكثر شيوعاً وانتشاراً مع الحملات العسكرية والحروب، وخاصة اذا كان ذلك احتلالاً.

٣ - الغاية أو الهدف من الإشاعة:

- يكون لإثارة البلبلة بين الناس .
- أو إثارة الفتن والقلاقل .
- أو تحقيق غايات معينة شخصية أو فئوية .
- أو التأثير على معنويات الناس لأضعافها .
- تستخدم الشائعة (أحياناً) في قياس الرأي العام، فهي عبارة عن جهاز استطلاع للرأي يتعرف المهتمون من بثها ونشرها وتداولها على طبيعة اتجاه الرأي العام .
- التعرف على مواطن الخلل والقوة في بنية المجتمع، ليكون بذلك سبباً لوضع الخطة السياسية العامة للقضية التي كانت الإشاعة مادتها سواء كانت لإصلاح المجتمع أو لتفتيته ومن ثم القضاء عليه .
- ونظراً لخطورتها، وعمق تأثيرها فقد كانت الإشاعة وما زالت وسيلة كبرى من وسائل الحرب النفسية يقوم بها الأعداء أفراداً وجماعات لتكون لهم عوناً في حربهم .

٤ - آثار الإشاعة النفسية:

ان التعامل مع الإشاعات وهو المهم في هذا الموضوع نظراً لإنعكاس الإشاعات والأزمات على الجوانب الأمنية التي تمس حياة المواطن، ونحن في العراق ندرك وبشكل يومي أهمية الأمن ودوره في حياة

الناس ولذلك نرى أهمية وضع إستراتيجية لمعالجة الآثار الاجتماعية والنفسية جراء الأزمات والكوارث والفواجع وبخاصة الموجهة للأطفال والناشئة وخاصة في جوانب التوجيه المعنوي والتهيئة والطمأنينة وبت روح الحماس والمواطنة التي تكون من واجبات وزارة الداخلية العراقية وتأكيد البعد الشرعي وأهمية الوحدة في الأزمات والمواقف تجاه الإشاعات المغرضة كما أن هناك دوراً مهماً على الاعلام العراقي والقنوات الفضائية في العراق في وضع هذه الإستراتيجية بما يعود بالنفع للجميع.

ان وسائل الإعلام اثناء الأزمات السياسية والحروب العسكرية هي وسيلة من وسائل الحرب التي تلجأ اليها الحكومات لتكوين رأي عام يخدم أهداف هذه الحرب، وهي قاعدة لا تعرف الإستثناء حتى في الانظمة الديمقراطية التي تتمتع فيها وسائل الاعلام بحرية الرأي والتعبير، وقد رأينا ذلك في حرب تحرير الكويت، وحرب الولايات المتحدة الأخيرة في افغانستان والعراق.

وبناء على هذه الفرضية فأن مسؤولية القائمين على الاعلام في العراق أن يبذلوا جهداً مضاعفاً لإمداد الناس بالمعلومة الصادقة والأخبار الصحيحة عن مجريات الأمور في العراق لإشباع حاجة المتلقي، هذا من جهة ومن جهة اخرى فأن على قادة الرأي والفكر أن يكونوا أيضاً على مستوى المسؤولية لبيان الحقائق للناس حتى لا يكون المجتمع العراقي بيئة للشائعات التي من شأنها أن تنشر الجماهير وتقوض البناء الداخلي الذي قد يؤدي الي الفرقة والتنازع والاختلاف.

أما الآن فقد شهد العراق تحولاً كبيراً أحدثته القنوات الفضائية والانترنت ووسائل الإعلام المقروءة والمسموعة وهو ما يقلل من فرص انتشار الشائعات البعيدة عن الحقيقة وأرى أن القضية الآن - ان على الحكومة أو القادة السياسيين - التركيز المكثف على وسائل الإعلام لتكون مصدراً موثقاً للمعلومة عن الأحداث المتوقعة، وأن تلتزم بمعايير المهنية الصادقة لتكون وسيلة لتلقي المعلومة الصحية التي تقلل من نسبة نجاح الشائعات بين المجتمع العراقي.

الإشاعة من العوامل الأكثر سلبية في تعميم وانتشار الأخبار المكذوبة، وتؤدي دوراً كبيراً في المجتمعات، ونشر البلبلة والفوضى. ولذا فإننا في العراق علينا أن نقف منها موقفاً حازماً في التحذير من خطرها وأثرها السيئ على تماسك المجتمع.

القرآن الكريم منهج متميز في التعامل مع الأخبار عموماً، وخصوصاً الشائعات فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ الحجرات: ٦ ، فجاء الامر الالهي بالتبين، أو التثبت فلا نقبل الخبر حتى نتثبت من صحته ومصداقيته، وفي هذا أعظم المحافظة على مصداقية ما يتناقل من أخبار. وهناك قواعد عامة في ديننا تؤكد على هذا الامر، منها: ان الانسان مسؤول عن الكلمة التي تصدر عنه، فلا يجوز له ان يحدث الا بما يعلم صدقه، قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾. الاسراء: ٣٦ .

٥- الحرب النفسية والإشاعة:

ومن بين الاساليب التي تعتمد عليها الحروب النفسية ما يلي:

١- اسلوب الشائعات والأكاذيب.

٢- اغتيال سمعة الانسان سياسياً وأجتماعياً.

٣- اسلوب إثارة الرعب.

وتستخدم الحروب النفسية الكلمة بدلاً من الصواريخ والمدافع والقنابل بهدف تدمير الروح المعنوية وشل إرادة العدو واثارة البلبلة والشكوك وهو ما نشاهده ونسمعه في هذه الايام المشحونة، حيث تنتشر الشائعات بين العراقيين وبيت الرعب والقلق وعدم الاستقرار في نفوسهم نتيجة لوقوعهم تحت تأثير الحرب النفسية.

والشائعات ظاهرة إجتماعية قديمة استخدمت في جميع العصور وتعتبر سلاحاً رهيباً من اسلحة الحرب النفسية التي تفتك بمعنويات الشعوب، وترجع اهميتها كأسلوب من اساليب الحرب النفسية الى طبيعة الاهداف التي تحققها لمروجها ومنها:

١- تدمير القوة المعنوية وتفتيتها وبت الشقاق والعداء وزعزعة الثقة في نفوس الافراد الموجهة اليهم.

٢- تحطيم الجبهتين العسكرية والداخلية.

٣- التغطية على الحقيقة والتقليل من شأنها.

٤- استخدامها للتضليل تمهيداً لشن هجوم مفاجئ.

ولأن الشائعات بحاجة الى بعض العوامل التي تحقق لها الانتشار فإنها تعتمد على عوامل عديدة منها:

- أهمية الحدث: حيث لا بد ان يكون موضوع الإشاعة هاماً للمتحدث والمستمع.

- توفر الغموض عن الوقائع الحقيقية: وينشأ ذلك عن انعدام الاخبار الصحيحة أو غموضها أو تضاربها أو عدم الثقة بها أو لأنها غير مفهومة.

- توفر الظروف الملائمة لانتشارها.

٦- ما هو سبب انتشار الإشاعة بهذه السرعة بين الزوار وتم تصديقها ؟

سرعة انتشار الإشاعة حدثت بقوة وترابط النسيج الاجتماعي في العراق وللعلاقات الواسعة الممتدة بينهم ولروح السماحة والألفة التي تجعل كل واحد منهم قريباً من الآخر حتى لو لم تكن هنالك صلة قرى أو صداقة، والزوار كلهم من طائفة واحدة جاءوا لأداء مراسم الزيارة، والإشاعة التي أطلقها التكفيريون وبتامى ألام النظام السابق، تحصل بين الناس يومياً ولعدة مرات، هذه الخاصية تجعل للفرد قابلية التجاوب لما يعترضه أو يقدم له... والموضوعات التي تقدم بطريقة إيحائية كما تفعل الإشاعة يكون تأثيرها مباشراً على سلوك الفرد... وتتفاوت هذه القابلية حسب الاشخاص، وعند الشخص الواحد تبعاً لمستوى نشاطه الذهني وحالته الانفعالية..

كما ان قوة الإشاعة تكون في آثارها الإيحائية على العقل أو الإدراك خاصة، وفي المجال الوجداني أو العاطفي.

يتخذ الإيحاء طرقاً ثلاثة تشترك في مصدرها ولكن تختلف في مجال تطبيقها:

الأول: القابلية لسرعة التصديق.

الثاني: المشاركة الوجدانية.

الثالث: المحاكاة.

ويخضع انتشار الإشاعة لشرطين أساسيين هما: الأهمية والغموض، ويرتبط هذان الشرطان إرتباطاً (كمياً) بدرجة إنتشار الإشاعة حيث أن شدة إنتشارها هي محصلة أهمية الموضوع بالنسبة للأفراد المعنيين ودرجة الغموض المتعلقة بالخبر أو الحدث.

٧- أساليب مقاومة الإشاعة:

يرى الخبراء في الحرب النفسية والدعاية، ان الإشاعات تمثل جزءاً من الحرب النفسية، وان مقاومتها جزء من مقاومة الحرب النفسية ذاتها، وان التصدي لظاهرة انتشار الإشاعات في المجتمع، هو مسؤولية جماعية، أي أنها تقع على كاهل كل فرد من أفراد المجتمع من خلال تجنب ترديد الإشاعة ونشرها بين الناس، وابلاغ الجهات المسؤولة عنها فور سماعها، وذلك بهدف القضاء عليها في مهدها.

والقرآن الكريم قد رسم طريقاً واضحاً لنا في مقاومة إشاعة الإفك، وهو طريق يمكن للناس ان يسلكوه في كل زمان ومكان، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ النور: ١٥-١٧. ولما كانت الإشاعة من أخطر ما يتهدد الأمة ووحدتها وقواها المعنوية والنفسية، كانت مقاومتها ترتكز على العلم والخبرة، بشكل فعال، لقطع جذورها من نفوس الناس، واقتلاع أثرها، لتبدو وكأنها لم تكن، وكانت هذه المقاومة أمراً على أقصى درجات الأهمية، ومن صور اهتمام الدول بمقاومة هذه الظاهرة الخطيرة، أنها خصصت لها أكفأ رجالها وأحدث أجهزتها الإعلامية والاستخبارية والمنظمات الشعبية والسياسية بهدف كبح جماحها وعرقلة تقدمها وتغلغلها في الأمة.

٨- الإجراءات والأساليب لمقاومة الإشاعات هي ما يلي:

- تقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى والتمسك بدينه الحنيف وتقوية الوازع الإيماني في نفوسنا.
- أخذ الأخبار والمعلومات من مصادرها المحايدة والموثوق بها.
- ضبط النفس والإبتعاد عن القال والقيل.
- اتباع التعليمات والإرشادات التي تبثها وسائل الإعلام الداخلية.

- التعاون مع الجهات ذات العلاقة من خلال نقل الحقيقة بكل صدق وموضوعية عند تقديم البلاغات وعدم إتاحة الفرصة للشكوك لتسيطر على نفوسنا وتصرفاتنا.
- تعاون الشعب مع الأجهزة الأمنية من خلال إبلاغها عن كل شخص يروج الإشاعات.
- المطالبة بمحاكمة أي شخص يروج للإشاعة ويخلق فتنة وبلبلة بين الناس مهما كان.
- تكاتف وسائل الإعلام من أجل عرض الحقائق في وقتها، ونشر الثقة وتنمية الوعي العام بين العراقيين.
- التوعية والإرشاد لتثبيت الإيمان والثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة، وهذا يأتي من خلال توفير الخدمات الجيدة وتوفير الأمن للمواطنين.
- تولي الأمر في مواجهة هذه الظاهرة الاجتماعية الخطيرة (الإشاعة) إلى أهل العلم من العلماء والمفكرين والخطباء وأئمة المساجد والوعاظ وأصحاب المعرفة والخبرة .
- ضرورة تنفيذ الإشاعة بالحجج والبراهين والأدلة والحقائق الثابتة، من خلال قيام المسؤولين بتكذيبها والبحث عن مصدرها والقضاء عليها من جذورها، وكشف مروجيها وأغراضهم الخبيثة.
- عدم اليأس وسيادة المودة والمحبة بين أفراد المجتمع والإبتعاد قدر الإمكان عن الإشاعات، وعدم الهروب من الواقع الذي يعيشه الإنسان مهما كان قاسياً ومراً.

- العمل على تفحص الإشاعات ودراستها ومن ثم وضع خطة مضادة لها تكون قادرة على احتوائها، وهذا يقع على عاتق الخبراء والعلماء المتخصصين في مجالات علم النفس والاجتماع والإعلام والتربية، إضافة الى خبراء في المجالات الأمنية والاستراتيجية والعسكرية، بحيث يكون من مهام هذا الجهاز دراسة الإشاعات وأبعادها وتأثيراتها على المجتمع، كذلك وضع خطط وبرامج مضادة مثل شن العمليات النفسية ضد الخصم وكسر شوكته.

- تخصيص مكتب للاستعلامات، لمقاومة الإشاعة، ويمكن الإتصال به على عدة أرقام هاتفية، بحيث يجيب المختصون على أي استفسار حول الإشاعات التي يتم ترويجها، وبذلك يتم القضاء عليها في مهدها قبل نشرها على الرأي العام.

٩- اغتيالُ سمعة الإنسان سياسياً وإجتماعياً:

عندما تتعرض الشعوب لنكبات وويلات وتعيش ظروفاً صعبة تهدد مصيرها ومسيرتها كما هو حال شعبنا العراقي في مرحلته الراهنة، فان الإشاعات المغرضة تنتشر، ويروج لها الأعداء، وينجرف في تيارها الجهلة من أبناء الشعب نفسه.

والإشاعة تستهدف الوضع السياسي فتطول قيادات مناضلة ومجاهدة وفصائل وتنظيمات الى أناس عاديين لا حول لهم ولا قوة، ولا تعرف الإشاعة حدوداً تقف عندها فهي قد تتعرض الى اعراض الناس وشرفهم وانتمائهم لوطنهم وشعبهم، وتكبر الإشاعة لتجد من يروج لها وفي

بعض الاحيان الى من يتبرع غير مشكور باصدار بيان مطبوع يوقعه بأسم حركة أو حزب أو تجمع وهمي يُلبسه أسم الوطنية زوراً وبهتاناً، لينشر عرض شخص بعينه أو أكثر أو سمعته وشرفه على حبل غسيل قذر دون وازع من ضمير أو أخلاق أو التأكد من معرفة الحقيقة.

وإذا كان أعداء العراق من يتامى أزلام النظام السابق، ومن ضمن خططهم نشر الإشاعات والإساءة الى أشخاص شرفاء، فإن الكارثة ان نجد من أبناء الشعب من يتلقف هذه الإشاعات ويروج لها ليقع في شباك الأعداء دون أن يدري ولتكون النتيجة واحدة في جميع الحالات.

ان اغتيال الجسد أهون بكثير من إغتيال السمعة والشرف في مجتمع محافظ كمجتمعنا، فمن يتم إغتياله جسدياً مع كل ما تحمل كلمة الأعتيال من جريمة وبشاعة وهي بالطبع مرفوضة تماماً إلا انها تبقى أهون بكثير من إغتيال السمعة، لأن من يموت قد يجد في الموت راحة افتقدتها في حياته، أما من يتم إغتيال سمعته وشرفه فإنه قد حكم عليه ومن آخرين من إسرته بالموت البطيء تعذيباً وتتكياً.

ومن هنا أدعو الجميع الى التفكير بمنطق وعقلانية قبل الحكم على الآخرين فمثلاً تصوروا حالة فتاة تجد من يطعن بشرفها واخلاقها ويروج لذلك عبر بيانات مطبوعة!! ماذا سيكون مصيرها ومصير والديها وشقيقاتها وقربياتها تحديداً في مجتمع يتمحور فيه شرف الرجل ما بين فخدي المرأة ان جاز هذا التعبير ويقرن مفهوم الوطن بمفهوم العرض الذي هو على استعداد للقتل من اجله كما يحدث في حالات القتل بسبب ما يسمى الدفاع عن الشرف وتصوروا معي إغتيال سمعة

شخص بالصاق تهمة العمالة والخيانة به وهو بريء منها، لنجد ربما من يتبرع لإغتياله جسدياً، وليخلف عاراً ما من بعده عار لأسرته وعائلته. وحتى إن لم يتم إغتياله جسدياً فإن العار سيلحق به وبغيره الى أبد الأبدين دون أن يستطيعوا درء هذه التهمة البشعة عنهم.

من هنا فإن محاربة الإشاعة والكف عن اكل لحم الغير هي ضرورة ومهمة أخلاقية ودينية ووطنية، وهي وأد لفتنة قد تحرق نارها الكثيرين من الأبرياء مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥.

وعلىنا الحذر واليقظة من الإشاعات المغرضة التي تبثها جهات معادية للعراق والعراقيين نذرت نفسها من أجل خلق الفتنة بين صفوفه.

الأرهاب

مفهومه، أسبابه، مكافحته

العراق... نموذجاً

الأرهاب

مفهومه، أسبابه، مكافحته

العراق...نموذجاً

١ - المقدمة:

تشغل قضية الإرهاب والعنف والتطرف في العراق الحكومة والشعب العراقي الوقت كله، وعلى رغم أن الإرهاب بصفته جريمة ليس بالقضية الجديدة إلا أن الجديد في موضوع الإرهاب في الوقت الحاضر هو أن الإرهاب أصبح ظاهرة عالمية، ولو ان العراق اصبح ساحته الرئيسية في تصفية حسابات الدول الإقليمية والدولية والجماعات المسلحة المحلية عليه، أي أنها لا ترتبط بمنطقة أو ثقافة أو مجتمع أو جماعات دينية أو عرقية معينة، وفي اعتقادي أن ظاهرة الإرهاب ترتبط بعوامل اجتماعية وثقافية وسياسية وتقنية أفرزتها التطورات السريعة والمتلاحقة في العصر الحديث، فقد شهدت السنوات الثلاث الماضية ما بعد سقوط صدام تصاعداً ملحوظاً في العمليات الإرهابية كان أشدها في العاصمة العراقية بغداد والتي كانت الأعنف في التاريخ المعاصر للعراق حيث بلغ عدد القتلى يومياً فيه ما يزيد عن المائة شخص، ويرى الكثير من الكتاب والمفكرين والسياسيين أن عمليات الإرهاب تمثل علامة فارقة في تاريخ الإرهاب والأفكار المتطرفة

وتحولاً بارزاً في طبيعة وأنماط التخطيط للأعمال الإرهابية وطرق إرتكابها وبشاعة في التنفيذ، والحقيقة أن الإرهاب لم يقتصر على العراق فقط، وإنما هبت رياحه على دول الجوار منها المملكة العربية السعودية ومصر والأردن، حيث استهدفت اعتداءات إرهابية خطيرة مراكز ومجمعات سكنية في السعودية وتفجير مراكز سياحية في مصر وفنادق سياحية في الأردن وغيرها.

كل تلك التفجيرات تعكس فكراً متطرفاً لدى مجموعة من الشباب الذين يحملون فتاوى مستوردة من رموز فكرية خارجة عن تعاليم الدين الإسلامي، الذي يدعو إلى التسامح وقبول الآخر.

من البديهي، أن الانسان يفقد طعم الحياة إذا أحس بالخوف، سواء جاء هذا الخوف من القمع أو الإرهاب أو الأبتزاز أو الفقر أو المرض، والانسان في كفاحه الدائب، وكدحه المستمر منذ أن وجد على سطح هذه الأرض، انما يسعى لدفع مخاوفه وتأمين مصالحه، وهذا السعي المستمر انعكس بصورة قوانين وقيم وتشريعات والتزامات أخلاقية في سبيل توفير الأمن للإنسان .

وبما أن الأديان جميعها جاءت لخير الإنسان ومصالحته، كانت تشريعاتها وقيمها وعباداتها كلها في هذا السبيل، ويخطأ من يظن أن أهداف الديانات، هي غير ذلك، وهذا الحشد من القيم والتشريعات والسعي على ضوء الدين، أو على أسس أخلاقية إنسانية لا تتنافى مع الدين، كل ذلك من أجل أمن الإنسان وسلام البشرية، ودفع مخاوفها،

ومكافحة الآفات التي تهدد وجودها، وذلك لأن الإنسان إذا فقد هذا السلام أو الطمأنينة النفسية، لا يستطيع أن يبني أو يبدع أو يدفع عجلة الرفاه والتنمية إلى الأمام، ولا تقوم حضارة ولا تبنى ثقافة ولا يزدهر فن من الفنون، ولا يتقدم مجتمع إنساني في ابداعه واقتصاده وحضارته الا في ظل الإستقرار والأمن والسلام، ومن هنا كانت خطورة الإرهاب والعنف بجميع اشكاله على المجتمع العالمي، وحضارته ورفاهه واقتصاده، فالعالم اليوم تتقارب فيه المسافات وتشتبك فيه الإتصالات وتختلط فيه المخاطر، وتترابط فيه المصالح، فالاحداث الكبرى والكوارث والأزمات والحروب في عالمنا المعاصر تتال من الانسان وأمنه النفسي، بل تؤثر بصورة مباشرة على رفاهه الاقتصادي في جميع انحاء العالم.

وعلى الصعيد الحضاري، فإن الحادثة المذكورة رأى فيها بعض الذين يبحثون عن مصادر جديدة للصراع الإنساني، بداية دامية لتدشين هذا الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، أو بالتحديد بين الغرب والعالم الإسلامي، وهكذا جعلت هذه الحادثة الوضع الأمني للإنسان في جميع أنحاء العالم الإنساني في اضطراب دائم ودخل الإنسان مرحلة جديدة من الصراع هي مرحلة الحرب على الإرهاب العالمي بمفهومها الشامل الذي لم يتحدد بعد حدوده، ومعالمه .

٢- تعريف الإرهاب:

ليس هناك تعريف واحد محدد وجامع لموضوع الإرهاب، وإنما توجد تعاريف متعددة له، لأن كل شخص أو طرف أو جماعة ينظر إليه من زاوية الخاصة التي يراها في مصلحته، ويرجع ذلك لأسباب سياسية أكثر منها لغوية.

واللافت للنظر في موضوع الإرهاب الخلاف والتباين الواسع النطاق في تعريف هذا المفهوم، فكل حكومة أو جماعة أو عصابة تمارس الإرهاب تعد نفسها على حق وتجعل الجهة المعارضة لها إرهابية.

وتكشف معظم المناقشات عن أسباب الإرهاب في وقتنا الراهن ما يمكن تسميته مشكلة التعريف، فبعضهم يرى أن أي عنف، أو تطرف إرهاب، ويرى آخرون أن حمل السلاح لأخراج المحتل من بلدانهم إرهاب، وبعضهم الآخر يرى أن أعمال الإرهاب تدبر من قبل الدولة ضد مواطنيها،....الخ.

وفي كثير من الأحيان تجري المناقشات عن الإرهاب لأهداف متعارضة، وقليلون هم الذين ينظرون للمسألة بتجرد، كما أن قلة البيانات الدقيقة والموضوعية عن الأعمال الإرهابية قد حالت دون استخدام العقل العلمي لبحث مسألة الإرهاب بموضوعية.

فالمصادر العلمية لاتوضح بشكل دقيق معنى الإرهاب ومن هو الإرهابي، والحقيقة أن المعجمات اللغوية تخلو من مصطلحي الإرهاب

والإرهابي لأن هذين المصطلحين حديثان ولم يستخدموا في العصور السابقة.

- رهب في اللغة:

- الفراهيدي يقول في: (كتاب العين ١: ٧١٩)
رَهَبْتُ الشَّيْءَ أَرْهَبُهُ رَهَبًا وَرَهَبَةً، أَي: خَفْتَهُ، وَأَرْهَبْتُ فَلَانًا.
وَالرَّهْبَانِيَّةُ: مَصْدَرُ الرَّاهِبِ، وَالتَّرَهُّبُ: التَّعَبُّدُ فِي صَوْمَعَةٍ، وَالْجَمْعُ:
الرُّهْبَانُ.

وَالرَّهْبُ - جَزْمٌ - لُغَةٌ فِي الرَّهَبِ، وَالرَّهْبَاءُ: اسْمٌ مِنَ الرَّهَبِ، نَقُولُ:
الرَّهْبَاءُ مِنَ اللَّهِ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْهِ، وَالنَّعْمَاءُ مِنْهُ.

- ابن منظور يقول في: (لسان العرب ٥: ٣٣٧)
رهب: رَهَبَ بِالْكَسْرِ، يَرْهَبُ رَهْبَةً وَرُهْبًا بِالضَّمِّ، وَرَهَبًا بِالتَّحْرِيكِ، أَي
خَافَ.

وَرَهَبَ الشَّيْءَ رَهَبًا وَرَهَبًا وَرَهْبَةً: خَافَهُ.
وَالْأَسْمَاءُ: الرَّهْبُ وَالرُّهْبِيُّ وَالرَّهْبِيُّ وَالرَّهْبِيُّ وَالرَّهْبِيُّ، وَرَجُلٌ رَهْبٌ.
يُقَالُ: رَهْبٌ خَيْرٌ مِنْ رَحْمَةٍ، أَي لَأَنَّ تَرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ.
وَالرَّاهِبُ: الْمُتَعَبِّدُ فِي الصَّوْمَعَةِ، وَأَحَدُ رُهْبَانِ النَّصَارَى، وَمَصْدَرُهُ
الرَّهْبَةُ وَالرَّهْبَانِيَّةُ، وَالْجَمْعُ: الرُّهْبَانُ.
وَالرَّهْبَانِيَّةُ: مَصْدَرُ الرَّاهِبِ، وَالْأَسْمَاءُ الرَّهْبَانِيَّةُ.

- ابن فارس يقول في: (معجم مقاييس اللغة، ص ٤٠٥)
رهب: الرء والهء والبء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخِرِ
على دِقَّةٍ وخِفَّةٍ.
فالأول الرَّهْبَةُ: تقول رَهَبْتَ الشَّيْءَ رُهْبًا وَرَهْبًا وَرَهْبَةً، وَالتَّرَهُّبُ:
التَّعَبُّدُ، ومن الباب الإرهَاب، وهو قَدَحُ الإِبِلِ من الحوض وذيادُها.
والأصل الآخِرُ: الرَّهْبُ: الناقَةُ المهزولة.
وَالرَّهَابُ: الرَّقَاقُ من النَّصَالِ، واحدها رَهْبٌ.
وَالرَّهَابُ: عَظْمٌ في الصَّدْرِ مشرفٌ على البَطْنِ مثلُ اللِّسَانِ.

- الأرهَاب في الاصطلاح:

- ويؤكد بعض الكُتَّاب في مدخله عن الإرهَاب على عدم وجود تعريف واحد لمفهوم الإرهَاب، ولذلك فقد اقترح أن يعرف الإرهَاب من خلال أنماط مختلفة:
- التعريف البسيط للإرهَاب: هو عنفاً أو تهديداً يهدف إلى خلق خوف أو تغيير سلوكي.
 - التعريف القانوني للإرهَاب: هو عنفاً إجرامياً ينتهك القانون ويستلزم عقاب الدولة.
 - التعريف التحليلي للإرهَاب: هو عوامل سياسية واجتماعية معينة تقف وراء كل سلوك إرهَابي.

- تعريف رعاية الدولة للإرهاب: ويعني الإرهاب عن طريق جماعات تُستخدم بواسطة دول للهجوم على دول أخرى.

- نمط إرهاب الدولة: ويعني استخدام سلطة الدولة لإرهاب مواطنيها. ولتأكيد إشكالية مصطلح الإرهاب فقد أوردت بعض المراجع المتخصصة ما يزيد على مائة تعريف تداولتها المصادر القانونية (الإرهاب في القانون الجنائي: د. محمد يونس محي الدين، ص ٧٧) وإليك بعضه:

١- الإرهاب: هو الاستعمال العمدي والمنتظم لوسائل من طبيعتها إثارة الرعب بقصد تحقيق أهداف معينة.

٢- الإرهاب: هو الأعمال التي من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالخوف من خطر ما بأية صورة .

٣- الإرهاب: هو عمل يخالف الأخلاق الإجتماعية ويشكل إغتصاباً لكرامة الإنسان .

٤- الإرهاب: هو في تخويف الناس بمساعدة أعمال العنف.

٥- الإرهاب: هو عمل بربري شنيع .

أما الدوائر الرسمية الأمريكية فتعرف الإرهاب بمايلي:

٦- تعريف وزارة العدل الأمريكية عام ١٩٨٤ للإرهاب: هو سلوك جنائي عنيف يقصد به بوضوح، التأثير على سلوك حكومة ما عن طريق الأعتيال أو الخطف.

٧- تعريف البنّاعون عام ١٩٨٣ للإرهاب: استعمال العنف أو التهديد باستعماله، تعزيزاً لهدف سياسي.

٨- تعريف وزارة الخارجية الأمريكية عام ١٩٨٨ للإرهاب: عنف ذو باعث سياسي يرتكب عن سابق تصور وتصميم ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية مرعبة أو عملاء دولة سريين، ويقصد به التأثير على جمهور ما.

وتستعرض المعجمات والموسوعات قضية الإرهاب فنجد أن الإرهاب:
٩- في المعجم الوسيط: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهداف سياسية.

١٠- أما في موسوعة السياسة فيعرف: بأنه استخدام العنف غير القانوني (أو التهديد به) بأشكاله المختلفة كالأغتيال والتنشويه والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسي معين، مثل كسر روح المقاومة والالتزام لدى الأفراد وهدم المعنويات لدى الهيئات والمؤسسات أو وسيلة من الوسائل للحصول على المعلومات أو المال، وبشكل عام إستخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشئئة الجهة الإرهابية .

١١- وفي قاموس علم الجريمة: نمط من العنف يتضمن الاستخدام المنظم للقتل أو التهديد باستخدامه أو الأذى الجسدي والتدبير لإنزال الرعب أو الذعر (الصدمة) بجماعة مستهدفة (أوسع مدى من الضحايا

الذين أنزل بهم الرعب)، لإشاعة أجواء من الرعب.

كما لابدّ من الإشارة الى بعض التعاريف التي أوردتها الاتفاقيات الدولية لمفهوم الإرهاب، والذي كما ذكرت في المقدمة لم يتعدى الحصر والعد والتوصيف دون الوصول الى التعريف الجامع، ومنها ما يلي:

١٢- تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة المقترح عام ١٩٣٧: كافة الأفعال الإجرامية ضد دولة من الدول التي من شأنها بحكم طبيعتها أو هدفها إثارة الرعب في نفوس شخصيات معينة أو جماعات من الأشخاص أو في نفوس العامة.

١٣- وقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٩ بشأن إجراءات مكافحة الإرهاب الدولي وتضمن التأكيد على أن الأعمال الإجرامية التي من شأنها إثارة الرعب في نفوس العامة أو مجموعة من الأشخاص لأغراض سياسية غير مبررة تحت أي ظروف ومهما كانت طبيعة الإعتبارات السياسية أو الفلسفية أو الايدولوجية أو الراديكالية أو العرقية أو الدينية أو أي أعتبارات أخرى تستغل لتبريرها.

١٤- تعريف الاتحاد الاوروبي: هو العمل الذي يؤدي لترويع المواطنين بشكل خطير، أو يسعى الى زعزعة إستقرار أو تقويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو الأقتصادية أو الإجتماعية لأحدى الدول، أو المنظمات، مثل الهجمات ضد حياة الأفراد أو الهجمات ضد

السلامة الجسدية للأفراد أو أختطاف وأحتجاز الرهائن، أو إحدات أضرار كبيرة بالمؤسسات الحكومية أو إختطاف الطائرات والسفن ووسائل النقل الأخرى، أو تصنيع أو حيازة المواد أو الاسلحة الكيماوية والبيولوجية، أو إدارة جماعة إرهابية أو المشاركة في أنشطة جماعة إرهابية.

١٥- الإتفاقية العربية لمكافحة الارهاب القاهرة عام ١٩٩٨: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه ويقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف الى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو إحتلالها أو الإستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.

أما القانون رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ فإننا نرى بأن المشرع لم يخرج بعيداً عن فلك الإتفاقيات والمفاهيم الوارد ذكرها في أعلاه حيث توج المادة الأولى منه بعنوان تعريف الإرهاب والتي جاء فيها: كل فعل إجرامي يقوم به فرد أو جماعة منظمة استهدف فرداً أو مجموعة أفراد أو جماعات أو مؤسسات رسمية أو غير رسمية أوقع الأضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بغية الإخلال بالوضع الأمني أو الأستقرار أو الوحدة الوطنية أو إدخال الرعب والخوف والفرع بين الناس أو إثارة الفوضى تحقيقاً لغايات إرهابية .

والملاحظ على هذا النص أنه لم يرد فيه تعريف مباشرة لمفردة الإرهاب، وإنما جاء توصيف لجملة أفعال تشكل مجموعها فعل الإرهاب.

ويتضح من التعاريف التي تم استعراضها ارتباط الإرهاب بالعنف وأن الإرهاب لا بد أن يجد فكراً معيناً لكي يساعد على انتشاره، هذا الفكر يأخذ نمط التطرف وإقصاء الآخر.

وأن الإرهاب والعنف والتطرف هو سلوك يهدف إلى إشاعة الرعب أو فرض الرأي بالقوة، والفساد والتدمير كلها صور من صور الإرهاب، كما أن ترويع الأمنيين وإحداث الفوضى في المدن المستقرة هو شكل من أشكال الإرهاب الذي أصبح ينمو مع شيوع الأفكار المتطرفة التي تهدف إلى إقصاء الآخر وفرض الأفكار بالقوة والتهديد بالسلاح، على أن هذه الأفكار ليست محصورة بمكان أو زمان معين وإنما أصبح العالم كله مسرحاً لها.

ويمكن القول: إن الإرهاب هو نتاج للتطرف الفكري الذي يترجم إلى أفعال سلوكية عنيفة.

نرى أنّ اللفظة في نسختها الغربية (TERROR) ليس مُعادِلاً في الترجمة مفردة (الإرهاب) العربية، فمفردة الإرهاب من رهب تدلّ على قوّة يذاد بها ويمنع، لذلك كان العبد يرهب ربّه ويدعوه رهباً لئلاً

يتجرى عليه بالمعاصي، وكان الرهبان يرهبون ربهم ليقروا في عبوديتهم وخدمتهم، وكانت أخذ أهبة الاستعداد لإرهاب العدو لمنعه من الأعداء والتجاوز، بينما اللفظة الأجنبية تتكلم عن إخافة غاشمة معنوية وترويع لأخلاقي باغي، إن الترجمة القريبة لغة هي الترويع، أو الإذعار - نشر الذعر - وتجاوزاً ربّما الإرعاب، وهذا الأخير ما أدركه وفتن إليه بعض المتخصصين في اللغة.

إن كلمة الإرهاب جعلت فضفاضة كشأن معظم المفردات السياسية، لا سيما مع غياب مرجعية قانونية دولية لتوصيف وتحديد مفهومها، لتبقى قابلة للتأويل والتوظيف والإشهار، ما دام الحكم لا للثقافة بل للسياسة، ولا للسياسة باعتبارها فن إدارة إختلاف المصالح حسب الممكن، بل سياسة منطق القوة والهيمنة والفرص، وسياسة القطب الواحد. فلفظ كلمة الإرهاب أطلق سياسياً لا علمياً، وخطابياً لا أدبياً، ثم سئس، ثم تُرجم خطأً؟

فلو جردنا اللفظة من سياقها المعولم وأرجعناها لبيئتها الثقافية ومفقس تولدها ومحضنها الخاص، لرأينا أنّ الإرهاب بالمفهوم الأمريكي يُساوق معنى الحراية القرآني ويقترّب من معنى الإفساد في الأرض التي جرّمها الإسلام وحدّ عليها، حيث تُقطع فيها سبل الناس ويُستلب أمنهم ويُفسد في مسالك الأرض قتلاً وترويعاً ونهباً سواءً قام بهذا أفراد أم حركات أم دول صغرى أم كبرى تدّعي حفظ السلام، لذا قال مجمع البحوث في الأزهر الشريف (إن الإرهاب هو ترويع الأمنين، وتدمير

مصالحهم ومقومات حياتهم، والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرّياتهم وكرامتهم الإنسانية بغيّاً وإفساداً في الأرض).
فترى اقتراب مفهوم الحرابة من الإرهاب جلياً في الموسوعة الفقهية في تعريف المحاربة: (الحرابة في الاصطلاح: هي البروز لأخذ مال أو لقتل أو لإرعاب على سبيل المجاهرة مكابرة اعتماداً على القوة مع البعد عن الغوث).

وفي الفقه: المحارب يصدق على كل من أخاف في برّ أو بحر أو جوّ، جرّد السلاح أم لا، ولا فرق بين المخيف والمخاف، أن يكون مسلماً أو كافراً، كان ذلك في بلاد الإسلام أو بلاد الكفر.

٣- كلمة رهب في القرآن الكريم والحديث الشريف:

يلاحظ أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح (الإرهاب) بهذه الصيغة، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة الاشتقاق من نفس المادة اللغوية، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفرع، والبعض الآخر يدل على الرهبة والتعبد، حيث وردت مشتقات المادة (رهب) سبع مرات في مواضع مختلفة في الذكر الحكيم تدل على معنى الخوف والفرع، كقوله تعالى:

- ﴿وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾.
[الأعراف: ١٥٤].

- ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾. [البقرة: ٤٠].

- ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ﴾. [النحل: ٥١].
 - ﴿تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾. [الأنفال: ٦٠].
 - ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾. [الأعراف: ١١٦].
 - ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾. [الحشر: ١٣].
 - ﴿وَيَدْعُونَآ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾. [الأنبياء: ٩٠].
- بينما وردت مشتقات نفس المادة (رهب) خمس مرات في مواضع مختلفة لتدل على الرهبة والتعبد، وهي:
- ورد لفظ (الرهبان) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾ [التوبة: ٣٤].
 - كما ورد لفظ (رهباناً) في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢].
 - ولفظ (رهبانهم) في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾. [التوبة: ٣١].
 - ولفظ (رهبانية) في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾. [الحديد: ٢٧].

- الطريحي يقول في: (مجمع البحرين ٢: ٧٥)

رهب: في قوله تعالى ﴿واضمم إليك جناحك من الرهب﴾ أي من أجل الرهب وهو الخوف، يعني إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم إليك جناحك.

وقوله تعالى ﴿فارهبون﴾ أي خافون، وإنما حذف الياء لأنها في رأس آية، ورؤوس الآيات ينوي عليها الوقف، والوقف على الياء مستقل فاستغنوا بالكسرة عنها.

وقوله تعالى ﴿والرهبان﴾ جمع راهب، وهو الذي يظهر عليه لباس الخشية، وقد كثر استعمال الراهب في منتسكي النصارى. والرهبانية: ترهبهم في الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة، ومعناها الفعلة المنسوبة الى الراهب وهو الخائف.

وقوله تعالى ﴿ورهبانية ابتدعوها﴾ أي احدثوها من عند أنفسهم ونذروها ﴿ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله﴾ أي لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها رضوان الله، فهو استثناء منقطع ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾ كما يجب على الناظر رعاية نذره لأنه عهد من الله لا يحل نكته، مدحهم عليها ابتداءً ثم ذمهم على ترك شرطها بقوله: ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾ لأن كفرهم بمحمد أحببها.

وفي الحديث: في قوله تعالى ﴿ما كتبناها﴾ الآية قال: صلاة الليل.

وفي الخبر: ((لا رهبانية في الاسلام)) أي لا ترهب.

وفيه: (هي من رهبة النصارى) كانوا يترهبون بالتخلي من اشتغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها.

وفي الحديث: ((أني أريد أن أترهب)) فقال: لاتفعل وان ترهب امتي القعود في المساجد، وأصل الترهّب هنا إعتزال النساء وغيرهن، واصلها من الرهبة، وهي الخوف.

وفي الحديث: ((اعطى الله محمد الفطرة الحنيفة لا رهبانية ولا سياحة)).

وفيه الرهبة من الله وضدّها الجرأة على معاصي الله تعالى. والرهبة في الدعاء: ان تجعل ظهر كفيك الى السماء وترفعهما الى الوجه.

وفي حديث وصف المؤمنين: ((رهبان الليل أسد النهار)) أي متعبدون بالليل من خوف الله تعالى، شجعان في النهار بمجاهدة النفس والشيطان.

ولعل أشهر ما ورد هو لفظ (رهبة) في حديث الدعاء: ((رغبة ورهبة إليك)).

كما وردت مصطلحات أخرى تتدرج ضمن الإرهاب وهي البغي والطغيان والظلم والعدوان والخيانة والغدر والقتل والسرقة والحراية، وهي وسائل وأدوات هدامة تشيع الخوف في المجتمع وترهب الأمنين، ولكنّ الحراية والبغي جريمتين من بين هذه الجرائم أبرزهما الإسلام وحدد العقوبات لهما لأهميتهما وخطورتهما على المجتمع الإسلامي .

٤ - التعصب:

أ- **التعصب لغةً:** عبارة عن الشدة والغلظة.

ب- **التعصب اصطلاحاً:** عبارة عن دعوة الرجل إلى نصرته عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين.

ت- **التعصب المحرم:** هو إغااة الإنسان لقومه على الظلم.

والجامع لهذه المعاني هو مفاهيم الجفاف والقساوة والحالة الاستدارية والدوران الثابت حول الشيء والاستقواء به للإعتداء على الغير، وهي ذات المفاهيم التي تنطوي عليها شخصية الإنسان العصبي المتعصب الذي يقسي على غيره حفاظاً على ما يحبه من ذات أو مال أو جاه أو عشيرة أو صداقة فوق حدود القيم الإلهية.

فمن هذه الدوافع تولد العصبية ومنها يمارس الفرد المتعصب أو الجماعة المتعصبة تسقيط الآخرين وتهميشهم وتجاوزهم، فلا يتقبل ذلك الفرد أو تلك الجماعة النقد والنصيحة والحوار وبناء أي شكل من أشكال جسور التعايش والإنسجام.

ولخطورة هذا المرض الفتاك بالمجتمع الإنساني أهتم علم النفس الإجتماعي بالبحث في جذوره وأسبابه وآثاره وعلاجه، وذلك ما وردت فيه نصوص إسلامية كثيرة أيضاً.

- جاء في القاموس الانكليزي الجديد في تعريف التعصب أنه: مشاعر التفضيل أو عدم التفضيل تجاه شخص أو شيء ما دون سابقة للخبرة، أو لا تقوم على أساس الخبرات الفعلية.

- ويرى أولبورت أن أكثر تعريفات التعصب إيجازاً هو: التفكير السيء عن الآخرين دون وجود دلائل كافية.

- وعرفه الدكتور حسن حنفي بقوله: التعصب هو الانحياز التحزبي إلى شيء من الأشياء فكرة أو مبدأ أو معتقد أو شخص، إما مع أو ضد، والتعصب للشيء هو مساندته ومؤازرته، والدفاع عنه، والتعصب ضد الشيء هو مقاومته.

- وقال بعض علماء النفس: التعصب يعبر عن نوع من الانحياز والدفاع عن مسألة تحت تأثير العواطف، بدون الإستفادة من الفكر والعقل.

- ويتفق إيرليك مع هذا التعريف مشيراً إلى أن التعصب: اتجاه عرقي يتسم بالتفضيل.

- كما يعرفه كريتش وزميلاه بأنه: اتجاه يتسم بعدم التفضيل نحو موضوع معين، ينطوي على مجموعة من القوالب النمطية شديدة العمومية، ومن الصعب تغييره بعد توافر المعلومات المخالفة له.

- ويتفق ماردن و ماير على أن التعصب: اتجاه يتسم بعدم التفضيل ضد جماعة معينة يحط من قدرها ومن قدر كل أعضائها.
- ويؤكد روس ذلك بأنه: اتجاه سلبي نحو جماعة عنصرية أو دينية أو قومية.

- ويرى نيو كمب وآخرون أنه: اتجاه بعدم التفضيل يمثل استعداداً للتفكير والشعور والسلوك بأسلوب مضاد للأشخاص الآخرين بوصفهم أعضاء في جماعات معينة.

- ويرى شريف أنه: اتجاه سلبي يتبناه أعضاء جماعة معينة يُستمد من معاييرها القائمة، ويوجه نحو جماعة أخرى وأعضائها الأفراد.
- كما يرى زاندرن أنه: نسق من الإدراكات والمشاعر والتوجهات السلوكية السلبية المتصلة بأعضاء جماعة معينة.

وعندما ننظر الى التعريفات المدرجة أعلاه نجد أنها تنطوي على بعض المقومات الأساسية لمفهوم التعصب، وهي:

١ - حكم لا أساس له من الصحة، ويحدث بدون توافر الدلائل الموضوعية.

٢ - مشاعر سلبية تتسق مع هذا الحكم.

٣ - تأكيد غالبية هذه التعريفات على أهمية التوجهات السلوكية حيال أعضاء الجماعات موضوع الكراهية.

- التعصب نوعان:

انطلاقاً من المعنى اللغوي، وعلى أساس بعض التعريفات العامة المذكورة للتعصب، بأنه مطلق الانحياز لشيء ما، والدفاع عنه، فقد فرق العلماء المسلمون القدامى بين نوعين من التعصب، تبعاً لنصوص دينية، نوع مذموم من التعصب، وآخر محمود مطلوب.

النوع الأول: وهو الانحياز لشيء والدفاع عنه دون مبرر معقول، وهو ما يتبادر إلى الذهن غالباً عند إطلاق كلمة التعصب.

وأما النوع الثاني: فهو الانحياز لشيء والدفاع عنه انطلاقاً من معطيات موضوعية واقعية دون الحالة العدوانية على الغير وسدّ باب الحوار.

يقول الإمام علي بن أبي طالب (ع) في خطبة له: فإن كان لابداً من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الأفعال، ومحاسن الأمور... فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء بالذمام، والطاعة للبرّ، والمعصية للكبر، والأخذ بالفضل... (نهج البلاغة/خطبة رقم ١٩٢)

حيث يدعو الإمام في هذه الخطبة للإنحياز إلى القيم الفاضلة، والتمسك بها، والدفاع عنها، فهذا الانحياز تعصب مطلوب ولكن دون الإعتداء على الآخرين ومقاطعتهم وتسقيطهم .

وفي هذا السياق سئل الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) عن العصبية؟ فقال: العصبية التي يَأْتُم عليها صاحبها أن يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين، وليس من العصبية أن يحب الرجل قومه، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم. فإنّ ليس كل انحياز خطأ، بل الانحياز للخطأ هو الخطأ وهذا هو التعصب المذموم وذلك هو التعصب الممدوح.

ولتوضيح هذين النوعين من التعصب يقول العلامة الشيخ المجلسي:

التعصب المذموم في الأخبار هو: أن يحمي قومه أو عشيرته أو أصحابه في الظلم والباطل، أن يلج في مذهب باطل، أو ملة باطلة، لكونه دينه دين آباءه أو عشيرته، ولا يكون طالباً للحق، بل ينصر ما لا يعلم أنه حق أو باطل، للغلبة على الخصوم، أو لإظهار تدربه في العلوم، أو إختار مذهباً ثم ظهر له خطأه فلا يرجع عنه، لئلا ينسب إلى الجهل أو الضلال، فهذه كلها عصبية باطلة مهلكة، توجب خلع ربة الإيمان... وأما التعصب في دين الحق والرسوخ فيه، والحماية عنه، وكذا في المسائل اليقينية، والأعمال الدينية، أو حماية أهله أو عشيرته، بدفع الظلم عنهم، فليس من الحميّة والعصبية المذمومة، بل بعضها واجب. (بحار الأنوار/ج ٧٠/ص ٢٨٣-٢٨٤)

- التعصب والعصبية في النصوص الدينية:

لم ترد في القرآن الكريم كلمة التعصب والعصبية، لكنه يمكن ملاحظة الحديث عن التعصب والعصبية كمفهوم في آيات من القرآن الكريم، بمصطلحات رديفة، كقوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

والحمية: الأنفة أي الاستكاف من أمر لأنه يراه غضاضة عليه، وأكثر إطلاق ذلك على استكبار لا موجب له، ويقال لحالة الغضب أو النخوة أو التعصب المقرون بالغضب حمية أيضاً.

مثال ذلك، لقد أصرت قريش على منع رسول الله (ص) والمسلمين من الدخول إلى مكة لأداء شعائر العمرة، وزيارة البيت الحرام، في السنة السادسة للهجرة، وقد أحرموا وساقوا معهم الهدي، ومنطلق إصرار قريش، هو التعصب بجهل وحمية جاهلية.

كما يمكن استشفاف مفهوم التعصب من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾. فمن أخطر صفات النفاق والانحراف أنه أمام الدعوة إلى القيم الصالحة يتمسك الإنسان بموقفه الخاطيء، تعصباً ولجاجاً، حتى لا يبدو وكأنه انهزم وتراجع عن رأيه وموقفه السابق، إنه تظاهر بالقوة والعزة، وفي الواقع سقوط في أحوال الإثم والشقاء.

وفي السنة النبوية الشريفة جاءت أحاديث عديدة، تحذّر من الإبتلاء بمرض العصبية والتعصب الفتاك، روى جبير بن مطعم عن رسول الله (ص) أنه قال: ((ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من مات على عصبية)). (كنز العمال/حديث رقم ٧٦٥٧)

ولتقرير أن العصبية المذمومة هي الانحياز للخطأ، ورد عن بنت وائلة بن الاسقع، عن أبيها: قال: قلت: يا رسول الله ما العصبية؟ فقال (ص): ((العصبية أن تعين قومك على الظلم)). (نفس المصدر/حديث رقم ٧٦٦٤)

وروي عن الإمام جعفر الصادق (ع) عن رسول الله (ص) أنه قال: ((من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه)). (الكافي ٢: ٣٠٨)

وعنه أيضاً عن رسول الله (ص): ((من كان في قلبه حبة خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية)). (نفس المصدر)

وعن محمد بن مسلم عن الإمام جعفر الصادق (ع): ((من تعصب عصّب الله بعصابة من نار)). (نفس المصدر)

ويعتبر الإمام علي بن أبي طالب (ع) أن إبليس هو مؤسس الاتجاهات التعصبية، يقول (ع): إبليس إعترضته الحميّة، فافتخر على آدم بخلقه،

وتعصّب عليه لأصله، فعدو الله إمام المتعصبين، وسلف المستكبرين،
الذي وضع أساس العصبية. (نهج البلاغة/خطبة رقم ١٩٢)

٥- مفهوم التطرف:

أ- **التطرف في اللغة:** مشتق من (الطَّرَف) أي الناحية، أو منتهى كل شيء، وتطرّف أتى الطرف، وجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، وكلمة التطرف تستدعي للخاطر كلمة (الغلوّ) التي تعني تجاوز الحد، وهو من غلا، زاد وارتفع وجاوز الحد، ويقال الغلو في الأمر والدين: ﴿لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (النساء: ١٧١/المائدة: ٧٧).

قال ابن فارس: الطاء والراء والفاء أصلان، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني: يدل على حركة فيه .
طرف الشيء في اللغة ما يقرب من نهايته، وقيل: ما زاد عن النصف.
قال الجصاص: طرف الشيء إما أن يكون ابتداءه ونهايته، ويبعد أن يكون ما قرب من الوسط طرفاً .

ب- **التطرف اصطلاحاً:** عكس (الوسطية) الذي هو من الوسط، الواقع بين طرفين، كما يقول الأصبهاني في مفردات غريب القرآن، وهو يحمل في طياته معنى العدل. وفي القرآن الكريم ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ (آل عمران: ١٤٣) أي أمة عدل.

والتوجيه القرآني كان دوماً يحث على الاعتدال، فإله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها، وهو يعلي من شأن اليُسر، و ينهي عن البخل والشح، لأنهما تطرف في التعامل مع المال.

كثيرة هي الأحاديث النبوية التي تشرح ذلك وتدعو إلى الرفق ((إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق. ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه)) (رواه أحمد).

وقد جاء الفقه ليؤكد على تمثّل روح التيسير والسماحة، وليجعل من القواعد الأصولية قاعدة المشقة تجلب التيسير، وقاعدة لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة الضرورات تبيح المحظورات، ويحفل فقه المعاملات بما يحث على الأخلاق الحميدة، وينهى عن السخط والضجر والفحش والشطط والمغالاة، وغير ذلك من صور التطرف.

وإذا كان مصطلح (التطرف) يعني: التشدد وتجاوز الحد، فإن مصطلح الوسطية يدل على العدل والسماحة.

يعني التطرف بصفة عامة كل ابتعاد عن المركز تجاه الطرف، بغض النظر عن اتجاه تلك الحركة، فالإبتعاد عن الإلتزام الديني الصحيح مثلاً من خلال المغالاة في الممارسة الدينية يعتبر تطرفاً دينياً، كما يعتبر التحلل من كل القيم والالتزامات الدينية تطرفاً أيضاً.

- ظاهرة التطرف:

يشهد عالمنا المعاصر بروز ظاهرة التطرف فيه على عدة صعد وفي عدد من المستويات، وقد بلغت هذه الظاهرة بفعل ثورة العلم حداً غير مسبوق في فضاة ما ينجم عنه، إذ لم يعرف تاريخ الإنسان مثل هذا التوظيف للتقنية في إيقاع الأذى بالإنسان والأرض، وبلغت أيضاً بفعل ثورة الإتصال حداً غير مسبوق في شدة وطأة أخبارها على الإنسان ووعيه ونفسيته أينما كان، حيث يقوم الإعلام بنقل هذه الأخبار بالصورة والصوت فور وقوع حدث معبر يصنف تحت بنود التطرف أو ناجم عنه.

أول ما يلفتنا ونحن نتأمل في هذه الظاهرة التطرف الرسمي على مستوى الدول التي تتحكم فيها قوى هيمنة وطغيان، سواء في تعاملها مع المقاومين لهيمنتها وطغيانها أو في تعاملها مع مواطنيها في أحوال الطوارئ التي تقوم هي بتحديدتها وتوصيفها أو ما اصطلح على تسميته إرهاب الدولة الرسمي، وقد بلغ في عصر العولمة الذي نعيشه اليوم مدى بالغ الخطورة.

- العلاقة بين التطرف والإرهاب:

رغم أن البعض يخلط بين المفردتين (التطرف) و (الإرهاب)، خلطاً ساذجاً، فتوردهما بعض الأدبيات سواء العربية أو الأجنبية على أنهما مفردتان مترادفتان في المعنى مختلفتان في اللفظ، إلا أن الأمر ليس

كذلك مطلقاً كما هو واضح وجلي من التعريف المبسط الذي أوردناه في مقدمة الحديث لكل من التطرف والإرهاب. والواقع هو أن التطرف هو اتجاه فكري محدد، بينما الإرهاب هو وسيلة لفرض ذلك الإتجاه على الآخرين بفعل القوة.

- التطرف حاصل على ثلاثة مستويات:

- ١- المستوى العقلي أو المعرفي والمتمثل في انعدام القدرة على التأمل والتفكير.
 - ٢- المستوى الوجداني والمتمثل بالاندفاعية في السلوك.
 - ٣- المستوى السلوكي والمتمثل في ممارسة العنف ضد الآخرين.
- ويمكن القول بشكل مبدئي، إن السلوك المنحرف والمخالف للأعراف ونواميس المجتمع من الممكن أن يتحول إلى سلوك تدميري عند توافر مقومات السلوك العنيف، وهذه المقومات في نظري تنطلق من خمس زوايا مهمة:
- أ- أيديولوجية فكرية تبرز أنماط السلوك التدميري المخالف لأعراف المجتمع.
 - ب- قابلية للإيحاء لتقبل الأفكار وتنفيذها على أرض الواقع.
 - ت- تدريب عسكري يساعد على مواجهة الآخرين وتنفيذ الإرادة الإجرامية.

- ث- الفرصة السانحة لتحويل المشاعر السالبة إلى أنماط سلوكية على أرض الواقع.
- ج- التطرف على المستويات الثلاثة .

٦- العنف:

أ- العنف لغةً:

- يُعرّف ابن منظور العنف بأنه (الخُرْقُ بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق)، ويُعرّفه الطريحي في مجمله بأنه (الشدّة والمشقة، ضد الرفق)، ويُعرّفه أبو هلال العسكري بأنه (التشديد في التوصل إلى المطلوب)، ويُعرّفه محمد قلجعي بأنه (معالجة الأمور بالشدّة والغلظة)، وأما التعنيف فهو التعبير واللوم. وتكاد لا تخرج باقي المعاجم اللغوية عن هذه التعاريف.

أي هو الخُرْقُ بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عُنْفَ به وعليه ويعنّفُ عُنْفًا وعَنَافَةً، وأَعْنَفَهُ وَعَنَّفَهُ تعنيفاً وهو إذا لم يكن رقيقاً في أمره، واعتنف الأمر: أخذ به عنف .

ب- العنف اصطلاحاً:

- هو كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، وقد يكون الأذى جسدياً أو نفسياً فالسخرية والاستهزاء من الفرد، فرض الآراء بالقوة، إسماع الكلمات البذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة.

- تشير الموسوعة العلمية (Universals) أن مفهوم العنف يعني كل فعل يمارس من طرف جماعة أو فرد ضد أفراد آخرين عن طريق التعنيف قولاً أو فعلاً وهو فعل عنيف يجسد القوة المادية أو المعنوية.
- ذكر قاموس (Webster) أن من معاني العنف ممارسة القوة الجسدية بغرض الإضرار بالغير وتعني بمفهوم العنف هنا تعمد الإضرار بالمرأة أو الطفل، وقد يكون شكل هذا الضرر مادي من خلال ممارسة القوة الجسدية بالضرب أو معنوي من خلال تعمد الإهانة المعنوية للمرأة والطفل بالسباب أو التجريح أو الإهانة.
- هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصادياً وسياسياً مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى.
- الوثيقة الصادرة عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين ١٩٩٥ أن العنف ضد النساء هو أي عنف مرتبط بنوع الجنس، يؤدي على الأرجح إلى وقوع ضرر جسدي أو جنسي أو نفسي أو معاناة للمرأة بما في ذلك التهديد بمثل تلك الأفعال، والحرمان من الحرية قسراً أو تعسفاً سواء حدث ذلك في مكان عام أو في الحياة الخاصة.
- ربط المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان والذي صدر عنه ما يعرف بإعلان وبرنامج عمل فينا (١٩٩٣) بين العنف والتمييز ضد المرأة، الفقرة (٣٨) على أن مظاهر العنف تشمل المضايقة الجنسية

والاستغلال الجنسي والتمييز القائم على الجنس والتعصب والتطرف وقد جاءت الفقرة ما يلي: يشدد المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان بصفة خاصة على أهمية العمل من أجل القضاء على العنف ضد المرأة في الحياة العامة والخاصة والقضاء على جميع أشكال المضايقة الجنسية والاستغلال والاتجار بالمرأة والقضاء على التحيز القائم على الجنس في إقامة العدل وإزالة أي تضارب يمكن أن ينشأ بين حقوق المرأة والآثار الضارة لبعض الممارسات التقليدية أو المتصلة بالعادات والتعصب الثقافي والتطرف الديني.

- العنف في المفهوم الشائع هو: استخدام القوة المادية أو العسكرية لقمع الخصوم بلا ضابط من شرع أو خلق أو قانون، وبلا مبالاة بما يحدث من جرائها من أضرار. وقد يحدث هذا العنف من الأفراد، أو من الجماعات، أو من الحكومات.

- ولكن العنف فيما يراه القرضاوي: هو استخدام الشدة والغلظة في غير موضعها، أو في غير أوانها، أو بأكثر مما يلزم، أو بغير حاجة إليها، أو بدون ضوابط استعمالها.

- مفهوم العنف:

العنف من سمات الطبيعة البشرية يتسم به الفرد والجماعة ويكون حيث يكف العقل عن قدرة الإقناع أو الاقتناع فيلجأ الإنسان لتأكيد الذات، فالعنف ضغط جسدي أو معنوي ذو طابع فردي أو جماعي فينزله الإنسان بقصد السيطرة عليه أو تدميره .

ومن ثم يمكننا تحديد العنف بأنه إستجابة سلوكية تتميز بطبيعة إنفعالية شديدة قد تتطوي على إنخفاض في مستوى البصيرة والتفكير . وعموما يمكننا ان نخلص الى ان العنف ممارسة القوة أو الاكراه ضد الغير عن قصد وعادة ما يؤدي العنف الى التدمير أو إلحاق الأذى أو الضرر المادي وغير المادي بالنفس أو الغير .

وبذلك يكون العنف:

- الإيذاء الجسدي عن عمد على نحو يحدث ضرراً أو أذى وما يقتضي من سوء معاملة النفس أو الغير .
- إلحاق الأذى أو الضرر أو التدمير للذات أو الأشياء نتيجة إنتهاك معين .
- يتمثل العنف في كونه فعلاً مدمراً.
- يقتضي العنف الشعور أو التعبير العنيف من خلال سلوك معين.
- صعوبة تحديد الإجراءات الخاصة بالعنف لأعتبارات معينة مع كونها ممكنة.

- مفهوم العنف في الإسلام:

ولهذا كان منهج الدعوة في الإسلام قائماً على الرفق لا على العنف، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (الإسراء: ٥٣).

فأمر عباده المؤمنين أن يتحروا في خطابهم لغيرهم الكلمة التي هي أحسن، وليس مجرد الكلمة الحسنة، فإذا كانت هناك كلمتان أو عبارتان إحداها حسنة، والأخرى أحسن منها، فعلى عباده أن يختاروا التي هي أحسن.

وهكذا يجب أن يتحرى المسلم (الأحسن) في خطابه وفي جداله، وفي دفعه لسيئة غيره، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).

قال رسول الله (ص): إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف .

فالعنف مكروه ومذموم عند الله ورسوله، والرفق مطلوب خاصة في عالم الدعوة والمواجهة حتى مع ألد أعداء الإسلام، فإن موسى وهارون مأموران بدعوة فرعون العنيد بالرفق، قال تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ .

- مظاهر العنف :

- الاعتداء اللفظي عن قصد على الغير.
- الايذاء البدني وغير البدني للنفس أو المتعمد للنفس أو الغير.
- الحاق الاذى بممتلكات الغير.
- الحاق الاذى أو تدمير ما يتصل بالمرافق العامة والمنشآت.
- تخلقها الديون الخارجية والفقير وضعف الهياكل الأساسية وتدني نوعية الخدمات.
- غالباً ما يعاني الناس الى حرب نفسية وغالباً ما يتعرضون الى التمييز بل والحرمان من حقوق المواطنة في كثير من المجتمعات .
- بسبب عدم كفاية المرافق الصحية وتدني مستوى الصحة العامة ومياه الشرب غير المأمونة والتلوث الجوي والنفايات الخطرة واكتظاظ المساكن بالسكان كل ذلك يشكل عقبات أمام رفاهية الناس مستقبلاً ويتعرقل نموهم البدني والعقلي .
- تتعرض حياة أعداد ضخمة من الناس للخطر نتيجة إساءة استعمال المخدرات لذا فان هناك حاجة ملحة الى ان تتخذ الحكومات والوكالات الحكومية الدولية إجراءات متضافرة لمكافحة ما هو غير مشروع من انتاج المخدرات والمؤثرات العقلية أو توريدها أو الطلب عليها أو الأتجار بها أو توزيعها.

- اسباب سلوك العنف:

- أ- اسباب سلوك العنف التي ترجع الى شخصية الانسان:
 - الشعور المتزايد بالاحباط .
 - ضعف الثقة بالذات .
 - طبيعة مرحلة البلوغ والمراهقة .
 - الاعتزاز بالشخصية وقد يكون ذلك على حساب الغير والميل أحياناً الى سلوك العنف.
 - الاضطراب الانفعالي والنفسي وضعف الاستجابة للقيم والمعايير المجتمعية .
 - تمرد المراهق على طبيعة حياته في الأسرة والمجتمع
 - الميل الى الانتماء الى الشلل والجماعات الفرعية .
 - عدم القدرة على مواجهة المشكلات بصراحة .
 - عدم اشباع الناس لحاجاتهم الفعلية .
- ب - اسباب سلوك العنف التي ترجع الى الأسرة :
 - التفكك الأسري .
 - التدليل الزائد من الوالدين .
 - القسوة الزائدة من الوالدين .
 - عدم متابعة الأسرة للأبناء .
 - الضغوط الاقتصادية .
 - قلة الثقافة والوعي لدى الوالدين.

ت- أسباب سلوك العنف التي ترجع إلى الأصدقاء :

- رفاق السوء .
- النزعة الى السيطرة على الغير .
- الشعور بالفشل في مسايرة الأصدقاء .
- الهروب المتكرر من المدرسة أو الجامعة.
- الشعور بالرفض من قبل الأصدقاء.

- العنف السياسي:

ينصرف مفهوم العنف السياسي، حسب أغلب التعريفات النظرية، إلى توظيف آلية العنف بشكل منظم لتحقيق أهداف سياسية، قد تتمثل في الوصول إلى السلطة السياسية أو على الأقل التأثير عليها، وهنا نكون إزاء عنف منظم من جانب المعارضة، كما قد تكون تلك الأهداف هي ضمان السيطرة على السلطة السياسية والتثبيت بها، وهنا نتحدث عن عنف من جانب النظام نفسه، وبتعبير آخر يشير مفهوم العنف السياسي إلى مختلف السلوكيات التي تتضمن استخداماً فعلياً للقوة أو تهديداً باستخدامها، لإلحاق الأذى والضرر بالأشخاص والإتلاف بالامتلاكات، وذلك لتحقيق أهداف سياسية مباشرة أو أهداف اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية لها دلالات وأبعاد سياسية .

وأياً كان الطرف الفاعل في ممارسة العنف (عنف رسمياً أم شعبياً) فإن اللجوء إلى العنف يعبر عن وجود أزمة في المجتمع ترتبط درجة

حدثها بمستوى ممارسة العنف على الصعيدين الكمي والكيفي، والواقع أن ظاهرة العنف السياسي تعتبر ظاهرة عالمية، لا يكاد يخلو أي مجتمع معاصر منها، وينحصر الفارق بين المجتمعات في هذا المضمار في درجة ممارسة العنف وفي نسبية أسباب الظاهرة، ونظراً لتعدد ظاهرة العنف السياسي وتعدد متغيراتها، تعددت الاتجاهات والمدارس في تفسير أسباب هذه الظاهرة، وتباينت باختلاف المنطلقات الفكرية والسياسية بل والتخصصات العلمية للباحثين .

وقد عانى المجتمع العراقي خلال العصر الحديث من ظاهرة العنف السياسي بدرجات متفاوتة ولأهداف متباينة، ومن أطراف وقوى متعددة، وفقاً لطبيعة وتوجهات النظام السياسي الصدامي السابق.

– العلاقة بين العنف والإرهاب:

إن تعريف العنف من جهة، والإرهاب من جهة ثانية، هو موضع خلاف شديد بين المفكرين ورجال القانون المختصين، حيث لا يوجد مقياس أو مكيال يقاس عليه الفعل، ليحدد هل هو من أعمال العنف، أم من الأعمال الإرهابية إلا أن الأمريكي بول واتر يرى بأن هناك فرق بينهما، حيث قال ان العنف له ثلاثة أنواع:

١- العنف العادي: والذي يوصف بالجريمة العادية. مثل جريمة قتل، سرقة، اغتصاب ... الخ.

٢- العنف الثوري: وأحياناً يسمى العنف التحرري، وهو العنف المبرر تاريخياً، لأنه يقوم من أجل تقرير المصير، وتحقيق الاستقلال، وإنهاء التبعية بناء على قرار الأمم المتحدة رقم ١٥١٤ لعام ١٩٦٠ والقاضي بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

٣- العنف السياسي: وهو ليس إلا نتيجة حتمية لأعمال القمع والإرهاب، التي تقوم بها الأنظمة الاستعمارية والعنصرية، ضد أبناء البلد، والعنف قد يكون باغتيال شخص، أو الاعتداء على ملكيته كتفجير بيته أو سيارته أو مصنعه، حيث أن تجريد هذا العمل العنيف من مضمونه النفسي والشمولي، ليصبح جريمة عادية كما أن الإرهاب يمكن أن يقع دون عنف كالتهديد باستعمال السلاح، أو القوة أو التلويح بها، كالتهديدات الصادرة عن الولايات المتحدة الأمريكية، باستعمال السلاح ضد دولة معينة، ورضوخ هذه الدولة دون استعمال القوة فعلاً .. فهل يمكن القول أن أمريكا ليست إرهابية ؟

كذلك الأمر، في الحصار الاقتصادي والعسكري، ضد الدول كالذي تعرض له سابقاً العراق .. أليس الأمر إرهاباً أيضاً.

٧- أسباب الإرهاب:

هناك أسباب كثيرة تولد حالة الإرهاب، وكل طرف ينظر إليه من وجهة نظره والمحيط الذي يعيش فيه والفكر الذي يحمله، فقسم منهم يعتقد ان أسبابه هي:

- أ- الفقر المخيم ظلالة على المجتمع.
- ب- سوء الاحوال الاقتصادية نتيجة العوز.
- ت- الظلم السياسي والاجتماعي.
- ث- عدم وجود رؤية واضحة للمستقبل.

ويرى طرف ثاني ان أسبابه يمكن حصرها بما يلي:

- (١) التطرف الديني والمذهبي .
وهذا التطرف نجد نموذجه الواضح في العراق حيث يبلغ عدد الضحايا من البشر نتيجة القتل المروع والذبح والتفجيرات الى أكثر من ١٠٠ إنسان يومياً وهو تحد خطير لسلامة الوطن والشعب.
وهذا العنف السياسي في بلد الرافدين، بلد الحضارات، من الظواهر المؤلمة والمؤسفة، فالعراق بلد النفط، وشعبه من الشعوب الحية التي يفترض أن تؤسس فيها الديمقراطية و دولة القانون و التسامح الديني والسياسي و الحوار الحضاري لكي يعيش الشعب العراقي في أمان وسلام واستقرار بعد سنوات عجاف من الظلم والاضطهاد والعنف الذي لن يؤدي إلا الى المزيد من الدمار و تعميق المأساة.
- (٢) التطرف القومي العنصري .
- (٣) التطرف السياسي أو العقائدي .
- (٤) التطرف الإجرامي. مثل عصابات الجريمة المنظمة، من قتل وسلب ونهب وخطف وقطع الطرق وغيرها.

ويرى طرف ثالث ان أسبابه هي مايلي:

- (١) الجهل السائد في المجتمع، جهل الأحزاب والكتل السياسية، وكذلك جهل قادة الدولة في قيادة الشعب الى بر الأمان.
- (٢) الفقر والبطالة الذي يعاني منه الشعب، يساعد على نمو الأرهااب فيما بينهم.
- (٣) قيام الدولة بتعمد خلق ظروف الفقر والبطالة بهدف إيادة الجنس البشري لكي تتخلص من عرق معين أو جماعة معينة غير موالية للنظام السياسي الحاكم.
- (٤) قيام المسؤولون في الدولة بإهدار الثروات و سرقتها والتصرف بها دون حساب أو رقابة أو قانون، أي بصورة مخالفة للقانون وعدم خضوع هؤلاء للحساب مما يثير رد الفعل ضدهم .
- (٥) الظلم والعدوان واستعمال القوة المفرطة ضد الناس، وخاصة الحكومات التي تصدر الحقوق والحريات و الديمقراطية و تغييب المؤسسات الدستورية و القانون ولا تحترم حقوق الإنسان وكذلك انعدام الحوار أو رفضه من السلطة أو لعدم الثقة بالنظام .
- (٦) مطالبة الشعوب بحق تقرير المصير ورفض هذا الطلب من الأنظمة السياسية المنغلقة.
- (٧) فقدان النظام المؤسساتي في نظام الحكم.

ويرى طرف رابع ان الإرهاب ينشأ من عوامل عدة، أهمها:

- (١) تردي الظروف الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع.
- (٢) وجود صور أخرى للإرهاب في أماكن أخرى من العالم.
- (٣) وجود حدود مفتوحة مع دول الجوار، يساعد على دخول الإرهابيين بسهولة بدون موانع.
- (٤) وصول حالة اليأس عند الناس من تغيير واقعهم وظروفهم التي يعيشونها.
- (٥) وجود رموز فكرية تُنظر للسلوك المنحرف.

ويقول طرف خامس:

ان جذور الإرهاب ومحاضن نموه ينشأ من:

- (١) الفكر الديني المتطرف أو البشري الإقصائي، مهما كان دينه أو مذهبه.
- (٢) الجهل والتخلف المسيطر على الأمة.
- (٣) انحطاط القيم الإنسانية، قيم الرحمة والعدل والإحسان والشفقة والتعاون ومساعدة الضعفاء والمساكين ودفع الظلم عنهم.
- (٤) السماح بظهور مجموعة من الناس غير كفوءة وغير مخصصة تدعي انها تمثل الدين الفلاني أو المذهب الفلاني.
- (٥) الاستخدام الخاطيء للدين .

- وبشكل عام لكل فعل ارهابي سمات، هي:

- أعمال بشعة قبيحة عنيفة تعرض أرواح الناس وممتلكاتهم الى القتل والدمار.
- موجه الى افراد أو مؤسسات مدنية أو حكومية.
- يسعى الى تحقيق اهداف سياسية أو اقتصادية.
- خطف الأشخاص.
- القتل أو الذبح أو الحرق أو الغرق.
- الأغتصاب الجنسي.

- أهداف الأرهاب:

- اضعاف هيمنة الحكومة المركزية، وجعلها عاجزة.
- خلخلة النظام العام وتعريض سلامة المجتمع للخطر.
- الحصول على الاموال لسد نفقات جماعتهم.
- اطلاق صراح المعتقلين من السجون.
- تصفية الخصوم واغتيال المسؤولين في الدولة.
- إبراز عضلات واثبات وجود.
- الحصول على اعتراف رسمي من دولة أخرى بوجودهم.
- اجبار الدولة على تنفيذ مشاريع معينة.
- خلق متعاطفين لهم من خلال سياسة الترغيب والترهيب.
- عرقلة أعمال الوزارات .
- الضغط على الحكومة من أجل تعديل الدستور والقوانين .

- مهاجمة قاعات الافراح ومحلات الفيديو وتجمعات العمال والكسبة.
- طبع وتوزيع المنشورات المعادية للدولة.
- قصف وضرب وتدمير المساجد والحسينيات والكنائس ودور العبادة من أجل خلق فتنة طائفية.
- تفجير ونسف الجسور، وحرق المزروعات والبساتين.
- تفجير وقصف الحافلات العامة والخاصة التي تنقل الناس والموظفين
- تفجير وتدمير أماكن السياحة في البلد.
- **سمات الأرهبيون:**

- ١- الجهل وعدم امتلاكهم ادنى مستوى من الثقافة.
- ٢- البطالة والعوز وعدم السعي من أجل الحصول على فرصة عمل.
- ٣- الانحراف الاخلاقي.
- ٤- التعصب و التطرف والعنف لجهة أو دين أو مذهب أو حزب معين.
- ٥- عدم معرفة أمور الشرع.
- ٦- اللهث وراء المادة مهما كلفه ذلك.
- ٧- اليأس والاحباط هما اللذان يسيطران عليه.
- ٨- الثأر والانتقام .

٨- تجنيد الإرهابيون:

نعنقد ان عملية تجنيد الإرهابيون في العراق تتم وفقاً لعوامل أقتصادية وأيدولوجية، منها:

- (١) إنتشار البطالة.
- (٢) تأثير علاقات القرابة.
- (٣) الترغيب من خلال الإغراءات المادية أو الترهيب بالقتل.
- (٤) الأصطفاف الطائفي التكفيري.
- (٥) تحت لافقة محاربة المحتل وإخراجه من البلد.
- (٦) لأستعادة السلطة المفقودة منذ ٩ نيسان عام ٢٠٠٣م.

٩- سبب الإرهاب في العراق:

ان الإرهاب الذي يعصف بالعراق حالياً له ثلاثة أسباب:

(١) انعدام التخطيط لما بعد الحرب من جانب امريكا والذي يتعذر تفسيره، فالفراغ الأمني الذي اعقب سقوط نظام صدام حسين وفر للعناصر المعادية الفرصة لتنظيم صفوفها، كما مهدت خطط الأعمار الضعيفة التصميم امام الارهابيين لأستخدام هذا الكم الهائل من العاطلين عن العمل وضمهم الى صفوفهم.

(٢) اسلوب الحكم الضعيف في العراق الجديد، حيث فسح المجال لأولئك القادرين على مسك زمام السلطة عبر العنف والصراع للوصول

الى سدة الحكم، وقد خلقت تصريحات المسؤولين الأمريكيين المتناقضة والغير واضحة والمربكة انطباعاً من ان القوات الأمريكية قد تغادر العراق في القريب العاجل، مما فسح المجال امام صراع على السلطة والحكم في العراق، مما حدا بالأحزاب والكتل السياسية الى عدم حل ميليشياتهم المسلحة.

(٣) ان الإرهابيين جعلوا من العراق مصدر التهديد الرئيسي في حربهم ضد الولايات المتحدة، نتيجة لتأثرهم بانعدام الأمن في العراق.

● وفي الوقت الحاضر يسيطر على هذا الإرهاب الجماعات التالية، هي:

(١) البعثيون من العرب السنة، من ازالام النظام السابق من الحرس الجمهوري والامن الخاص وفدائي صدام والمخابرات، ويقدر عددهم بـ ٣٠٠٠٠٠ ارهابي، وهدفهم استعادة السلطة والعودة الى الحكم.

(٢) التكفيريون الأجانب، ويقدر عددهم بـ ٢٠٠٠٠ ارهابي تكفيري، وهدفهم تكبيد أمريكا الهزيمة وتسديد ضربة لنفوذها في المنطقة وتشكيل دولة طالبانية في العراق.

(٣) عصابات الجريمة المنظمة، وهذه العصابات موجودة في كل المدن العراقية، أما في العاصمة بغداد فيقدر عدد العصابات فيها بـ أكثر من

٨٠٠ عصابة، مختصة في القتل والنهب والحرق والسرقة والخطف
.....الخ.

(٤) الميليشيات المسلحة من الأحزاب والمنظمات والحركات السياسية.

● **ونرجع مصادر الإرهاب في العراق الى الجهات التالية،
هي:**

(١) البطالة العراقية: وهي الجهة المحورية التي لعبته البطالة في
مساعدة الإرهابيين على تجنيد وكسب أعضاء جدد، والى استخدام
الجماعات الإرهابية عامل التخويف والتهديد مع كل مواطن عراقي
تسول له نفسه التعاون مع قوات التحالف أو مع الحكومة العراقية.

(٢) القنوات الفضائية: ويأتي عامل القنوات الفضائية العربية كعامل
ثانٍ وخطير في إنكاء الإرهاب في العراق، خاصة قناة الجزيرة
القطرية، فقد حاولت الكثير من الفضائيات العربية اللعب على الجانبين،
جانب الإرهابيين تارة وجانب قوات التحالف تارة أخرى، فكانت
النتيجة ان تحولت تلك الفضائيات الى قنوات إعلامية إمدادية
للإرهابيين في العراق.

(٣) دول الجوار والدول العربية، لاتريد الأستقرار في العراق، وبالتالي
تضخ الأموال والرجال الى الجماعات الإرهابية في داخل العراق.

(٤) الجهل، المخيم ظلّاله على العراقيين، والظلم والمعاناة اللذان رأهما من نظام صدام، جعله إنسان فاقد الإرادة، لا يعرف كيف يتصرف.

١٠ - استراتيجية القاعدة في العراق:

(١) تسعى القاعدة الى تحويل العراق الى ساحة تماثل ما كانت عليه أفغانستان قبل خريف عام ٢٠٠١م.

(٢) جعل العراق المكان الأمثل لنشر معتقداتهم وافكارهم.

(٣) جعل العراق ساحة لتدريب العناصر الجديدة المنضوية تحت لوائهم.

(٤) جعل العراق ملاذاً آمناً لقياداتهم.

(٥) نقل الأرهابيون عملياتهم الرئيسية الى العراق.

(٦) استعادة أمجادهم ثانية كما فعلوا في أفغانستان أبان محاربة السوفييت.

(٧) يقوم تنظيم القاعدة في العراق فعلاً بعرض دورات تدريبية لأتباعه وانصاره وإكمال ذلك باعطاء توضيحات وبيانات مفصلة يعرض فيها كيفية صنع واستخدام اجهزة ومعدات انفجارية يدوية الصنع وكذلك كيفية مهاجمة قوات التحالف، و قوات الأمن العراقية.

● سبب تعاون الناس مع الإرهابيين:

- الى عدم تواجد عسكري عراقي وأمريكي دائم في معظم المناطق، لذلك يضطر السكان المحليون الى التعاون مع الإرهابيين، وإلا فإنهم سيلاقون القتل جزاء عدم تعاونهم .
- عدم وجود دولة قوية تحمي الناس من الإرهابيين.

١١- الإرهاب والإرهابيون في العراق:

- عدد هجمات الإرهابيين ضد قوات التحالف تزايد عما كان في سنة ٢٠٠٥م.
- عدد الإرهابيين قفز من ٢٠,٠٠٠ الى ٣٠,٠٠٠ إرهابي في سنة ٢٠٠٦.
- عدد الإرهابيون الوافدون الى العراق من الخارج وصل حوالي ٢٥٠٠ إرهابي في سنة ٢٠٠٦م.
- نادراً ما يدخل الإرهابيون في مواجهات مباشرة مع القوات الأمريكية ولكنهم بدلاً من ذلك يبحثون عن المناطق التي يكون انتشار القوات الأمريكية فيها ضعيفاً، حيث يقومون بإرهاب العراقيين المتواجدين بها أو بالقرب منها.
- سبب تزايد هجمات الإرهابيين على الشرطة والحرس الوطني لمعرفتهم بضعف تدريباتهم التي تلقوها من الأمريكان.

- يعلم الإرهابيون انهما غير قادرين على دحر قوات التحالف بقيادة أمريكا من الناحية العسكرية، وأن أفضل فرصة للنجاح في هذه المعركة تتمثل في انتظار انسحاب أمريكي غير مدروس، ليقوموا بعد ذلك بانقلاب تتمكن فيه جماعة صغيرة مدربة ومنظمة بشكل جيد ومدعومة من قوى إقليمية ودولية من استعادة السلطة وانتزاعها من أيدي حكومة ضعيفة المعنويات ومرتبكة وغير متجانسة، ولتحقيق هذا الهدف يقاوم الإرهابيون لأستمرار الاضطراب ولأيجاد العراقيين أمام إقامة حكومة عراقية شرعية وديمقراطية، ويأمل الإرهابيون من وراء إشاعة أجواء الرعب وإنعدام الأمن، والأحباط، يأملون في تقويض الدعم الشعبي للحكومة القائمة. والمقصود من الهجمات المنفذة ضد قادة الدولة ورجال شرطتها توجيه رسالة باردة الى الشعب العراقي مفادها: اذا لم تكن الحكومة قادرة على حماية نفسها ضد الهجمات، فكيف يمكنها حمايتك أيها المواطن؟ وتدمير البنية التحتية الوطنية للعراق يمثل تأكيداً على اخفاق الحكومة في توفير الخدمات الأساسية مثل الماء والكهرباء والغاز والحفاظ على مستوى الانتاج النفطي الذي يعتمد عليه رخاء العراق.

- نجاح الإرهابيون يعتمد على استمرار الاضطرابات وحالة اللا أمن لأعاقبة الجهود الرامية لأيجاد عراق ديمقراطي ومستقر، وتقويض استعداد وعزيمة التحالف لأدامة المسير وفرض السيادة.

- الإرهابيون في العراق يمتلكون الورقة الراحبة، فهم بحاجة الى كسب احد مراكز الثقل (الشعب العراقي، الشعب الأمريكي، الجندي

الأمريكي) الى جانبهم ليحققوا الفوز في المعركة، بينما تحتاج الولايات المتحدة لكسب المعركة دعم مراكز الثقل الثلاثة بأجمعها.

- ان الإرهابيين بدأوا بتغيير اهداف هجماتهم والابتعاد عن عمليات هجومية على مسؤولي الحكومة، مما يعني بأن الجهود المبذولة لحماية أرواح المسؤولين الحكوميين قد نجحت واتت أكلها.

- الإرهابيون لن يستسلموا وربما سيصعدون معركتهم في ظل صراعات وانشغالات الكتل والأحزاب السياسية على السلطة، واختبار الأسلحة سيحدد مسار البلاد المستقبلي.

- يتلقون الإرهابيون الدعم من السنة في وسط وغرب العراق، وهم غير قادرين على السيطرة على البلاد إلا إنهم فعالون جداً في ترويع الناس، وفعالون أيضاً في الترويج لأنفسهم ضد الأمريكيين وضد الحكومة العراقية في الدعاية التي يستخدمونها.

- خيارهم القوة وهي طريقهم الوحيد لاستعادة السلطة.

- معاداة أمريكا قولاً وليس فعلاً من قبل مسؤولي الأحزاب والحركات هي طريقهم الوحيد لحشد الجماهير وراءهم.

- اشتد عود الإرهابيون ولم تنجح معهم الضربات الموجهة التي تلقتها على أيدي القوات الأمريكية.

- ان الإرهابيين لا يُبدون أي مظاهر ضعف، بل إنهم بدعوا بالفعل في تبني تكتيكات صار من الصعب مواجهتها من قبل قوات التحالف، حيث تعلم هؤلاء الإرهابيون الدرس جيداً من الفلوجة، وهم الآن يفضلون استخدام القنابل والمتفجرات على الهجمات المباشرة، وهم كذلك باتوا

ضالعين ومتفنين في تغطية وتغلفة عملياتهم بالدين، ومن ثم أن قوات التحالف أضحى مسؤولة عن القضاء على تلك العوامل التي تسهم في إذكاء وتنشيط الإرهابيين.

- ان الإرهاب في تمدد وازدياد على الرغم من جميع الصعوبات التي يواجهها، بل إنه تنبأ باستمرار الإرهاب على نفس الوتيرة الحالية من العنف لمدة عام آخر على الأقل، ونؤكد على تطور أساليب الإرهابيين البشعة، بدليل إصرارهم على البقاء في المدن التي حوربت فيها أشد محاربة، ونكّل بهم أشد تكيل، فهام الإرهابيون يستعيدون وجودهم في الفلوجة، على الرغم من انهزامهم فيها مرتين، هذا إضافة الى تمتعهم بالتأييد الشعبي مما يكسبهم زخماً وحماسة للأستمرار والبقاء.

- تخوفاتنا من قيام الإرهابيين باستغلال السواد الأعظم من العرب السنة، وتوسيع نطاق إرهابهم ليصير حرباً أهلية بين العراقيين، مما سيؤدي الى خسارتهم في هذه الحرب.

- تحملت قوات الأمن العراقية ومعها المدنيون العراقيون طوال السنوات الماضية حصة كبيرة من هجمات الإرهابيين اكبر مما تحملته قبل معركة الفلوجة الأولى وذياح فضيحة سجن ابو غريب.

- قيام الإرهابيون بهجمات مذهلة على قوات الشرطة والحرس الوطني واغتيالات قادة السنة السياسيين المشاركين في الانتخابات.

- في بعض الأحيان لايدوم الاتفاق المبرم بين الإرهابيين والقوات الأمريكية بعدم تعرض الواحد للآخر عند دخولهم المدن.

● بؤر الارهاب:

- القائم والحصيبة، وكارابلة وهيت وحديثة وبروانة وحقلانية وسدة وراوة واميرية وفارس على طول الحدود مع سورية.
- وكذلك تلعفر والرمادي والفلوجة وهبهب والطارمية والضلوعية وبهرز والعظيم وبيجي وسامراء.
- بغداد واللطيفية واليوسفية وجرف الصخر والمحمودية.
- وهناك مناطق أخرى أقل سخونة مما ذكرت.

١٢ - السنة في العراق:

- ان السنة العرب الذين كانت لهم الحظوة في عهد صدام حسين، والذين يشكلون أقلية طائفية حيث تبلغ نسبتهم خمس سكان العراق، يعتبرون هم الخاسرون من العراق الجديد حيث تمتلئ قلوب الكثيرين من السنة بالحسرة لفقدانهم ما كانوا يتمتعون به من نفوذ في الماضي.
- العنف المستمر في المناطق السنية جعل من الصعب سياسياً على القادة أن يتعاونوا مع الحكومة الجديدة.
- يتمتع الإرهابيون بدعم الكثير من سكان العرب السنة، أو على الأقل السكوت عن أعمالهم الإرهابية.
- يشكلون العرب السنة ٢٠ % من الشعب العراقي.
- وقد يثير تعاون بعض العرب السنة مع الحكومة العراقية الجديدة الاستفسارات والتساؤلات، وان هذا التعاون لا ولن ينفي أبداً تكتل

العرب السنة جميعاً ضد الدستور، وتصويتهم جماعياً ضده، لأنهم يعتقدون بل يؤمنون إيماناً كاملاً بأن الدستور ليس إلا اتفاقاً مبرماً ومحكماً بين الشيعة والأكراد على السنة.

- ان المجتمع السنّي هو مرتبط الفرس، إذ يعتبر الممول الأول والداعم الأساسي والحامي الجوهرى للإرهابيين، وإطفاء غضب المجتمع السنّي لن يهدأ ويستقر إلا باستعادة حكمهم المفقود.

- اخذت اعداد كبيرة من الزعماء السنة العرب بالانضمام الى العملية السياسية متجاهلين تهديدات الإرهابيين داخل مجتمعاتهم، بل أن عدداً من جماعات الارهابيين من السنة العرب قامت باستخدام عيون أو جواسيس داخل الحكومة العراقية لجس النبض والتعرف على مدى إمكانية التحاقهم بالعملية السياسية.

١٣ - القضاء على الإرهاب:

- إطالة الحرب بقيادة الولايات المتحدة لن تكون لصالح الشعب العراقي، ولن تستطيع أن تؤمن الاستقرار أبداً أو تهزم الإرهابيين، فالأفضل لها الانسحاب التدريجي من العراق.

- مجيء حكومة وطنية عراقية قوية بعيدة عن المحاصصة الحزبية والطائفية والعرقية.

- العمل بقانون الطوارئ، الذي يشمل كل البلاد.

- وضع حاكم عسكري لكل محافظة أو قضاء لأدارتها، لحين استتباب الأمن فيها.

- جعل تعيين مدير الشرطة والمحافظ بيد وزير الداخلية.
- جعل ملاك الأجهزة الأمنية من ناحية العدة والعدد ثلاث أضعاف ماموجود.
- تشغيل البطالة الموجودة في المجتمع، ضمن دراسة يوضعها اصحاب اختصاص.
- وضع رقابة صارمة على الأعلام المحلي والخارجي ومحاسبتهم، وخصوصاً الذين يتعاونون مع القنوات العربية لبث سمومهم وسمومها على الشعب العراقي.
- تنسيب قضاة الى المحافظات والأقضية يعمل الى جنب الحاكم العسكري لمحاكمة الأرهابين وتنفيذ حكم القضاء بحقهم.
- الكل تحت سيادة قانون الطوارئ، وأي تصريح مخل للقانون يصدر من أية جهة كانت، لابد من ردها بالقوة وبالقانون.
- تعيين وزراء كفوئين للأجهزة الأمنية (الداخلية، الدفاع، الأمن الوطني).
- تعيين ناطق رسمي واحد يتكلم عن الوزارات الثلاث.
- استعمال سياسة الأرض المحروقة.
- وضع برنامج منظم ومركز في تثقيف وتوعية الأنسان العراقي من الناحية السياسية والثقافية والاجتماعية والاخلاقية والتربوية والروحية والأمنية، من خلال وسائل الأعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ومن خلال الندوات والمحاضرات في المساجد والحسينيات والكنائس ودور العبادة والجامعات والمدارس وغيرها، يشترك فيها الحوزات العلمية

والحكومة العراقية ومؤسسات المجتمع المدني ووزارات التربية والتعليم العالي وحقوق الانسان والمرأة، والمفكرين والمتقنين وغيرهم.

- مطالبة العراق بإلحاح دول الجوار بتسليم العراقيين الذين يقدمون الدعم اللوجستي للإرهاب في العراق.

- حل الميليشيات من خلال إيجاد فرص عمل لهم، سواء في الأجهزة الأمنية، أو في وزارات أخرى، كل حسب اختصاصه وشهادته.

- تعيين شخص من قبل السيد رئيس الوزراء مسؤولاً عن الملف الأمني، تعمل تحت أمرته الوزارات الثلاث (الداخلية، الدفاع، الأمن الوطني).

● التحدي الكبير:

الى من يهمة أمر العراق، سلموا لنا الملف الأمني لمدة عامين فقط، أُسَلِّمُ لَكُمْ عراق آمن مستقر خالي من الإرهاب.

تدهور

الوضع الأمني في العراق

أسبابه وعلاجه

تدهور الوضع الأمني في العراق

أسبابه وعلاجه

١ - المقدمة:

الوضع الأمني المتدهور في العراق بات يهدد مستقبل العراق أرضاً وشعباً وكل الآمال التي تطلعننا الى تحقيقها بعد سقوط نظام صدام المقبور، وبالرغم من بناء الأجهزة الأمنية من الجيش والشرطة مازال الأمن والاستقرار مفقوداً في الشارع العراقي، والإرهابيون يصلون ويجولون في البلاد من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه ينشرون الرعب بين المواطنين.

ان عراق اليوم يواجه هجمة إرهابية عالمية شرسة، تحول بها الى ساحة حرب عالمية على الإرهاب الدولي، وساحة لتصفية حسابات الدول فيما بينها على أرضه.

نحن نتوقع أن الأيام القادمة حبلى بما قد لا يحسب له الآخرون اهتمام يتناسب مع حجمه وخطورته، صراع القوى الدولية في العراق لم تنتهي مراحلها بعد، الزلزال قادم وقد يُدمر الجميع، فهل تستطيع الحكومة العراقية أن تعيد ترتيب أوراقها لمواجهة متطلبات المرحلة القادمة .

ان الوضع الأمني في العراق متأزم جداً ونال الشعب العراقي الكثير من العذاب بسبب الإرهاب وعدم الاستقرار، ولا يتحمل المزايدات

السياسية على أمنه والكسب السياسي الشخصي والفئوي على حساب المصلحة الوطنية.

فهل هناك متسع من الوقت لكي تتدبر الحكومة العراقية وجميع الخيرين المتصدين من الكتل السياسية أمرها من أجل العراق والعراقيين. ان الوضع الأمني في العراق لايزال مضطرباً، وأخذ في التدهور، ولا يبدو في الأفق نهاية لهذا الوضع، حيث أصبح العراق تمزقه الجريمة والارهاب الدامي.

وسببه يعود الى مايلي:

- (١) تزايد ونمو عدد وقوة الأرهبيين.
- (٢) اتساع مدى العنف.
- (٣) ضعف أداء الحكومة العراقية وخصوصاً الأجهزة الأمنية في مكافحة الأرهباب.
- (٤) صراعات الكتل السياسية حول المناصب واقتسام الغنائم والأنشغال بالأمور الثانوية وترك الأمور الأساسية.
- (٥) الملف الأمني لايزال بأيدي الأمريكيين، والقوة الموجودة لديهم في العراق غير قادرة على السيطرة على الأرهباب.
- (٦) الاستراتيجية التي تعتمد عليها قوات التحالف في مكافحة الأرهباب لن تتجح في هزيمة الأرهباب.
- (٧) عدم تعاون دول الجوار للعراق في ضبط حدودها لمنع تسلل الأرهبيين.

- ان جرائم الشوارع والطرق تنثير قلق وخوف العراقيين بشكل يفوق الأهتمام بأعمال العنف والأرهاب، حيث أصبح الكثير من العراقيين يخافون من ترك منازلهم للذهاب الى العمل أو إرسال أطفالهم - خاصة بناتهم - الى المدارس.

إذاً الملف الأمني ملف معقد وشائك وتحمله عدة جهات، وهي:

- قوات التحالف.
- الحكومة العراقية.
- دول الجوار.
- أزام النظام السابق والتكفيريون.
- الكتل والاحزاب السياسية.
- الإنسان العراقي.

- قوات التحالف:

ان وجود القوات متعددة الجنسيات في العراق يعتبر أمراً ضرورياً لتأمين السلام في العراق، ولكن في نفس الوقت، فإن هذه القوات في حد ذاتها تعتبر جزءاً من المشكلة لأنها تشعل الفتنة.

اذن المطلوب منها القيام بالأعمال التالية:

- تدريب وتسليح الأجهزة الأمنية من الجيش والشرطة وتزويدهما بالتجهيزات العالية وبالأسلحة المتطورة الحديثة.

- ضبط الحدود من خلال بناء مخافر حدودية مجهزة بأحدث أجهزة الرصد لكشف المتسللين.
- تنظيف المدن من الإرهابيين.
- الضغط على دول الجوار في ضبط حدودها مع العراق.
- خروج قوات التحالف من المدن الى معسكرات خارجها بعد تنظيفها من الإرهابيين.
- جعل جهاز المخابرات الذي يقوده الشهباني وزارة حفظ الأمن وربطها بالحكومة العراقية.

- الحكومة العراقية:

- أن يكون همها الأول الأمن وإرجاع الأمان الى المواطنين، لذا أرى عليها القيام بالأعمال التالية:
- تحديد جدول زمني لأنسحاب القوات المتعددة الجنسيات من العراق.
- زيادة ملاك أجهزة الشرطة والجيش الى الضعف أو أكثر بالعدة والعدد.
- وضع عناصر كفوءة ومخلصة وشجاعة ولها خبرة واسعة على رأس هذه الأجهزة.
- إرجاع أصحاب السوابق من المجرمين والقتلة والسراق والخطف وقطاع الطرق (الذين أخرجهم صدام من السجون قبل الحرب) الى السجون.
- طرد العرب المقيمين من العراق الى حين إستتباب الأمن.

- منع إرسال دورات تدريب للجيش والشرطة الى دول الجوار.
- منع إستيراد السيارات المستعملة من الأردن.
- سحب الأسلحة من الناس عن طريق الشراء بأسعار مغرية مثلما حصلت سابقاً في مدينة الصدر.
- الأهتمام بالبطالة وإيجاد فرص العمل لهم لأنهم أحدى ركائز الأرهاب. أقتراح سحب ثلاث أو أربعة وجبات التي لم تدعو للخدمة العسكرية منذ سقوط صدام ووضع برنامج ثقافي تربوي لهؤلاء بالإضافة الى التدريب العسكري وتقديم راتب لابأس به وتقصير فترة إيجازاتهم .
- كسب شيوخ العشائر وزجهم في العملية السياسية من خلال تقديم رواتب شهرية لهم.
- إبعاد وزارتي الدفاع والداخلية عن التحزب والتدخلات الحزبية.
- وضع ضوابط لمراسلي القنوات الفضائية العربية والإسلامية ومحاسبة المقصر محاسبة شديدة. أقتراح ان يكون العاملين في القنوات الفضائية عراقيون وعدم اعطاء إقامة لغيرهم للتواجد والتحرك في العراق.
- تأسيس لجنة إعلامية مرتبطة برئيس الوزراء تتولى تثقيف الناس بالأمن والأمان عبر القنوات الفضائية والأعلام المسموع والمقروء وعقد الندوات والمؤتمرات في المدن العراقية والمدارس والجامعات والمساجد والحسينيات.

- مراقبة ومحاسبة الأشخاص الذين يثيرون الفتنة والنعرات الطائفية ضمن قانون الطوارئ.
- الأسراع في محاكمة الإرهابيين وتنفيذ الحكم العادل بحقهم.
- تشجيع الناس من قبل الأجهزة الأمنية عن الأخبار عن الإرهابيين وأوكارهم من خلال تقديم مبالغ مغرية للمخبرين.
- تشكيل أحلاف بين الحكومة العراقية والعشائر والأسر العراقية في التصدي للإرهاب.
- تعزيز مصادر المعلومات الأمنية حول تنظيمات الإرهابيين وبناهم التحتية.
- على الحكومة اقناع السنة العرب بأن عليهم ان يعقدوا آمالهم على العملية السلمية لا غير.
- توزيع الواجبات بين وزارتي الدفاع و الداخلية، حتى كل واحد منهم يعرف واجباته.

- أقترح أن تكون واجبات وزارة الدفاع مايلي:

- ١- مسك الطرق الخارجية.
- ٢- مسك مخارج المدن.
- ٣- مسك المخافر الحدودية.
- ٤- مطاردة الإرهابيين ومداهمة أوكارهم خارج المدن.

وأقترح أن تكون واجبات وزارة الداخلية مايلي:

- ١- مسك مداخل المدن وبسط سيطرتها على المدن بشكل كامل.
- ٢- تنظيف المدن من الأرهابين.
- ٣- إيجاد نقاط تفتيش ثابتة ومتحركة داخل المدن.
- ٤- منع وصول السيارات الى مركز المدن وذلك بوضع حواجز كونكريتية.
- ٥- مطالبة الفنادق بتقديم قائمة بأسماء النزلاء وجنسياتهم الى الشرطة يومياً.
- ٦- إرجاع نظام المختارية الى الأحياء وتقديم جرد عن الحي المسؤول عنه الى الشرطة وعن كل شخص جديد يأتي الى الحي أو يرحل عنه.
- ٧- قيام أمانة العاصمة والبلديات بأخبار الشرطة عن الحفريات التي تقوم بها في المدن.
- ٨- الاستفادة من التقنيات الحديثة لكشف الجريمة قبل وقوعها مثل نصب الكاميرات في الشوارع والوزارات والدوائر المهمة وأجهزة التنصت.

- واجبات المسؤولين في المدن:

يجب أن يكون هناك تعاون وتنسيق بين الجهات التالية لسد الثغرات التي يستغلها الإرهابيون:

- ١- المحافظ أو القائمقام أو مدير الناحية.
- ٢- مدير شرطة المحافظة أو القضاء أو الناحية.
- ٣- قائد قوات الحرس الوطني أو قوات الطوارئ التي تعمل مع قوات التحالف في المدن.
- ٤- رئيس المجلس البلدي في المحافظة أو القضاء أو الناحية.
- ٥- أقترح أن يكون تعيين المحافظ والقائمقام ومدير شرطة المحافظة أو القضاء بيد وزير الداخلية، بعد ترشيحهما من قبل المجلس البلدي.

- دول الجوار:

على الحكومة العراقية مطالبة دول الجوار بمايلي:

- ١- ضبط الحدود مع العراق ومنع الإرهابيين من التسلل الى العراق.
- ٢- فتح سفاراتها في العراق.
- ٣- تسليم أزالام النظام السابق المتواجدين على أراضيها الى العراق، بعد مطالبة الحكومة العراقية بذلك.
- ٤- عقد إتفاقيات أمنية معها.

٥- دعم الحكومة العراقية المنتخبة.

- أزام النظام السابق والتكفيريين:

على الحكومة أن تحاربهم بقوة من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع وأستعمال القوة والشدة بحقهم وتطبيق قانون الإرهاب بصرامة بحقهم.

والركائز التي يعتمد عليها الإرهاب في العراق، هي:

- أزام النظام السابق.

- البطالة: وهي الجهة المحورية التي لعبته البطالة في مساعدة الإرهابيين على تجنيد وكسب أعضاء جدد، والى استخدام جماعات المقاومة عامل التخويف والتهديد مع كل مواطن عراقي تسول له نفسه التعاون مع قوات التحالف.

- التكفيريون الوافدون من الخارج والداخل.

- أصحاب السوابق من القتل والحرامية والمجرمين.

- الدعم المالي: من المال العراقي المسروق من قبل عائلة صدام وأزلامه، وكذلك من دول الجوار ومؤسساتها.

- القنوات الفضائية: ويأتي عامل القنوات الفضائية العربية كعامل ثانٍ وخطير في إنكاء الإرهاب في العراق، خاصة قناة الجزيرة القطرية، فقد حاولت الكثير من الفضائيات العربية اللعب على الجانبين، جانب الإرهابيين تارة وجانب قوات التحالف تارة أخرى، فكانت النتيجة ان تحولت تلك الفضائيات الى قنوات إعلامية إمدادية لقضية الإرهاب في العراق.

- الحواضن والأوكار الأمنية: للأرهابيين في المنطقة الغربية من العراق.

- الكتل والأحزاب السياسية:

- دعم وإسناد الحكومة المنتخبة.
- اللجوء الى الحكومة والى القانون في حل مشاكلها مع الآخرين.
- الالتزام بالضبط والاحترام للحكومة والأجهزة الأمنية من خلال عدم اطلاق التصريحات اللامسؤولة من بعض أفرادها.
- تزويد الأجهزة الأمنية بالمعلومات عن تواجد وانشطة العناصر الأرهابية.
- تثقيف أفرادها على أهمية الأمن وكيفية تحقيقه والمحافظة عليه.

- الإنسان العراقي:

تقع مسؤولية بناء الإنسان العراقي الذي دمره النظام السابق من جميع النواحي على الحكومة العراقية، لذا لا بدّ من وضع برنامج يقوم بإعداد وبناء الإنسان ثقافياً وأخلاقياً وتربوياً وروحياً وسياسياً، حتى يقوم بكل واجباته ومسؤولياته الوطنية من خلال الأعلام المرئي والمقروء والمسموع.

يجب ان يكون هناك تعاون أمني من قبل الناس مع الأجهزة الأمنية، عن طريق الأخبار عن كل غريب يتواجد في المنطقة أو أي تحرك مشبوه، أو عند سماع خبر عن تحرك الأرهابين.

**الأخطاء الإستراتيجية
للولايات المتحدة الأمريكية
في العراق**

الأخطاء الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في العراق

يرى بعض المطلعون في الشأن العراقي ان الولايات المتحدة الأمريكية أخطأت كثيراً بعد احتلالها للعراق سواء بالجانب السياسي أو العسكري، وان بعض هذه الأخطاء قاتلة من وجهة نظرهم، ولا يخفى على أحد، ان المسؤولين في الإدارة الأمريكية اعترفوا بذلك وعلى رأسهم وزيرة الخارجية كونداليزا رايس، واليكم بعض من هذه الأخطاء:

● الأخطاء السياسية:

- نتيجة للتصورات الخاطئة دفعت السياسة الأمريكية في عراق ما بعد صدام ثمن أخطاء كبرى ارتكبتها، مثل حل الجيش العراقي والأجهزة الأمنية وقوات الشرطة والحدود.
- فشلها في تهيئة أو اختيار قائد عراقي يقود العراق الى بر الأمان فقد ترك الباب مشرعاً أمام صعود من هبّ ودب، لا بل قسم منهم أياديهم ملطخة بدماء العراقيين الأبرياء.
- تصريحات الأمريكيون سواء كانت واضحة ومتفقة أم متضاربة بشأن الضربة الثانية بعد العراق - سوريا أو ايران أو السعودية أو مصر- أدت الى قيام هذه الدول بمساعدة الإرهابيين من القاعدة

- وأزلام النظام السابق بالمال والرجال من أجل محاربة واشغال الولايات المتحدة في العراق وإفشال مخططاتها وإجهاض العملية السياسية فيه.
- ان عدم فهم وضع الفصائل والأحزاب والكتل العراقية وعدم إعطائها وزنها التي تستحقها سيعرقل من وصول العملية السياسية العراقية الى بر الأمان، أي سيعرقل من خروج العراق من دوامة العنف، فالأمريكيون والعراقيون بحاجة الى استراتيجية خروج من دوامة الأرهاط المتواصل، ولن يتم ذلك إلا بوجود دستور عادل يعطي لكل فصيل حقه من ثروات هذا البلد، فبدون دستور عادل لن تقوم للدولة العراقية المستقرة الديمقراطية قائمة.
- الأخطاء التي ارتكبتها في تعاملها مع واقع الصراعات الداخلية العراقية، ومنها التركيز على التهديد الأرهاطى القادم من الخارج وتجاهل التهديدات الداخلية التي تسببها التناحرات الفصائلية والعصابات أصحاب الجريمة المنظمة.
- الفهم الأمريكي المغلوط لأنتخابات يناير ٢٠٠٥م حيث قرأتها الإدارة الأمريكية من منظور إيجابي يبشر بتحول العراقيين نحو الديمقراطية، بينما كانت الحقيقة هي استغلال الأرهاطيين لتلك الأنتخابات لتحقيق مكاسب كبيرة لهم.
- رفض جون نغروبونتي سفير الولايات المتحدة لدى العراق اللقاء مع احمد الجلبى.

● الأخطاء العسكرية:

- فشل القوات الأمريكية في العراق في دحر الإرهاب والقضاء عليه، أو تحسين الوضع الأمني، يعود الى افتقارها لأستراتيجية مدروسة ومنطقية.
- ان قوات التحالف تساعد الإرهابيين أكثر مما تنهيه، فحتى أربعة سنوات أخرى لن تستطيع القوات الأمريكية إيقاف الحرب، فالوجود الأمريكي المتواصل في العراق سيعطي الإرهابيين الفرصة لحشد الإسلاميين، القوميين، وحتى العلمانيين ضد الاحتلال.
- ان القوات الأمريكية في العراق لم تستطع ان تقيم سوى علاقات محدودة مع العراقيين المحليين، الأمر الذي يجعل من الصعب التفاهم والتوافق بين الطرفين.
- من الناحية الأستراتيجية غالباً ما تركز القوات الأمريكية على الأشتباكات الثابتة المحدودة أكثر من الحرص على العمل من أجل زيادة أمن العراقيين يوماً بعد يوم.
- حيث يفر الإرهابيون عندما يستشعرون حصارهم في معارك ثابتة، ويسرعون الى الذوبان في جموع السكان، ثم يظهرون فقط عندما تغادر غالبية القوة متعددة الجنسيات أرض المعركة.
- ففي الفلوجة مثلاً ترك معظم كبار قيادة الإرهابيين الأجانب وزعماء المسلحين المدينة مسبقاً قبل بدء العملية العسكرية الأمريكية، أما العمل من أجل استتباب الأمن اليومي للعراقيين فإنه يتطلب إعادة توزيع

- القوات الأمريكية على المناطق المجاورة بحيث يكون بإمكانهم العمل كعناصر شرطة قادرة على منع الإرهابيين من ترويع الأهالي.
- بما ان القوات الامريكية والعراقية غير قادرة على ضمان الأمن في كل انحاء العراق في وقت واحد، لذا فهي مطالبة بالتركيز على المناطق الرئيسية والمهمة في بادئ الأمر، ومن ثم تقوم بتوسيع نطاق جهودها مع مرور الزمن لتشمل بقية المناطق.
- بسبب سوء تصرفات بعض القوات فأن مشاعر الاستياء من القوات الأمريكية أخذت بالنمو والازدياد بحيث أدت الى تعميق حالة الكراهية والتذمر.
- القوات الأمريكية بهذا العدد غير مؤهلة لهزيمة الإرهابيين التي تحتاج الى عشر سنوات على الأقل لإجهاضهم وبترهم.
- بسبب الخلافات الحادة بين البنتاغون من جهة والخارجية الأمريكية ووكالة الاستخبارات المركزية من جهة أخرى، تعرض منزل الدكتور أحمد الجلبي، عضو الهيئة الرئاسية لمجلس الحكم وأحد القيادات السياسية البارزة في العراق الجديد، وأحد مقرات المؤتمر الوطني العراقي، إلى اقتحام قامت به قوات الشرطة العراقية وقوات التحالف بأمر صادر من بريمر، ظهر يوم العشرين من أيار ٢٠٠٤، وكان في البيت أيضاً وزير الدفاع العراقي السابق عبدالأمير علاوي، هذا العمل إساءة كبيرة الى القيم والأعراف العراقية وعدم احترام القانون والرموز الوطنية من قبل قوات الاحتلال.

- بتاريخ ٢٠٠٥/١/٣ وفي الساعة العاشرة والنصف صباحاً اقتحمت قوة من القوات الأمريكية والحرس الوطني مكتب الشيخ المحمداوي (أبو حاتم) في حي الجامعة في بغداد، وهو أحد أعضاء مجلس الحكم الانتقالي سابقاً، عندما اقتحم الحرس الوطني بيت المحمداوي أوقف حراسه قائد مجموعة الحرس الوطني وسأله هل تعرف المحمداوي أبو حاتم؟ فأجاب: نعم أعرفه بالطبع... إنه أراني أياماً كالجحيم عندما كنت ضابطاً في الفرقة ١٤ (الفرقة ١٤ هي الوحدة العراقية المسلحة التي أرسلها صدام لتصفية الحسابات مع مقاومة الشيعة في الأهوار الجنوبية)، الحرس الوطني الذين لا يحملون تصريحاً قانونياً تقدموا لتفتيش وتخريب بيت المحمداوي وهو عضو مجلس الحكم، وجود الأمريكان ضمن الهجوم على بيت المحمداوي اسهم فقط في وضع أسفين بين واشنطن والناس الذين رحبوا في البداية بالمحررين الأمريكيين قبل انحراف سياسة الأحتلال.
- يربعون الأمريكان الناس باطلاق النار على اية سيارة تقترب منهم أكثر من ١٠٠متر.
- متعهدي الأمن الخاص شجعوا جو إنعدام القانون، لقد اصبحوا سيئي السمعة بسبب تهديداتهم واطلاقهم النار في الطرقات.
- مقابل حل الميليشيات الموجودة، قام السفير الاميركي خليل زلماي زاد (السفير الفاشل في أفغانستان) باقناع الادارة الاميركية بضرورة دعم فكرة تشكيل ميليشيات سنية مسيطر عليها في مناطق متفرقة في اطراف العاصمة بغداد، وفي داخل العاصمة بغداد ايضاً.

وحسب هذه المصادر فان هذا المقترح كان منطلقه دراسة قدمها موظفون كبار من جهاز المخابرات المركزية CIA يعملون في بغداد ، حيث طرحوا فكرة تشجيع انشاء ميليشيات سنية مسيطر عليها ومرتبطة بتوجيهات وتعليمات أميركية، وقد أبدى السفير خليل زلماي فناعة كبيرة بهذا المقترح وابدى حماساً له، والهدف من دعم تشكيل هذه الميليشيات هو مواجهة مايعتبرونه الاميركان خطر الميليشيات الشيعية في العاصمة بغداد.

ان منطقة المثلث السني شهد تنفيذ هذه الفكرة قبل أربعة أشهر، حيث تم تشكيل هذه الميليشيات المسلحة في مناطق اليوسفية والاسكندرية والحصوة والمحمودية، وجزء من هذه الميليشيات، أوكلت مهمته الى الحزب الاسلامي في منطقة اليوسفية وتم تزويدها بالاسلحة والمال مباشرة من القوات الاميركية، وهناك غرفة عمليات مشتركة بين اعضاء كبار في الحزب الاسلامي وضباط اميركيين لهذا الغرض في تلك المنطقة، كما ان الخطة الأميركية اعطت اهتماماً لتشكيل ميليشيات مسلحة في منطقة المشاهدة (الطارمية)، حيث تقوم هذه الميليشيات بنصب سيطرات متحركة على الشارع العام بغداد - الموصل وإيقاف أية سيارة تأتي من جهة قضاء بلد والدجيل وإنزال أصحابها وذبحهم، والطريق مقطوع منذ أكثر من سنة والحكومة مكتوفة الأيدي لا تحرك ساكناً، لأنها منطقة رئيس مجلس النواب محمود المشهداني، فبا للمصيبة، واعتمدت بعض الشخصيات ذات التاريخ المعروف بالارتباط بنظام صدام ومشهورة بالاجرام، ومن بينهم المدعو خميس الفلاحي

وابنائهم وابناء عمومتهم، وشخصيات من زوبع ومن المشاهدة كانوا اعضاء في جهاز المخابرات، وبعضهم متورط بشكل مباشر في الاختطاف الاخير لعشرات العمال من مصانع التاجي وبالذات العمال من ابناء منطقة الشعلة والرحمانية ومدينة الصدر العاملين هناك.

ان هذا المشروع الاميركي خطير للغاية، غايته الأقتتال الداخلي بين العراقيين، وزيادة حالة العنف وتدهور في الوضع الأمني .

● الأستراتيجية الأمريكية في العراق:

ويرى محللون آخرون، أن الولايات المتحدة لم تقع بأخطاء في إحتلالها للعراق، لأنها تعتمد في تحركها على مجموعة من المصادر، ومن هذه المصادر مراكز الدراسات الأستراتيجية التي تزود الإدارة الأمريكية عن أية قضية تنوي التحرك بإتجاهها، زائداً مصادر الأستخباراتية من CIA والأقمار الصناعية وطائرات التجسس والطابور الخامس الذي يعمل بين الناس وغيرها من المصادر، ويعتبرون ان ما تقوم به أمريكا في العراق هي ضمن استراتيجيه موضوعه تقوم بتنفيذ بنودها، ومن هذه الاستراتيجيه هي مايلي:

- التأكيد على الإختلافات والإنقسامات بين الأكراد والشيعه والسنة والأختلافات العشائريه لضمان السيطرة على الوضع.
- استعمال سياسة التخويف من الخطر التركي والإيراني، لكي يرتمي الكل في احضان الأمريكان.

- القسم الكبير من الأميركيين والعراقيين يعتقدون بأن الولايات المتحدة تروج للإرهاب وتساعد الإرهابيين كمسوخ لتبرير بقائها في العراق.
- ترتكب القوات الأمريكية يومياً مجازر جماعية وفردية بحق المواطنين الأبرياء في سياق عملية التطهير من الإرهاب، إضافة إلى نسف المساجد والمؤسسات والمزارات لتعميم المزيد من الأحقاد في النفوس.

● الحكومة الأمريكية:

من أجل إنقاذ ماء وجهها عليها التحرك السريع للقيام بمجموعة من الخطوات لتفادي الأخطاء التي وقعت فيها سابقاً، ومن هذه الخطوات:
- الوضع الراهن في العراق يتطلب نظرة أمريكية جديدة للمستقبل.
- دعم الحكومة العراقية المنتخبة دعماً كاملاً.
- تسليم الملف الأمني بيد العراقيين.
- وضع إستراتيجية لخروج قواتها من العراق.
- الجلوس مع الآخرين على طاولة مستديرة، يشترك فيها دول الجوار جميعهم بدون إستثناء لترتيب الوضع في العراق من خلال مناقشة الأمور التالية:

- (١) كيفية القضاء على الإرهاب والجريمة المنظمة في العراق.
- (٢) كيفية بناء القوات المسلحة والأمنية العراقية.
- (٣) كيفية أعمار العراق.

(٤) اتباع الطرق المثلى في التعامل مع مكونات الشعب العراقي واحترام عاداته وتقاليده.

(٥) عدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق.

(٦) التعاون الأمني بين دول الجوار والعراق.

● الخسائر المادية والروحية:

- عدد قتلى الأمريكان وصل الى أكثر من ٢٠٠٠ حندي.

- تكلفة الحرب في العراق باهضة جداً:

حيث خصص الكونجرس الأمريكي:

٥٦ مليار دولار في نيسان ٢٠٠٣م.

٧٢ مليار دولار في تشرين الثاني ٢٠٠٣م.

٢٥ مليار دولار في مايس ٢٠٠٤م.

٥٩ مليار دولار في شباط ٢٠٠٥م.

٨٥ مليار دولار في شباط ٢٠٠٦م.

مجموع التكلفة لحد الآن ٢٩٧ مليار دولار .

وهناك دراسات تقول: النفقات الأميركية العسكرية في العراق تصل

إلى ١٠ مليارات دولار شهرياً.

ويتوقع خبراء عسكريون أن الجيش سينكبد ما مجموعه ٣٦ مليار

دولار إضافية لتصليح وإعادة تأهيل معداته حتى بعد الانسحاب من

العراق.

الإسحاب أو البقاء

الأمريكي في العراق

ماله وما عليه

الإنسحاب أو البقاء الأمريكي في العراق

ماله وما عليه

١ - المقدمة:

ان الوضع في العراق اليوم لايزال مضطرباً، والتكهن بالمستقبل ملبد بالغيوم، والوضع الأمني آخذ في التدهور، كالإنسان الذي يسير في طريق فيه ضباب ولا يرى راحة يده، ولا يبدو في الأفق نهاية لهذا الوضع.

الولايات المتحدة تخوض حرباً لا نهاية لها في العراق، وهذا سيضعف من موقفها ومكانتها في المنطقة والعالم.

أمريكا غارقة الآن في العراق لدرجة أنها عاجزة عن مباشرة أي عمل أو إتخاذ أي قرار يتعلق بأية قضية أخرى في المنطقة، أو في أي مكان آخر في العالم، وأعداؤها يدركون ذلك جيداً.

٢ - وجهة نظر أصحاب البقاء:

تتعلق رغبة الإدارة الأمريكية بالبقاء في العراق من أجل الحفاظ على سمعتها الخاصة وعلى المصداقية الأمريكية، ويعتبر صناع السياسة الأمريكيون، ان الإصرار على عدم الإنسحاب من العراق هو الطريق الوحيد لضمان مستوى عال من المصداقية للولايات المتحدة تجاه خصومها في المنطقة، ويعلمون بأن الأنسحاب الأمريكي من العراق كما فعلت في فيتنام، أو السماح بهزيمة حلفائها كما حصل مع الشاه في

إيران، سيرسل إشارات خاطئة الى الإرهابيين والقوى المعادية لها أنها قادرة على مهاجمة المصالح الأمريكية. وان استمرار التواجد العسكري الأمريكي في العراق ومواصلة تدخلاته في الصراع الدائر هناك لنفاذي وقوع حرب أهلية. ويرون انسحاب القوات الامريكية يؤدي الى تشتت وانهيار الجيش العراقي في الحال، كما سيحدث ذلك بالتأكيد ولا يمكننا تحريض أو حث العراقيين على تحمل أعباء ومسؤولية حفظ الأمن قبل أن يكونوا مستعدين لذلك.

وإذا كانت النداءات الأمريكية الناقدة لإدارة بوش والمطالبة بتحديد وقت نهائي وصارم للإنسحاب قد وصلت ذروتها، فإن نداءات الإدارة الأمريكية المطالبة بالبقاء في ذلك المستتقع قد بلغت نفس القدر، ورغم هذا التناقض يلاحظ ان الإصرار المستميت للإدارة الأمريكية على البقاء في الأراضي العراقية، لا يسمح بإدراك الحقيقة المتمثلة والواقعة هناك، تلك الحقيقة التي تعكس ايضاً مدى الجاذبية التي تشكلها القوات الأمريكية بالنسبة لحركة الإرهابيين من القاعدة وأزلام النظام السابق، وأعظم دليل على تلك الحقيقة، ما أظهرته نتائج الاستطلاع الذي قدمته إحدى الهيئات الأمريكية في العراق، حيث اكتشفت في ربيع ٢٠٠٤م أن ٩٠% من الشعب العراقي لا يؤيد الوجود الأمريكي، الأمر الذي أدى الى توقف تلك الهيئات عن توجيه الأسئلة الى الشعب العراقي حول موقفه من الوجود الأمريكي.

ان الخروج الأمريكي الكامل من العراق قد يؤدي غالباً الى هزيمة، فلا قوات الأمن العراقي ولا الحكومة العراقية على استعداد لحفظ البلاد أمنياً، وكذلك فإن تحديد وقت معين للإسحاب غير مرتبط بما يجري على أرض الواقع يمكنه تقوية شوكة الإرهاب.

- ويعتلون أصحاب هذا الرأي فيقولون لو انسحبت أمريكا من العراق فسيحدث مايلي:

(١) ان القيادة العراقية المدنية هدفاً سهلاً جداً للإطاحة بها، وبهذا يكون العراق عرضة مرة أخرى للعودة الى سنوات الانقلابات العسكرية التي وقعت في الستينات.

(٢) العودة الى نظام ديكتاتوري جديد.

(٣) يعتبر انسحابهم انتصاراً عظيماً للقاعدة والأرهابيين.

(٤) ضعف هيبة ومصداقية الولايات المتحدة أمام العالم.

(٥) اندلاع حرب أهلية في العراق.

ولكن البقاء الطويل أيضاً في العراق سيضع الولايات المتحدة في مواجهة الحكومة العراقية والأغلبية الرفضية لبقائها، وبالتالي سيتم تحميلها مسؤولية كل نزاع داخلي، وكل خطأ ترتكبه الحكومة، وكذلك لا يساعد الحكومة العراقية على هزيمة الإرهاب، بل يساعد على بقاءه ويقنع العراقيين بدعمه.

٣- أما وجهة نظر أصحاب الإنسحاب:

تبنى إستراتيجية إنسحاب أمريكي من العراق ستكون الخيار الأفضل من بين مجموعة خيارات مرّة وغير مرضية، فبدلاً من ان يكون التأثير الأمريكي على العراق من خلال الوجود العسكري، يمكن للولايات المتحدة ان تتبنى إستراتيجية تأثير غير مباشرة، تدعم من خلالها البناء الاقتصادي والسياسي وتهدف الى قيام علاقة حسنة مع الحكومة الجديدة، فالهدف سيكون إنشاء علاقات إستراتيجية مع النظام العراقي الجديد أقوى من العلاقة مع مصر ومشابهة للتحالف مع الأردن.

فبدلاً من أن تجبر الأزمات الأمريكيين على المغادرة وبالتالي الهزيمة المذلة، فليس هناك خيارات مثالية، هناك خيار واقعي واحد وهو الانسحاب.

الداعون الى إنسحاب القوات الأمريكية من العراق يعللون ذلك الى الهجمات المتواصلة على قوات التحالف وكذلك الى استمرار موجة الاصابات وحصد الجنود الأمريكيين، اضافة الى الخوف المتزايد من ان يتعرض جيشهم للهزيمة تحت ظل ضغط الاحتلال الذي طال امده. ويشاطر حماة وانصار الإدارة بالطبع مناوئها في هذه المخاوف، والبعض منهم يبدو انهم يحملون نفس الفكرة القائلة بأن الحرب قد لا يكون أي فائز أو منتصر فيها، بل يوجد عدد من الساسة داخل الادارة الأمريكية ممن لهم شكوكهم وشبهاتهم ازاء الحرب.

ومهما يكن من أمر، فالواضح لدينا أن الإدارة الأمريكية ترى بأنها ملزمة بتقديم وعود بخفض عدد قواتها في العراق بشكل محسوس اذا كانت الظروف تسمح بذلك في أواخر العام ٢٠٠٦.

فهل الأخبار التي تتردد حول بدء الاستعدادات والتمهيدات لتقليص عدد الجنود الأمريكيين في العراق لها واقع على الأرض أم على العكس من ذلك.

ان انسحاب القوات الأمريكية أمر مطلوب ومرغوب من وجهة نظر الأمريكيين والعراقيين على السواء.

- يبدوا مسألة الإنسحاب من العراق أكثر الاحتمالات وذلك للأسباب التالية:

- (١) يوجد ارهاب في العراق لا يهدأ وهو في حالة تزايد ونمو.
- (٢) حكومة ضعيفة ليست لها صلاحيات كاملة بسبب وجود الاحتلال.
- (٣) استراتيجية أمريكية فاشلة منذ سقوط النظام والى يومنا هذا.
- (٤) توقف نزيف الدم والدولارات من الأمريكان.
- (٥) أفضل الرهانات ببساطة هو أن يكون على الولايات المتحدة وحلفائها أن يخرجوا الآن بدلاً من الاستمرار في قتال لا جدوى من ورائه، وعلى استعجال الهزيمة المحتومة.

والواقع انه لا يوجد ما يدعو الى تغيير موقف الجمهور العراقي لصالح الوجود الأمريكي، وعلى الإدارة الأمريكية أن تدرك ذلك جيداً، وأن تعي أن وجود قواتها في العراق هو المحرك الأساسي والأصلي للأرهابيين ولأفراد القاعدة ليس على المستوى العراقي فقط بل على

مستوى العالم كله، وفي نفس الوقت، عليها ان تدرك ضرورة تخفيض عدد قواتها هناك في اقرب فرصة ممكنة.

٤ - الانسحاب المفاجئ:

أي انسحاب أمريكي من العراق بصورة مفاجئة سيكون من شأنه اندلاع حرب أهلية في العراق بين الطوائف والعرقيةات الموجودة فيه، كما يقوي من نفوذ دول الجوار في العراق.

على الولايات المتحدة أن لا تسحب قواتها بسرعة، فإنه من الحكمة أن تتسحب خلال (١٢-١٨) شهراً.

ان النداءات الداعية الى انسحاب متهور وغير مدروس من العراق، أو لتحديد مهل نهائية أو جداول زمنية لسحب القوات، باتت الآن تهدد بانتزاع الهزيمة من بين فكي النصر (هو القضاء على أعتى دكتاتور في العالم).

فالتأكيد على عدم القيام بانسحاب غير مدروس من العراق أمر مطلوب أمريكياً وعراقياً.

وأي خفض متهور وغير مدروس للقوات الأمريكية يمكن ان يؤدي الى تقويض ارادة الشعبين الأمريكي والعراقي اكثر مما هي عليه الآن.

ان الانسحاب السابق لأوانه وغير المدروس سيؤدي بالتأكيد الى انهيار وتقويض اسس النظام المدني في العراق، وفشل العملية الديمقراطية هناك، والى تصاعد خطير لعمليات الإرهابيين، واتساع نطاق الصراع العراقي الداخلي ليشمل دولاً اخرى في المنطقة.

ومن المحتمل ان تقود العديد من هذه السيناريوهات بالقوات الامريكية الى اعادة اقحام نفسها في احداث المنطقة بأعداد كبيرة وفي طبخة سريعة، وقد تكون شروط القتال بعدئذ اسوأ مما هي عليها الآن، والمجازفات أعلى وأكثر، وأخطار هزيمة الجيش حتى أكبر وأشد، لذا بات من المؤكد حقيقة ان سحب القوات من العراق في الوقت الراهن لانقاذ الجيش الأمريكي والحفاظ على ماء وجهه تعد نظرة صحيحة.

أما وجهة نظر كيسنجر حول هذه المسألة فيقول:

(إما ان الولايات المتحدة ستبقي عامل الوجود العسكري الرئيسي في العراق وتصبح جزءاً من الحرب الأهلية، أو أنها ستنتحي جانباً وتدع الحرب الأهلية تندلع، فإذا وجدت اعداد كبيرة من القوات الأمريكية، فإنه وبالتأكيد سيتم جر الولايات المتحدة في القتال، فإذا ما حمت السنة فهي بذلك ستضع نفسها في مواجهة الحكومة وستجلب لنفسها عداوة الأغلبية العراقية من الشيعة والكرد، وإذا ماوقفت الى جانب الحكومة فإن السنة في العالم العربي أجمع سينظرون بعدائية الى الولايات المتحدة أكثر مما ينظرون إليها بنفس الطريقة الآن، وبالتالي فإن أفضل حل للولايات المتحدة هو في الشروع بإخلاء قواتها قبل بدء تلك المعارك).

- ويرى آخرون ان انسحاب القوات الأمريكية من العراق يؤدي الى

مايلي:

(١) سيُفضي الى حرب أهلية كما حدث من قبل في فيتنام.

(٢) سيُقوي شوكة الإرهابيين الذين سينظرون الى الانسحاب باعتباره انتصاراً أكبر وأعظم من الانتصار الذي حققه الأفغان عند طردهم للسوفييت.

(٣) سيكون هذا الانسحاب بمثابة انتصار لنظرية بن لادن التي تقول: ان الإرهابيين يمكنهم هزيمة الولايات المتحدة عبر إلحاق الضرر المتكرر الذي سيؤدي الى سقوط عدد صغير من الضحايا لكنه يحدث أثراً مدوياً.

يضاف لذلك ان الانسحاب الأمريكي لن يؤدي بالضرورة الى كارثة سياسية أمريكية، حيث يقول موللر: ان الشعب الأمريكي أثبت قدرة فائقة في امتصاص المصائب، ويضرب مثلين على ذلك، فيقول: ان الشعب الأمريكي صوت للرئيس دونالد ريجان (ولاية ثانية) في عام ١٩٨٤م على الرغم من قيامه بسحب القوات الأمريكية من لبنان في نفس العام، بعد مقتل ٢٤١ أمريكياً بفعل عملية انتحارية من قبل حزب الله، وكذلك صوت الشعب ذاته للرئيس بيل كلينتون في عام ١٩٩٦م على الرغم من قيامه بسحب القوات الأمريكية من الصومال في عام ١٩٩٤م، فالشعب الأمريكي - كما يقول موللر - ينسى سريعاً.

ان الإدارة الأمريكية بحاجة ماسة الى إستراتيجية خروج عاقلة ومرتزة ليس فقط بهدف إنقاذ الدولارات والأرواح الأمريكية، بل أيضاً بهدف إنجاح المهمة الأمريكية بصورة تجعل العراق بلداً آمناً مستقراً بعد الخروج الأمريكي.

٥ - إستراتيجية الانسحاب والبقاء:

ومن أجل تجنب المطبات التي سيجلبها البقاء أو الانسحاب على حد سواء، ومن أجل جني أجود الثمار من كل منهما، فإننا نقترح إستراتيجية الخروج التالية:

(١) إعلان واضح من قبل واشنطن ينص على تعهدها بتخفيض عدد قواتها - بصورة تدريجية - فور وصول العراقيين الى وضع يسمح لهم بحماية أنفسهم.

(٢) التعهد بتسريع عملية الانسحاب، إذا ما أظهر العراقيين تقدماً أسرع في إعادة تأهيل الأجهزة الأمنية، وبسط نفوذها في الشارع العراقي.

(٣) بذل الجهد لجذب قدر أكبر من مساعدات الأمم المتحدة ومن المساعدات الأوروبية في تحسين أداء الوزارات العراقية على وجه الخصوص.

(٤) تدشين شبكة علاقات دولية على غرار ما حدث في البلقان، وتقييم آخر تطوراتها من حيث إعادة البناء والإعمار، الأمر الذي سيؤدي الى تحويل الجهود الرامية لإعادة بناء العراق من الطابع الأمريكي الى الطابع الدولي، وهو ما سيسهم بشكل أو بآخر في إعادة ثقة الشعب الأمريكي بالمهمة العراقية، تلك الثقة التي تدنت بصورة ملحوظة في الآونة الأخيرة، كما رصدت هيئات الاستطلاع الأمريكية.

(٥) إعادة تأكيد الإدارة الأمريكية لمبدأ الجلاء عن العراق فور مطالبة الحكومة العراقية بذلك.

(٦) إعلان آخر من جانب الإدارة الأمريكية ينص على ان الأخيرة لن يكون لديها أي مشاريع أو خطط للقواعد العسكرية (على المدى البعيد) في الأراضي العراقية.

ان هذا المخطط، هو بمثابة إستراتيجية الخروج المتوازنة التي تضع كلا من حجج الإدارة الأمريكية وحجج ناقدتها في سلة واحدة، إضافة الى كونها تتميز بإعطاء العراقيين الحق في تحديد الوقت والظروف التي ستسحب القوات الأمريكية على أثرها وفي ظلها.

إن إدخال الحكومة العراقية في طور تحديد مصيرها يمثل الدعامة الأساسية والجوهرية لإنجاح أي مخطط انسحابي.. فهل تنتبه الإدارة الأمريكية الى ذلك.

ويرى آخرون: ان تحويل زمام الامور وادارة المشكلة بأيدي العراقيين هي مجرد استراتيجية للخروج من الازمة، وليست استراتيجية لنجاح المهمة في العراق.

ويقول مورثا: حان الوقت لإعادة القوات الأمريكية الى الوطن، فقد اصبحت هذه القوات اهدافاً لهجمات المسلحين، واصبحت العدو، فإن ما نقوم به حالياً هو توحيد صفوف الأعداء ضدنا.

٦- أوجه الشبه بين العقدة الفيتنامية والعراقية لأمريكا:

هناك بعض أوجه الشبه بين مشكلة أو عقدة فيتنام والمشكلة العراقية الحالية.

١- أخذ التأييد الأمريكي العام للحرب في العراق، نفس المسار الذي أخذه في حربي كوريا وفيتنام، حماسة جارفة في بداية اندلاع الحرب، يعقبها تدن واضح في التأييد بسبب تصاعد عدد الضحايا، الأمر الذي أجب العقدة العراقية، ويمكنها أن يجهض السياسة الخارجية الأمريكية على مدى العقود القادمة، ويذهب بعقيدة بوش الأحادية أدراج الرياح.

٢- هناك علاقة متواجدة دائماً بين تصاعد عدد الضحايا الأمريكيين وانخفاض تأييد الجمهور الأمريكي للحرب، وفي هذا السياق نرى ان حرب العراق تمثل حالة خاصة، لأن تدني التأييد الجماهيري الأمريكي لحرب العراق كان أسرع كثيراً من نظيره في حربي كوريا وفيتنام.

ففي بداية ٢٠٠٥م حينما وصل عدد الضحايا بالعراق الى ١٥٠٠ أمريكي، شهدنا صعوداً عظيماً لعدد الأمريكيين الراضين للحرب، إذ رأى حوالي ٥٠ % من الجمهور الأمريكي، ان الإدارة الأمريكية ارتكبت خطأ فادحاً بدخولها حرب العراق، وهي نفس النسبة الراضية لحرب فيتنام في عام ١٩٦٨ حينما ارتفع عدد الضحايا الأمريكيين الى ٢٠٠٠٠ وليس ١٥٠٠ فقط.

٣- ان تحقيق النصر على المستوى الأمريكي هو المعيار الحقيقي لتأييد الحرب وليس عدد الضحايا، فكلما رأى الشعب الأمريكي الجنود

الأمريكيين منتصرين غانمين، اتجهوا الى تأييد أكبر للحرب، إذ إنهم لا يعبئون حقيقة بعدد الضحايا طالما أن جنودهم منتصرون.

٤- لا انتصار في العراق: وإذا كان الانتصار معياراً حقيقياً للتأييد، فإننا لا نرى بأي انتصار كبير كالذي تحقق في عراق ١٩٩١م الذي لن يتكرر ثانية، ويُرجع ذلك الى ان المشاكل تتراكم وتتعمد، بدءاً من صغر حجم القوات الأمريكية الغازية، وعدم التعقل الأمريكي في وضع السياسات الإدارية الأولى، وتدشين حكومة عراقية فاشلة على يد الإدارة الأمريكية، مروراً بفساد المسؤولين والموظفين الحكوميين العراقيين، والانقسامات الإقليمية، والصراعات الدينية وتصاعد معدل الجرائم، والأداء السيئ لرجال الأمن العراقية، والتغريب السياسي والمشاحنات العميقة بين مختلف الفصائل العراقية، والتعسر الاقتصادي....الخ.

ولا تعكس كل هذه المشكلات أي بادرة انتصار أمريكي في العراق، سواء على المستوى القريب أو المستوى البعيد، وهو الأمر الذي يوضحه الانقسام الأمريكي الحاد حول حرب العراق الراهنة، ذلك الانقسام الذي لم تشهده أي عملية عسكرية أمريكية على مدى نصف قرن.

٥- كما نمت عقدة فيتنام وترعرت، فإن عقدة العراق في طريقها لذلك، وكما أدت العقدة الأولى الى خلو الحرب الباردة من أي محاولات فيتنامية، أخرى من جانب الإدارات الأمريكية المتعاقبة، فإن العقدة

الثانية ستؤدي غالباً الى خلو العقود القادمة من أي محاولات عراقية من جانب الإدارة الأمريكية الحالية، وما يعقبها من إدارات. فحسب استطلاع أمريكي، أُجري في مستهل العام الماضي في ولاية ألباما الأمريكية، رفض ثلثا العينة عودة القوات الأمريكية الى العراق إذا ما قررت واشنطن سحب قواتها حتى ولو حدثت حرب أهلية. ويشير مولر الى ان العقدة العراقية بدأت في الظهور على الرئيس الأمريكي ذاته الذي باتت عقيدته الأحادية محل تساؤل وشك، بمعنى ان العقيدة الأحادية البوشوية ذهبت أدراج الرياح وصارت أيضاً ضحية للعقدة العراقية وتبين للرئيس بوش ولجميع الطاقم الحكومي الأمريكي، ان القوة الأمريكية يمكن ردعها على يد مواطنين عراقيين مدربين على خوض حروب غير منظمة.

٦- وإذا كانت عقدة العراق قد أخلفت من ورائها تجرؤ العراقيين على ردع القوة العظمى، فإنها أيضاً جرأت كلاً من كوريا الشمالية وإيران على تلك القوة العظمى التي باتت غير قادرة على صد الدولتين الآسيويتين عن مشروعهما النووي.

٧- نحن لا ننكر ان العراق يُمثل سياسة عويصة بالنسبة للإدارة الأمريكية الحالية، ولا ننفي ان العراق يُشكل مستنقعا عميقاً من الدرجة الأولى، وذلك لأن الوجود الأمريكي بالعراق يُمثل في ذاته المشكلة والحل معاً، وفي آن واحد.

٧- النتيجة:

- ١- الولايات المتحدة لا تود الإنسحاب من العراق، وإلا لوضعت لقواتها جدول زمني لإنسحابها من العراق، وكذلك لقامت بتطوير وتدريب وتجهيز الأجهزة الأمنية العراقية بالعدة والعدد.
- ٢- الأزمات القاهرة للأمريكيين هي التي تجبرهم على مغادرة العراق.

نعمة الأمن المفقودة في العراق

نعمة الأمن المفقودة في العراق

١ - المقدمة:

الأمن لغةً: هو الأطمئنان والسكينة. وفي المعجم الوسيط (أمن أمناً، وأمانةً، و أمانةً: اطمأن ولم يخف، فهو آمن).

وفي القرآن الكريم ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ. وَطُورِ سِينِينَ. وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ البلد الأمين: هو البلد الذي أمن فيه أهله .

وإصطلاحاً: هو الإجراءات التي تُتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشئاتها ومصالحها في داخل البلد وخارجه .

والأمن هو نقبض الخوف، في قوله تعالى ﴿...وَلْيُبَدِّلْنَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ .

وهناك تعريفات كثيرة للأمن، وبالتمعن في معاني الأمن، نجد أنها مشتركة ومتلازمة، وانعدام الأمن ناتج من الحالات التالية: الفقر، والجوع، والبطالة، والخوف، والظلم، والجهل،...الخ

فأيُّ أمةٍ وأيُّ دولةٍ في العالم، تريد العيش بأمان، عليها أن تحارب تلك الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى إنعدام الأمن.

الأمن أصل من أصول الحياة البشرية، لاتزدهر الحياة ولا تنمو بغير الأمن.

الأمن طمأنينة القلب وسكينته وراحته وهدوءه، فلا يخاف الإنسان مع الأمن على دينه، ولا على نفسه، ولا على عرضه، ولا على ماله، ولا على حقوقه.

الأمن تنبسط معه الآمال، وتطمئن معه النفوس على عواقب السعي والعمل، وتتعدد أنشطة البشر النافعة مع الأمن، ويتبادلون المصالح والمنافع، وتكثر الأعمال المتنوعة التي يحتاج إليها الناس في حياتهم مع الأمن، وتدر الخيرات والبركات مع الأمن، وتأمين السبل، وتتسع التجارات، وتُشيد المصانع، ويزيد الحرث والنسل، وتحقق الدماء، وتحفظ الأموال والحقوق، وتيسر الأرزاق، ويعظم العمران، وتسد وتبتهج الحياة في جميع مجالاتها مع الأمن.

بالأمن والإيمان تتوحد النفوس، وتزدهر الحياة، وتغدق الأرزاق، ويتعارف الناس، وتتلقى العلوم من منابعها الصافية، ويزداد الحب الوثيق بين الأمة وعلمائها، وتتوثق الروابط بين أفراد المجتمع، وتتوحد الكلمة، ويأنس الجميع، ويتبادل الناس المنافع، وتقام الشعائر بطمأنينة، وتقام حدود الله .

الأمن مطلب في الحياة لا يستغني عنه الخلق لقضاء مصالحهم الدينية والدنيوية، وما من عبد إلا ويبحث لنفسه عن أسباب أمنها، ويتوقى جهد طاقته أسباب الخوف التي قد تحق به في طريق حياته، ومهما أوتي الإنسان من سلامة بدن ووفرة رزق فإنه لا يشعر بقيمتها إلا بالأمن والاستقرار.

ولو قَلَبَتِ البَصْرَ في الآفاقِ لوجدتِ الأمنَ ضرورةً في كلِّ شأنٍ، ولن تصلَ إلى غايةِ كمالٍ أمرٍ إلا بالأمنِ، بل لن تجدَ مجتمعاً ناهضاً وحبالُ الخوفِ تهزُّ كيانه.

ما قيمة المال إذا فقد الأمن؟ وهل يطيب العيش إذا انعدم الأمن؟ وكيف يتحقق الأعمار والبناء بدون الأمن؟

٢ - من أمن العقاب أساء الأدب:

إن في قتل مجرم واحد حياة هنيئة لأمة بأكملها، قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٧٩ .

وقديماً قيل: القتل أنفى للقتل.

أيها العراقيون: من أجل أستتباب الأمن في الشارع العراقي لابد من تطبيق القانون الإلهي بحق المجرمين والسفاحين والقتلة ونيلهم الحكم العادل بسبب ما أترفوه من ظلم، وقطع كل أبواب التهاون في تطبيق هذا القانون، سواء بسبب الوساطات أو في الاستحياء من الوقوع في وصمة نقد المجتمعات المتحضرة، وقول رسول الله (ص): (وأيم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)، وما ذاك أيها العراقيون، إلا من باب سد الذريعة المفضية الى التهاون بالحدود والتعزيرات، أو التقليل من شأنها.

وإنه حين يدب في الأمة داء فقدان الأمان، فإن أفرادها بذلك يهيلون التراب على تراثهم، ويقطعون شرايين الحياة عن الأجيال الحاضرة، والأمال المرتقبة، وهم يخدمون بمثل هذا - عن وعي أو عن غباء - الهجمة الإرهابية الشرسة على العراق، من خلال أعمال تخريبية خرقاء تزيد السقم علة، والطين بلة، فيطاح بالعراقيين الشرفاء، وتوصد أبوابهم أمام الحياة الهانئة الآمنة.

المعاصي والأمن لا يجتمعان، فالذنوب مُزيلة للنعم، وبها تُحلّ النقم، وما نزل بلاءً إلاّ بذنب، ولا رُفِعَ إلاّ بتوبة، والطاعة هي حصن الله الأعظم الذي من دخله كان من الأمنين.

٣ - نعمة الأمان:

إن نعم الله على الخلق كثيرة لا تعد ولا تحصى كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ إبراهيم: ٣٤ .

وأعظم النعم بعد الإيمان العافية والأمن، فالأمن ضدّ الخوف. وقد امتنّ الله على الخلق بنعمة الأمان، وذكرهم بهذه المنّة، ليشكروا الله عليها، وليعبدوه في ضلالها، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قريش: ٣ - ٤ . فاشكروا الله دائماً على نعمة الأمان، وعلى النعم الظاهرة والباطنة التي أسبغها عليكم، وذلك بالدوام على الطاعات والبعد عن المحرمات.

فالأمن نعمة كبرى، ومنة من الله عظمى، فلا بد أن تقابل هذه النعمة بالذكر والشكر.

ومن نعيم أهل الجنة في الجنة أمنُ المكان، فلا خوفَ ولا فزعَ ولا تحولَ، قوله تعالى: ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ الحجر: ٤٦. وقال سبحانه: ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ سبأ: ٣٧. ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ الدخان: ٥١ .

٤ - الإخلال بهذه النعمة:

إذا اختلفت نعمة الأمن، أو فقدت - لا سامح الله - فسدت الحياة، وشقيت الأمم، وساءت الأحوال، وتغيرت النعم بأضدادها، فصار الخوف بدل الأمن، والجوع بدل رغد العيش، والفوضى بدل إجتماع الكلمة، والظلم والعدوان بدل العدل والرحمة، وتبدل الحال، ولم يهنا أحدٌ براحةٍ بال، فيلحقُ الناسَ الفزعُ في عبادتهم، فتُهجر المساجد ويمنع الإنسان من إظهارِ شعائر دينه، وتُعاق سُبُلُ الدعوة، وينضبُ وُصُولُ الخير الى الآخرين، وينقطع تحصيل العلم وملازمة العلماء، ولا توصل الأرحام، ويئسُّ المريضُ فلا دواءَ ولا طبيب، وتختلُّ المعاش، وتهجر الديار، وتفارق الأوطان، وتتفرق الأسر، وتتقضى عهودٌ ومواثيق، وتبور التجارة، ويتعسر طلبُ الرزق، وتبذل طباعُ الخلق، فيظهرُ الكذبُ ويُلقى الشحُّ ويبادر الى تصديق الخبر المخوف وتكذيب خبر الأمن، كما يحصل الآن في العراق.

إذا سُلبت نعمةُ الأمنِ فشا الجهلُ وشاع الظلمُ وسلبت الممتلكاتُ .
باختلال الأمنِ تُقتلُ نفوسٌ بريئةٌ، وترمَلُ نساءٌ، ويُيتمُّ أطفالٌ، وإذا حلَّ
الخوفُ أُذيقَ المجتمعُ لباسَ الفقرِ والجوعِ، قال سبحانه: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ
لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ النحل: ١١٢ .
الخوفُ يجلبُ الغمَّ، وهو قرينُ الحزنِ، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة: ٤٠ .

٥ - العيبُ بأمنِ الوطنِ:

ومن يزيِّنُ له الشيطانُ العيبَ بأمنِ هذا الوطنِ العزيزِ المقدسِ
واستقراره، أو من تسوَّلَ له نفسه، بدافعِ داخلي أو خارجي، ويقترف
جريمةَ التخريبِ والتفجيرِ والإرهابِ والإفسادِ في الأرضِ فقد وقعَ في
هاويةِ المكرِ والخيانة، قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾
فاطر: ٤٣ . واكتسبَ جرماً يخزيه أبداً، وسيلقى جزاءه الأليمَ الذي قدره
اللهُ له، سواء كان هذا المخربُ مسلماً أو غير مسلّم، لأن هذا التخريبَ
والتفجيرَ والإفسادَ يقتلُ ويصيبُ نفوساً معصومةً محرّمةً الدمِ والمالِ من
المسلمين، أو غير المسلمين الذين أمتنتهم الشريعةُ الإسلاميةُ على
نفوسهم وأموالهم .

والإسلامُ يأخذُ على يدِ الظالمِ والمفسدِ والمعتدي على النفوسِ، والأموالِ
المعصومةِ بما يمنعه من ارتكابِ الجرائمِ، ويزجره وأمثاله عن البغيِ
والعدوانِ، لأن الإسلامَ دينُ العدلِ، ودينُ الرحمةِ والخيرِ، فلا يأمرُ
أتباعه إلا بما فيه الخيرِ، ولا ينهاهم إلا عما فيه شرٌّ وضررٌ .

٦ - الأمن والأمان:

هما عماد كل جهد تنموي، وهدف مرتقب لكل المجتمعات على اختلاف مشاربها.

في ظل الأمن والأمان تحلو العبادة، ويصير النوم سباتاً، والطعام هنيئاً، والشراب مريئاً.

بل هو مطلب الشعوب كافة بلا استثناء، ويشد الأمر بخاصة في المجتمعات المسلمة، التي إذا آمنت أمنت، وإذا أمنت نمت، فانبثق عنها أمن وإيمان، إذ لا أمن بلا إيمان، ولا نماء بلا ضمانات واقعية ضد ما يعكر الصفو في أجواء الحياة اليومية.

إطراء الحياة الآمنة هو ديدن كل المنابر، لما للأمن من وقع في حس الناس، من حيث تعلقه بحرصهم على أنفسهم، فضلاً عن كونه هبة الله لعباده، ونعمة يغبط عليها كل من وهبها ولا غرو في ذلك.

إن كل تصريح أو دعوة أو عمل في زعزعة الأمن والأمان إنما هو من نسيج أعداء الإنسانية وأعداء العراق المتربصين به، من أجل سلب أمن المجتمع العراقي ومقدراته.

وزعزعة الأمن وعدم استقرار الشارع العراقي إنما هو بادي الرأي يززع أمن نفسه ووالديه وبقية أسرته، قبل أن يززع أمن غيره من الناس.

أما يفكر الإرهابي في زوجته وأولاده الذين يخشى عليهم الضياع من بعده والأسى من فقده؟ ألا يشعر بأن زوجته أرملة - ولو كان حياً .

أو ما يشعر بأن أولاده أيتام ولو كان له عرق ينبض ؟
أو لا يفكر الإرهابي كيف يحل عليه الضعف محل القوة، والهيم من نفسه محل الفرح، والكدر مكان الصفاء ؟
حيث لم يعد يؤنسه جليس ولا يريحه حديث، قلق متوجس، كثير الالتفات، فكيف يصل إلى منشوده ومبتغاه ؟ بعد أن يسأم الحياة بفعله الشاذ، والذي سيجعله قابلاً في غياهب السجون بسبب جرمه، فضلاً عما يخالج أنفاسه وأحاسيسه، من ارتقاب العقوبة كآمنة عند كل طريقة باب، لا سيما إن كان في هذه العقوبة حنقه وتغييبه من هذه الحياة.

٧- عناية الإسلام بالأمن:

الإسلام عني أشد العناية باستتباب الأمن في مجتمعه، فشرع الأوامر، ونهى عن الفساد والشُرور، وشرع الحدود والزواجر الرادعة، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ المائدة: ٢ .

وأخبرنا الله تعالى أن الأمن لمن عمل الصالحات، واستقام على سنن الهدى ، وابتعد عن سبل الفساد والردى، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ الأنعام: ٨٢ .

فاتقوا الله أيها العراقيون تكونوا من المفلحين، واعتصموا بحبل الله جميعاً يهدهم الى صراطٍ مستقيم، وتحابوا في الله وكونوا يداً واحدة

على كل مجرم أثيم، يريد أن يزرع أمنكم واستقراركم، ويعبث بمنجزاتكم، وينشر الفوضى في مجتمعكم.

٨- واجبات المواطن العراقي:

أ- ينبغي أن يكون المواطن - رجلاً كان أو امرأة - رجل أمن، ورجل الأمن ماهو إلا مواطن صرف صادق ببذل كل مايملك من أجل وطنه وشعبه.

فإذا استحضرننا هذا التصور بما فيه الكفاية، وجب علينا بعد ذلك أن نعلم شمولية الأمن، وأنه ينطلق بايدي الأمر في عقيدة المجتمع، وارتباطه الوثيق بربه، والبعد عن كل ما من شأنه أن يوقع أفراده في الخوف بدل الأمن، والزرعة بدل الاستقرار.

ب- أن تكون علاقة الإنسان العراقي بربه قوية حتى يعم الأمن ويتحقق وعد الله لها بقوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ النور: ٥٥ .

وبالخوف من الله ومراقبته يتحقق الأمن والأمان، فهابيل امتنع من قتل قابيل لخوفه من الله سبحانه وتعالى ﴿ لَنْ بَسَطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ المائدة: ٢٨ .

ت- أن يقوم بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أفراد أسرته ومجتمعه لأصالحهما، فيقدر الاستجابة لنصحهم تكون النجاة والأستقرار والعكس بالعكس، ومن يقوم بهذا الدور هو في الحقيقة يقوم بمهام الرسل في أقوامهم وذويهم.

أن من أهم الوسائل الموصلة الى الراحة الأمنية من كافة جوانبها، دون كلفة أو تجنيد وإعداد، هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح لله ولرسوله الكريم وأهل بيته.

بهذه الوسائل الثلاث تتكاتف الجهود، ويلم الشعث، ويرأب الصدع، وتنتقى أسباب الهلاك، وتدفع البلايا عن البشر ويصلح المجتمع.

وعدم العمل بالنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يعني حلول الفوضى، وانتشار اللامبالاة المولدة للفوضى الأمنية، وهذا يعني الأمن من مكر الله ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الأعراف: ٩٩ .

إذاً ينبغي لأفراد الناس عموماً، وأهل العلم بخاصة، أن يقوموا بواجب النصح والإرشاد لأسرهم ومجتمعاتهم، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

أيها العراقيون: لقد جمعت شريعة الإسلام المحاسن كلّها، فصانت الدين وحفظت العقول وطهرت الأموال وصانت الأعراض وأمنت النفوس، أمرت الإنسان المسلم بالبقاء بكلمة السلام والأمن والرحمة والاطمئنان

على أخيه المسلم إشارةً منها لنشر الأمن بين الناس، وأوجبت حفظ النفس حتى في مظنة أمنها في أحبّ البقاع الى الله.

ث- الدعاء الى الله سبحانه وتعالى في صلواته بأن يعم الأمن والأمان في عراقنا الحبيب، فلا تتعجبوا، فإن أول تضرعات نبي الله إبراهيم عليه السلام لربه جل وعلا أن يبسط الأمن على مهوى أفئدة المسلمين، فقال: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا، فاستجاب الله دعاءه فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ آل عمران: ٩٧.

ويوسف عليه السلام يخاطب والديه وأهله ممتنًا بنعمة الله عليهم بدخولهم بلدًا آمنًا مستقرًا تطمئن فيه نفوسهم ﴿وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ يوسف: ٩٩ .

وحبس الله عن مكة الفيل وجعل كيد أصحاب الفيل في تضليل لتبقى كعبة الله صرحًا آمنًا عبر التاريخ.

ج- مطالبة الحكومة العراقية بالتعجيل في تنفيذ القانون بحق هؤلاء الأرهبيين القتلة ونيلهم الحكم العادل بسبب ما أقترفوه من ظلم وجرم بحق الشعب العراقي.

٩- مسئولية المؤسسات الاجتماعية في حفظ الأمن:

الأمن حاجة أساسية للأفراد كما هو ضرورة من ضرورات بناء المجتمع، ومرتكز أساسي من مرتكزات تشييد الحضارة، فلا أمن بلا استقرار، ولا حضارة بلا أمن، ولا يتحقق الأمن إلا في الحالة التي

يكون فيها العقل الفردي والحس الجماعي معاً خالياً من أي شعور يهدد الأمن والاستقرار.

إن أهمية اشتراك المجتمع وتوعيته بمخاطر الإرهاب عن طريق مؤسساته بأنواعها لا يعني بأي شكل من الأشكال التقليل من دور المؤسسات الأمنية بل يعتبر دوراً أساسياً مساعداً، ولكن دور مؤسسات الأمن لا يكتمل إلا بالتعاون مع أفراد المجتمع.

وإن أول خطوة للوقاية من وقوع الجريمة هي الوعي، وعليه يجب أن تعتمد كافة البرامج الدينية والاجتماعية والثقافية والإعلامية حتى يتجنب المجتمع كل المخاطر والمشكلات والجرائم التي تهز كيان المجتمع والأسرة.

١٠- دور المساجد والحسينيات والكنائس في إيضاح مسؤولية المجتمع الأمنية:

تعتبر دور العبادة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي يعتمد عليها في توعية وإرشاد كافة أفراد المجتمع إذ من الضروري جداً استغلال حضور الناس لدور العبادة لإلقاء المحاضرات عليهم بعد كل صلاة، لتثقيفهم وتوعيتهم لمساندة رجال الأمن وتبصيرهم بأن ذلك يعتبر واجباً دينياً ملزماً به. وهنا يأتي دور خطباء المساجد والحسينيات والكنائس ودور العبادة في يومي الجمعة والأحد في توعية الناس حول مفهوم الأمن ومساعدة الشرطة والأجهزة الأمنية في بسط الأمن في المجتمع العراقي، وهذه تعتبر في حد ذاتها فرصة دينية هامة يحث من خلالها

الخطيب المصلين لبذل المزيد من التعاون والمشاركة مع المؤسسات الأمنية وتذكيرهم بأن ذلك واجباً حتماً عليهم أمرت به الأديان السماوية فيجب المبادرة في المشاركة مع رجال الأمن حتى يعم الاستقرار الأمني لكافة أفراد المجتمع الذين هم بحاجة ماسة إليه لأنه لا حياة بدون أمن.

١١- دور المدارس والمعاهد والجامعات بالمشاركة في أعمال المؤسسات الأمنية:

أن تعمل المدارس والجامعات على إيجاد ثقافة أمنية لدى الطلاب وتبصيرهم ببعض أنماط السلوك التي يمكن أن تؤدي إلى انحرافهم، ويتحقق ذلك عن طريق إلقاء ضباط المؤسسات الأمنية المؤهلين ثقافياً بعض المحاضرات ذات العلاقة بالثقافة الأمنية وعلاقة الفرد مع المؤسسات الأمنية، إضافة إلى تدريس بعض المواد الأمنية في الوحدات الدراسية التي تكسب الطلاب ثقافة قانونية، وعقد ندوات يشارك بها رجال الأمن ويلتقون مع الطلاب حتى ينتهي الحاجز النفسي بينهما كما أن تشجيع الطلاب على المشاركة مع رجال الأمن منذ صغرهم يعتادون عليه في الكبر، ويأتي ذلك عن طريق تنفيذ حملات دعائية للمشاركة والتشجيع والحث على احترام القوانين والأنظمة واللوائح، وإبلاغهم أن الوقاية من الجريمة هي مسؤولية المجتمع كله، إذ أن إسهام كل فرد وكل مجموعة في الحيلولة دون تعرض المجتمع لأخطار الإجرام ضرورية لصيانة المجتمع. فإذا لم يحم المجتمع بمسئوليته تجاه هذا الأمر يبقى معرضاً مع أسرته ومجتمعه لأخطار

الجريمة، إذًا فالتنسيق مع المدارس والجامعات ومشاركة طلابها لحضور الندوات الأمنية الهادفة والتعرف على أهمية ومسئولية الأمن سوف يكون له المردود الإيجابي حتماً على كافة المؤسسات الأمنية.

١٢- دور الأسرة في تنمية أفكار أبنائها في المساهمة بالأعمال الأمنية:

الأسرة هي المؤسسة الرئيسة في عمليات التنشئة الاجتماعية، حيث تعمل الأسرة على غرس القيم والمعايير الاجتماعية السليمة، التي تشكل ضوابط اجتماعية للحد من السلوك الانحرافي، لأن الانحراف يزداد بازدياد حالات التفكك الأسري. فالوالدين لهما دور كبير بتفهم وتوعية أبنائهما وتنمية أفكارهم وتشجيعهم منذ صغرهم على التعاون مع رجال الشرطة والأمن وتقدير المسؤولية الملقاة عليه وحث أبنائهما على المساهمة في المشاركة المستقبلية مع رجال الأمن وخاصة صغار السن.

فلا أسرة دور في تنمية الوعي والإحساس الأمني لدى أبنائها، باعتبار أن الأسرة تعد إحدى العوامل الأساسية المسؤولة عن التربية والتنشئة الاجتماعية. ولكي تقوم الأسرة بالتوعية وبالذور الوقائي من الانحراف فلا بد لها أن تنجح في تمثل أبنائها القدوة الحسنة في السلوك والتصرفات وفي الانسجام مع قيم وقوانين وتشريعات المجتمع.

فالتربية المتوازنة في التعاون مع الأبناء تبتعد عن العطف الزائد أو الدلال المفرط، مثلما تبتعد عن القسوة في المعاملة، فالأول يربك الأبناء

ويخلق منهم شخصيات هشة يعسر عليها التكيف، والثاني يجعلهم يشعرون بالغبن والخوف والظلم مما يولد عندهم ردود فعل تجعلهم عرضة للسلوك الانحرافي، وعلى هذا فإن الأسرة مسؤولة عن نشأة أطفالها نشأة سليمة متسمة بالإتزان .

١٣ - الخاتمة، هل لك الحق التمتع بالأمن:

من حق كل إنسان التمتع بالأمن، فلا يجوز لأي كان تعكير صفو حياته ، وجعله أسير الحزن والأسى من خلال التهديد والوعيد بالإعتداء على حياته أو عرضه أو ماله ويتأكد حق الأمان إذا أمن الإنسان إنساناً آخر بموجب ميثاق أو عهد، وقد أوجب القرآن الكريم على المسلمين احترام موثيق الأمان حتى مع الكافرين كما في قوله تعالى: ﴿... فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ...﴾ (النساء ٤ : ٨٩ - ٩).

والنبي الأكرم (ص) دعا إلى رعاية هذا الحق الإنساني العام وقال في هذا السياق: ((من قتل معاهداً لم ير رائحة الجنة، وإن ربحها ليجد من مسيرة أربعين عاماً)) كنز العمال: ح ١٩١٤.

وفي حديث آخر قال (ص): ((.. المسلمون إخوة تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يدٌ على سواهم)) بحار الأنوار ١٠٠ : ٤٦.

وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((يسعى بذمتهم أدناهم)) فقال: ((لو أن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين، فأشرف رجلٌ منهم، فقال: أعطوني

الأمان حتى القى صاحبكم أنظره، فأعطاه أدناهم الأمان، وجب على أفضلهم الوفاء به)) ميزان الحكمة ١ : ٣٥٤.

وقد أكد الإمام علي عليه السلام هذا التوجه النبوي، وضمنه عهده المعروف لمالك الأشر، وجاء فيه: ((.. وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمّة، فحطّ عهدك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة..)) بحار الأنوار ١٠٠ : ٤٧.

إنّ الإسلام وفرّ الأمان في مجتمعه وهياً فيه أجواء الاطمئنان للمعاهدين، وأوجب الوفاء بعهدهم إلى المدّة المتفق عليها والقابلة للتمديد ، كما وفره أيضاً للذميين المقيمين من أهل الكتاب، ولم يُجزّ التجاوز عليهم بكلمة سوء، أو بغصب مال، أو إزهاق نفس، ومن فعل ذلك فقد ضيّع ذمّة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

إدارة الأزمات العراق..... نموذجاً

إدارة الأزمات.... العراق نموذجاً

١ - المقدمة:

إن جذور المخاطر الأمنية تقبع في الأزمات السياسية التي لم تحل بعد والتي تقع على عاتق الكتل السياسية في العراق، واحدة من هذه المخاطر تآكل بنية الدولة، وبالتالي إنهيارها بأكملها، والأقتتال الطائفي يفتح المجال أمام الجماعات المسلحة والجهات الفاعلة من غير الدولة بدعم الإرهاب والجريمة المنظمة والفساد وتجارة البشر والمخدرات ، وبذلك فإنها لا تزرع الإستقرار في محيطها المباشر وحسب وإنما تتعدد أوجه مساسها أمن الشعوب في الدول المجاورة للعراق ومن ثم أمن المجتمع الدولي .

الفقر والتخلف والجهل والعوز والفتنة والأمراض والتعليم المحدود وندرة الموارد وتدهور البيئة والكوارث الطبيعية والنمو السكاني والتطرف والجريمة المنظمة والبطالة، كل هذه الأمور تشكل أرضاً خصبة لنشوء الأزمات، كما تمثل بذرة النزاعات وعدم الاستقرار في كثير من الأحيان.

إذا ما نظرنا للمخاطر التي تحيط بالشعب العراقي حالياً لوجدنا أنه يتعين على الحكومة العراقية والولايات المتحدة الأمريكية أن تفكرا بجدية في الأمن في العراق .

إن أغلب الأزمات والنزاعات المعاصرة لها من الأسباب ما لا يمكن إحتواءه عن طريق مفاهيم الأمن العسكري التي تكفل الأمن في البلاد، فالخطوط الفاصلة بين مفاهيم الحرب والسلام، السياسة الداخلية والخارجية، ما هو عسكري وما هو مدني، السياسة والاقتصاد تفقد وضوحها حتى على الصعيد الجغرافي، فالأمن يتخطى مرجعياته المحلية والإقليمية المعهودة، والحدود لم تعد قادرة على أن تكفل الحماية، فالتهديدات أصبحت متداخلة.

إنهيار الدولة والتخلف والفقير والتشريد أو تدمير مقومات الحياة هي أمور لهل أثر يحاكي أثر التوترات الجيولوجية التي تسبق وقوع الكارثة. إنها تتكون تحت السطح ثم تنفجر في صورة موجات عنف تخرج عن نطاق السيطرة فتضرب مناطق من العراق بطريقة مخيفة، لقد ظهر طغح العنف الإرهابي الذي يحتقر الإنسانية في العراق على ايدي أزام النظام السابق والتكفيرين، بينما تكمن أسبابه في التخلف الأجماعي والأقتصادي والسياسي وكذلك في النعرات الدينية والمذهبية.

إن المهمة المحورية على صعيد السياسة الأمنية في العراق هي إعادة صياغة إدارة الأزمات.

لن يمكننا مواجهة المخاطر الأمنية بشكل كامل ومستمر إلا إذا تعاملنا مع مسبباتها بشكل وقائي وبصورة شاملة، كذلك فإن مقاومة الإرهاب

لا يجب أن تقتصر على أعمال الأحتواء العسكري، بل الأهم هو أن تضرب منابع الدعم المادي والبشري واللوجستي للأرهابيين.

إن الهدف الرئيس من سياسة أمنية شاملة هو منع نشوب أو الحد من شدة النزاعات العنفية وخلق استقرار مستدام في البنى الاجتماعية عقب الأزمات عبر إجراءات وقائية، وهنا يكون للتغلب على الأزمات والنزاعات بالوسائل المدنية دوراً هاماً، والمطلوب هو استراتيجيات كلية يتم تنسيقها على المستوى المحلي والأقليمي والدولي ويتم وضعها بما يتناسب مع كل موقف، على أن تقوم هذه الأستراتيجيات بالربط بين الوسائل المختلفة وبالأخص السياسة الخارجية والأمنية والدفاعية والأعلامية والتنموية والمالية والأقتصادية والبيئية والثقافية والقانونية.

كما أننا في حاجة إلى أطروحات حلول سواء كانت فردية أو مؤسسية أو جهوية وتنسيق يتم بعناية بين الوسائل العسكرية والمدنية، غير أن الوسائل العسكرية يبقى لها أهمية كبيرة في خلق وحفظ السلام، ولكنها تبقى كشرط ضروري لا يكفي وحده أبداً لتحقيق أمن شامل.

فالمزج بين القدرات المدنية والعسكرية في السياسة الأمنية العراقية مطلوبة وبحاجة ماسة، وبذلك يتمتع بألية شاملة ويغطي نقصاً في عمل وفي قدرات إدارة الأزمات العراقية.

ينبغي الاعتراف بأن عالم اليوم هو عالم الأزمات لأسباب تتعلق بالتغيرات الكثيرة التي حدثت في مجالات الحياة السياسية والأقتصادية

والسكانية والبيئية والتي أثرت في حياة الإنسان داخل الكيان الاجتماعي والتنظيمي، فقد أصبح من المعروف بأن التحدي الكبير الذي يواجه الحكومة العراقية يتحدد بسلسلة من الأزمات التي تختلف في طبيعتها وحجمها وعوامل تحريكها مؤدية إلى خلق الصعوبات والمشكلات وإحداث الانهيارات في القيم والمعتقدات والممتلكات، لذا فإن مواجهة الأزمات والوعي بها يعد أمراً ضرورياً لتفادي المزيد من الخسائر المادية والمعنوية.

أن إدارة الأزمات يحتاج الى إدارة أخلاقية وأن فريق عمليات الأزمات عليه ان يلتزم في جميع أعماله بالأخلاق والقيم والمثل العليا للمجتمع، وهو بعكس الفرق الخاصة بصنع الأزمات التي لا تلتزم بهذه القيم والمثل، وتمارس أعمال قذرة وبشعة من اغتيالات وخطف وسرقات وفضائح مالية وغيرها.

تُعتبر الأزمة لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الحكومة الذي تُصاب بها، ومشكلة تمثل صعوبة حادة أمام صاحب القرار في الحكومة التي تجعله في حيرة بالغة، فيصبح أي قرار يتخذه داخل الحكومة مضطرباً وغير مدروس إذا لم يخرج عن طريق غرفة عمليات الأزمات.

كما أن الأزمة تعبر عن موقف وحالة يواجهها صاحب القرار في الدولة تتلاحق فيها الأحداث وتتشابك معها الأسباب بالنتائج، ويفقد معها صاحب القرار قدرته على السيطرة عليها أو على اتجاهاتها المستقبلية،

إذ تعتبر الأزمة تحدياً وصراعاً بين صاحب القرار وبين القوى الصانعة للأزمة مرافقة لقلق أو قوى ضاغطة وتهديد أمن كيان الدولة.

نحن نسمع و نقرأ يومياً في وسائل الإعلام كلمة أزمة، ذلك لا يعود إلى رغبة الصحافة في اكتشاف الأمور غير العادية بل يظهر أن الوقائع التي يعيشها العالم اليوم والعراق على وجه الخصوص فآخرة بأزمات شتى، وتلتقي الأزمات في جميع المجالات .

فعلينا ان نتساءل ماهو الميدان الذي لم يواجه أزمة ؟ ثمة أزمات سياسية و اقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية و سكانية و..... تحدثنا وسائل الإعلام كل يوم عن أزمات المشتقات النفطية في العراق وأزمات الرهائن أو أزمات الأدوية ونظام الصحة أو أزمات الخدمات و..... والحقيقة أننا نعيش في عالم تقوده الأزمات والأوضاع الخطيرة التي تتطلب من الحكومة العراقية ودول الجوار وقوات التحالف التوجه نحوها والأهتمام بها وحلها.

ما هو نوع الأزمات التي تعصف في العراق ؟ هل هي أزمات سياسية، دينية، إقتصادية، أمنية، مالية، بيئية، أخلاقية ؟ والجواب ان لم نقل كلها فأغلبها.

اذن ما هي الأزمة الكبرى في شبكة الأزمات التي تعصف بالعراق كل يوم، إن حاولنا رسم ترتيب حجم وخطورة الأزمات في هذا الاتجاه ؟

أعتقد أن أخطر الأزمات في أيامنا هذه، هي التي يواجهها العالم في العراق، هي أزمة تدهور الأمن فيه، لأنها أطول أزمة لطول وقتها وأصعبها نظراً لغياب الحلول الملموسة.

هل يمكننا أن نتساءل عما سيحدث في العراق بعد انسحاب قوات التحالف من هناك؟ هل توجد خطة لفترة ما بعد الانسحاب؟ هل يوجد حلّ بوسعنا اللجوء إليه؟

بطبيعة الحال، لا ينكر أحد الدور الذي يلعبه الحظ في الأحداث التاريخية، ومن ناحية أخرى، إن تقدم العراق مرهون بحل الأزمات التي يتعرض لها اليوم، وإلا فسوف يتحول الى غابة.

اذن كيف تتجح الحكومة العراقية في حل هذه الأزمات، والحكومة مقيدة اليدين من قبل قوات التحالف وعدم تعاون وانسجام من قبل الكتل السياسية الداخلة في العملية السياسية معها، بالإضافة الى ضعف في كفاءة أغلب وزرائها وفي مستشاريها، والنقطة المهمة فقدان ثقة الشارع العراقي بها، حيث وصل الانسان العراقي الى حالة من اليأس والأحباط تجاه الوعود التي قطعتها الحكومة على نفسها.

ان فشل قوات التحالف وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا في حل أزمة الأمن في العراق، التجأت الدول الإقليمية وخصوصاً دول الجوار للعراق للتدخل في مساعدة العراق في حل أزماته، لكن لسوء الحظ، لا توجد في هذا الوقت دولة إقليمية قوية بوسعها التدخل في حل الأزمات، أما ماموجود حالياً فتزيد في الطين بله.

لو كان الانسان العراقي على مقدرة من الوعي ويحب وطنه ويخاف الله ولا تأخذه في الله لومة لائم لما تركنا حل أزمتنا بيد غيرنا.

٢ - المدخل:

(١) - تعريفات الأزمة:

- الأزمة مصطلح قديم ترجع أصوله التاريخية إلى الطب الإغريقي - نقطة تحول بمعنى أنها لحظة قرار حاسمة في حياة المريض - وهي تُطلق للدلالة على حدوث تغيير جوهري ومفاجئ في جسم الإنسان، ففي القرن السادس عشر شاع استخدام هذا المصطلح في المعاجم الطبية، وتم اقتباسه في القرن السابع عشر للدلالة على ارتفاع درجة التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة، وبحلول القرن التاسع عشر تواتر استخدامها للدلالة على ظهور مشكلات خطيرة أو لحظات تحول فاصلة في تطور العلاقات السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

- وفي العام ١٩٣٧ عرّفت دائرة معارف العلوم الإجتماعية الأزمة بأنها: حدث خلل خطير ومفاجئ في العلاقة بين العرض والطلب في السلع والخدمات ورؤوس الأموال.

- ولقد استعمل المصطلح بعد ذلك في مختلف فروع العلوم الإنسانية وبات يعني مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تتطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء، وهي النقطة

الحرجة، واللحظة الحاسمة التي يتحدّد عندها مصير تطور ما، إما إلى الأفضل، أو إلى الأسوأ - مثل الحياة أو الموت، الحرب أو السلم- لإيجاد حل لمشكلة ما أو انفجارها.

- الأزمة: هي نقطة تحول مصيرية في مجرى حدث ما، تتميز بتحسّن ملحوظ أو بتأخر حاد، وترتبط بتجاوزات قديمة لا بد أن تزول لتحلّ محلها ارتباطات جديدة، وتورث تغييرات كمّية ونوعية في هذا الحدث.

- كما عرّف أليستار بوخان (Alastair Buchan) الأزمة في كتابه إدارة الأزمات: بأنها تحدّد ظاهر أو ردّ فعل بين طرفين أو عدة أطراف ، حاول كل منهم تحويل مجرى الأحداث لصالحه.

- أما كورال بل (Coral Bill) فإنها تعرّفها في كتابها إتفاقيات الأزمة: بأنها ارتفاع الصراعات إلى مستوى يهدد بتغيير طبيعة العلاقات الدولية بين الدول.

- ويشير روبرب نورث (Robert North) إلى أن الأزمة الدولية: هي عبارة عن تصعيد حاد للفعل ورد الفعل، أي هي عملية انشقاق تحدث تغييرات في مستوى الفعالية بين الدول، وتؤدي إلى إنكفاء درجة التهديد والإكراه، ويشير نورث إلى أن الأزمات غالباً ما تسبق الحروب، ولكن لا تؤدي كلها إلى الحروب إذ تسوّى سلمياً أو تجمّد أو تهدأ، على أنه يمكن دراستها على اعتبارها إشتراك دولتين أو أكثر في المواجهة نفسها.

- كما يعرفها جون سبانير (John Spanir) بأنها: موقف تطالب فيه دولة ما بتغيير الوضع القائم، وهو الأمر الذي تقاومه دول أخرى، ما يخلق درجة عالية من احتمال اندلاع الحرب.

- وفقاً لذلك فإن الأزمة: هي موقف مفاجئ تتجه فيه العلاقات بين طرفين أو أكثر نحو المواجهة بشكل تصعيدي نتيجة لتعارض قائم بينهما في المصالح والأهداف، أو نتيجة لإقدام أحد الأطراف على القيام بتحدي عمل يعدّه الطرف الآخر المدافع، يمثل تهديداً لمصالحه وقيمه الحيوية، ما يستلزم تحركاً مضاداً وسريعاً للحفاظ على تلك المصالح، مستخدماً في ذلك مختلف وسائل الضغط وبمستوياتها المختلفة، سواء أكانت سياسية أو اقتصادية أو حتى عسكرية.

- كما تعرّف الأزمة: بأنها تهديداً خطراً أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار .

- أما إدارة الأزمات فتعرف بأنها: هي فن إدارة السيطرة من خلال رفع كفاءة وقدرة نظام صنع القرارات سواء على المستوى الجماعي أو الفردي للتغلب على مقومات الآلية البيروقراطية الثقيلة التي قد تعجز عن مواجهة الأحداث والمتغيرات المتلاحقة والمفاجأة وإخراج المنظمة من حالة الترهل والاسترخاء التي هي عليها.

- فيعرف الباحث البريطاني ويليامز إدارة الأزمات: بأنها سلسلة الإجراءات الهادفة إلى السيطرة على الأزمات، والحد من تفاقمها حتى لا ينفلت زمامها مؤدية بذلك إلى نشوب الحرب، وبذلك تكون الإدارة الرشيدة للأزمة هي تلك التي تضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة وحمايتها.

- في حين يرى الخبير الإداري الدكتور ماجد شذود أن إدارة الأزمات: يجب أن تنطلق من إدارة الأزمة القائمة ذاتها وتتحرك في إطار الاستراتيجية العامة للدولة، وهذا يتطلب تحديد الأهداف الرئيسية والانتقائية للدولة خلال الأزمة والتحليل الاستراتيجي المستمر للأزمة وتطوراتها والعوامل المؤثرة فيها، ووضع البدائل والاحتمالات المختلفة وتحديد مسارها المستقبلي من خلال التنبؤ والاختيار الاستراتيجي للفرص السانحة وتحاشي أمر المخاطر التي تحملها الأزمة أو التقليل منها حيث يتطلب ذلك معلومات وافرة ومعطيات مناسبة وإدارة رشيدة.

- ويمكن تعريفها: هو كيفية التغلب على الأزمة بالأدوات العلمية الحديثة والإدارية المختلفة، وتجنب سلبياتها والاستفادة من إيجابياتها.

(٢) - مفهوم الأزمة:

أن مفهوم الأزمة وخصائصها تعني اللحظة الحرجة والحاسمة التي تتعلق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب به مشكلة ما ووجدت بذلك صعوبة حادة أمام صاحب القرار نظراً لقلّة البيانات عن الأزمة .

إدارة الأزمات مسألة قائمة بحد ذاتها منذ القدم، وكانت مظهراً من مظاهر التعامل الإنساني مع المواقف الطارئة أو الحرجة التي واجهها الإنسان بعد أن جوبه بتحدي الطبيعة أو غيره من البشر، ولم تكن تعرف آنذاك بإسم إدارة الأزمات وإنما عرفت تسميات أخرى مثل براءة القيادة، أو حسن الإدارة، وكانت هذه الممارسة هي المحك الحقيقي لقدرة الإنسان على مواجهة الأزمات والتعامل مع المواقف الحرجة بما تفجره من طاقات إبداعية، وتستنزف قدراته على الابتكار.

فالمفهوم البسيط لإدارة الشيء، هو التعامل معه للوصول إلى أفضل النتائج الممكنة، بما يحقق مصالح القائم بالإدارة، ومن هنا فإن إدارة الأزمة تعني التعامل مع عناصر موقف الأزمة باستخدام مزيج من أدوات المساومة الضاغطة والتوفيقية بما يحقق أهداف الدولة ويحافظ على مصالحها الوطنية، وهي أيضاً عبارة عن محاولة لتطبيق مجموعة من الإجراءات والقواعد والأسس المبتكرة، تتجاوز الأشكال التنظيمية المألوفة وأساليب الإدارة الروتينية المتعارف عليها، وذلك بهدف السيطرة على الأزمة والتحكّم فيها وتوجيهها وفقاً لمصلحة الدولة.

وقد أصبح موضوع إدارة الأزمات على رأس الموضوعات الحيوية في العالم منذ العام ١٩٦٢ والأزمة الكوبية، وتكمن أهمية هذا الحدث في تصريح وزير الدفاع الأميركي روبرت مكنمارا بقوله لن يدور الحديث بعد الآن عن الإدارة الإستراتيجية وإنما ينبغي أن نتحدث عن إدارة الأزمات.

اذن إدارة الأزمات تعني: العمل على تجنب تحول النزاع إلى صراع شامل، بتكلفة مقبولة، لا تتضمن التضحية بمصلحة أو قيمة جوهرية.

(٣) - عوامل نشوب الأزمة:

أسباب نشوء الأزمات كثيرة منها الفقر والتخلف والجهل والعوز والفتنة والأمراض والتعليم المحدود وندرة الموارد وتدهور البيئة والكوارث الطبيعية والنمو السكاني والتطرف والجريمة المنظمة والبطالة كل هذه الأمور تشكل أرضاً خصبة لنشوء الأزمات، كما تمثل بذرة النزاعات وعدم الاستقرار في كثير من الأحيان.

كما ان سوء الفهم والإدراك أو سوء التقدير والتقييم أو الرغبة في الابتزاز واستعراض القوة وتعارض المصالح وأن لكل أزمة أداء وسلوك ومن خلالهما يمكن معرفة عناصر شدتها وقوتها والمصدر المنفذ لها وكيفية التعامل معها لمواجهة الأزمة.

كما أن لكل شيء سبباً فإن هناك عوامل تتسبب في وجود الأزمة، فهي لا تنشأ مجزأة، وليست وليدة اللحظة، ولكنها نتاج تفاعل أسباب وعوامل نشأت قبل ظهور الأزمة، وتتعدد الأسباب التي تؤدي إلى نشوب الأزمة، كما أن الأزمات تنشب من أجل الموارد كالمياه والغذاء والمراعي والصراع من أجل التوسع السكاني، وأزمات الانفجار السكاني، وأزمات النظام الرأسمالي والصراع الأيديولوجي والاجتماعي، والصراع على الأسواق ومصادر المواد الأولية، والصراع السياسي على السلطة بين الأحزاب المختلفة كذلك الصراع على الهيبة والنفوذ بالإضافة إلى الأسباب الاجتماعية والاقتصادية للصراع.

(٤) - مراحل نشوء الأزمة:

ان الازمة تمر بسلسلة مراحل تبدأ بـ:

- مرحلة الانذار المبكر .
 - مرحلة النشوء والتبلور.
 - مرحلة النمو والصعود والانتشار.
 - مرحلة الانفجار .
 - مرحلة التثبيت أو رسوخ الازمة.
 - المرحلة الاخيرة وهي مرحلة ايجاد الحلول.
- و أن إدارة الأزمات الناجحة يجب أن تبدأ بوقت مبكر جداً وأن تضع هدف الوقاية خير من العلاج في أولويات مهامها، والإفادة من الدروس والعبر المستنبطة من هذه الأزمة وتداعياتها.

٣- خصائص الأزمة وتحليلها وكيفية التعامل معها:

(١)- خصائص الأزمة:

لا يخلو شيء من صفات وخصائص تميّزه عن غيره ولعل من أهم خصائص الأزمة الأساسية هي مايلي:

- المفاجأة العنيفة عند انفجارها.
 - التعقيد والتشابك والتداخل والتعدد في عناصرها وعواملها.
 - استقطابها للأهتمام بها من قبل الناس والحكومة.
 - نقص المعلومات وعدم وضوح الرؤية لدى صاحب القرار.
 - سيادة حالة الخوف تصل إلى حد الرعب من المجاهيل التي يضمها إطار الأزمة.
 - مخاطر تضم إنهيار الحكومة أو المؤسسة الحكومية.
 - إنهيار سمعة وكرامة صاحب القرار داخل الحكومة.
 - الدخول في دائرة المجاهيل المستقبلية التي يصعب حسابها.
- ولذلك يرى الباحثون أنه بفعل المفاجأة وضيق الوقت والشعور بالخطر الداهم والتوتر المرافق لأتخاذ القرار يكون تعريف قرار الأزمة بأنه قرار عادي في ظروف إستثنائية، تؤثر سلباً عما ينبغي توفره في الظروف العادية من بيانات وتحليل هادئ وصياغة بدائل متأنية لأختيار البديل الأفضل منها حيث تتطلب مهارات إدارة الأزمة القيادة وإتخاذ

القرارات وإدارة الموارد البشرية والمادية إلى جانب مهارات الأتصال ومهارات التفكير الإبداعي.

(٢) - تحليل الأزمة:

بعد تقدير الأزمة وتحديدّها تحديداً دقيقاً، يقوم مدير إدارة الأزمة بمساعدة معاونيه وجهازه الإداري بتحليل حالة الأزمة وعناصرها المختلفة ومكوناتها، لأكتشاف المصالح الكامنة وراء صنع الأزمة، والأهداف الحقيقية غير المعلنة التي يسعون لتحقيقها.

ومن هنا يتم تحليل الموقف، أو حالة الأزمة المركب إلى أجزائه البسيطة ثم إعادة تركيبه بشكل منتظم، بحيث يتم التوصل إلى معلومات جديدة، عن صنع حالة الأزمة وكيفية معالجتها.

وفي هذه المرحلة، يتم استخدام النماذج الرياضية لقياس حالة الأزمة وتحليلها، ويعتمد هذا بالطبع على الأختيار الدقيق والصحيح لأدوات القياس والتحليل والتي من أهمها:

أ- تحليل علاقات الإرتباط والإنحدار للمتغيرات والثوابت الخاصة بعوامل حالة الأزمة وعناصرها والعوامل المساعدة على إيجاد الأزمة، ومدى تأثر كل منها وتأثيرها على صنع الأزمة وعلى تشكيل حالة الأزمة.

ب- تحليل أسباب التوتر على أساس المعلومات التي تم الحصول عليها والوصول إلى العوامل التي دعمته، وأيضاً تحديد مستويات التوتر التي بلغتها الأزمة، ومراحل الأستقرار والتعادل التي استطاعت قوى مكافحة الأزمة الوصول إليها.

ت- تحليل مواطن القوة لدى كل من الأطراف الصانعة للأزمة وكذلك الطرف المتصدي لها، ومواطن الضعف لدى الطرفين.

ث- تحليل طبيعة الخطر الذي تشكله الأزمة، وتكاليف استمرارها وأعباؤها، ومدى تأثير كل ذلك على الكيان الذي نشأت به الأزمة.

وبعد هذا كله، يتم تحويل ما توصلنا إليه من تحليلات إلى عناصر كمية ورمزية، واستخراج المؤشرات والنتائج والحلول الكلية والجزئية والبدائل المختلفة التي يتعين الأخختيار من بينها، الأمر الذي يقلل من إحتتمالات الخطأ والتحيز غير الموضوعي عند القيام بعملية التخطيط لمواجهة الأزمة.

(٣) - كيفية التعامل مع الأزمة:

أن إدارة الأزمات تحتاج إلى استخدام العديد من الأدوات الكمية لتقييم مخاطر اتخاذ القرارات وردود الأفعال المحتملة كما تساعد في عمليات تقليل الخسائر قدر الإمكان وابتكار الحلول للتعامل مع الأزمات ومن

أبرز تلك الحلول [الأرقام القياسية وبحوث العمليات واصدار الأوامر والقرارات وإدارة الأعمال] .

يحتاج التعامل مع الأزمات لوصايا لا بدّ أن تُراعى، ولهذا يقدم الباحثون وصايا عشر للتعامل مع الأزمة، وهي:

- (١) توخي الهدف وتحديده في معالجة الأزمة.
- (٢) الاحتفاظ بحرية الحركة.
- (٣) عنصر المبادأة والمباغثة
- (٤) الحشد والتعاون.
- (٥) الاقتصاد في استخدام القوة.
- (٦) التفوق في السيطرة على الأحداث.
- (٧) التأمين للأرواح والممتلكات والمعلومات.
- (٨) المواجهة السريعة .
- (٩) التعرّض السريع للأحداث.
- (١٠) استخدام الأساليب غير المباشرة كلما كان ممكناً.

ويعتمد المنهج المتكامل للتعامل مع الأزمات على عدة مراحل، وهي:

- مرحلة الاختراق لجدار الأزمة.
- مرحلة التمركز وإقامة قاعدة للتعامل مع عوامل الأزمة بعد اختراقها.
- مرحلة توسيع قاعدة التعامل.

- مد جسور ومجسات الأختبار.
- مرحلة الانتشار السريع لتدمير عناصر الأزمة وشل حركتها.
- مرحلة التحكم والسيطرة على موقع الأزمة.
- وأخيراً مرحلة التوجيه لقوى الفعل الإداري الصانعة للأزمة في مجالات أخرى.

ويشير الباحثون إلى الطرق غير التقليدية للتعامل مع الأزمة:

- طريقة تفريغ الأزمة من مضمونها.
- طريقة تفتيت وتجزئة الأزمة.
- طريقة تدمير الأزمة ذاتياً وتفجيرها من الداخل.
- طريقة الوفرة الوهمية.
- طريقة احتواء وتحويل مسار الأزمة.
- طريقة فرق العمل والأحتياط التعبوي للتعامل مع الأزمة.
- طريقة المشاركة الديمقراطية للتعامل مع الأزمة.
- طريقة إحتواء الأزمة أو تصعيدها.

هذا وتعتبر طريقة فرق العمل من أكثر الطرق شيوعاً واستخداماً للتعامل مع الأزمات، وتتطلب وجود أكثر من خبير ومختص وفني في مجالات مختلفة، وحساب كل عامل بدقة وتحديد التصرف المطلوب بسرعة وتناسق، وعدم ترك بعض الأمور للصدفة، أو تجاهل بعض

العناصر حيث يلعب إعلام الأزمة دوراً مزدوجاً إخبارياً وتوجيهياً في هذا المجال .

أن التعامل مع الأزمات يستدعي ضرورة توافر مجموعة من المتطلبات الرئيسية لصاحب القرار الذي عليه أن يتعامل مع الأزمة بوعي واقتدار فمن أهم هذه المتطلبات:

أ. التحديد الدقيق لحجم المدى الزمني المتاح أمامه للقضاء على الأزمة أو وقف تصاعد أحداثها.

ب. تحديد نوع وكم الموارد المتاحة التي يمكن استخدامها في إدارة الأزمة .

ت. تحديد نوع وخبرات الأفراد المؤهلون والراغبون والمدربون في التصدي للأزمة والتعامل مع صانعيها.

٤ - تصنيف وتشخيص الأزمات:

(١) - تصنيف الأزمات:

أول مهام غرفة عمليات الإدارة للأزمة هي تحديد نوع وطبيعة الأزمة، لكن تحديد نوع الأزمة ليس عملية سهلة، لأن أية أزمة بحكم طبيعتها تتطوي على عدة جوانب متشابكة إدارية واقتصادية وإنسانية وجغرافية وسياسية، وبالتالي تتعدد وتتوحد التصنيفات بتعدد المعايير المستخدمة في عملية تحديد أنواع الأزمات.

وعلى هذا الأساس يمكن تصنيف الأزمات إستناداً الى المعايير التالية:

١- نوع مضمون الأزمة: فهناك أزمة تقع في المجال الاقتصادي أو السياسي إلخ، ووفق هذا المعيار قد تظهر أزمة بيئية، أو أزمة سياسية، أو أزمة إجتماعية، أو أزمة إعلامية، أو أزمة إقتصادية، وفي داخل كل نوع قد تظهر تصنيفات فرعية مثل الأزمة المالية ضمن الأزمة الاقتصادية، وهكذا.

٢- النطاق الجغرافي للأزمة: ان استخدام معيار جغرافي يؤدي الى ما يعرف بالأزمات المحلية التي تقع في نطاق جغرافي محدود أو ضيق، كما يحدث في بعض المدن أو المحافظات البعيدة كأنهيار جسر أو حادث قطار، ثم هناك أزمات قومية عامة تؤثر في المجتمع ككل كالتلوث البيئي أو وجود تهديد عسكري من عدو خارجي، وأخيراً ثمة

أزمات دولية كأزمة كوسوفا، أو أزمة الأنحباس الحراري أو أزمة الحاسوب ونظم المعلومات.

٣- حجم الازمة: يعتمد معيار الحجم أو الضخامة في تصنيف الأزمات فهناك:

- أزمة صغيرة أو محدودة تقع داخل إحدى دوائر أو مؤسسات المجتمع.
- أزمة متوسطة.
- أزمة كبيرة.

ويعتمد معيار الحجم أو الضخامة على معايير مادية كالخسائر والأضرار الناجمة عن أزمة المرور أو تعطل في توليد الطاقة الكهربائية، ثم هناك في كل أزمة معايير معنوية كالأضرار والآثار التي لحقت بالرأي العام وبصورة المجتمع أو المؤسسة التي تعرضت للأزمة.

٤- المدى الزمني لظهور وتأثير الازمة: يعتمد هذا المعيار على عمر الازمة، وفي هذا الاطار هناك نوعان من الازمات:

أ- الأزمة الانفجارية السريعة: وتحدث عادة فجأة وبسرعة، كما تختفي أيضاً بسرعة، وتتوقف نتائج هذه الأزمات على الكفاءة في إدارة

الأزمة، والتعلم منها، مثل: اندلاع حريق ضخم في مصنع لإنتاج المواد الكيماوية .

ب- الأزمة البطيئة الطويلة: تتطور هذه الأزمة بالتدرج، وتظهر على السطح رغم كثرة الإشارات التي صدرت عنها، لكن المسؤولين لم يتمكنوا من إستيعاب دلالات هذه الإشارات والتعامل معها، ولا تختفي هذه الأزمة سريعاً، بل قد تهدد المجتمع لعدة أيام، من هنا لابداً من تعديل الخطة الموجودة لمواجهة الأزمة أو وضع خطة جديدة، والتعامل مع الأزمة في سرعة وحسم وبلا تردد، فكل دقيقة لها قيمة، وفي كل دقيقة ستواجه بتحديات وضغوط من رؤسائك، ومن الجمهور، بل ومن بعض وسائل الإعلام المحلية أو الخارجية، لكن كل هذه التحديات قد تكون فرصة لأختبار مدى قدرة فريق الأزمة على التصرف، كما قد تكون فرصة أمام العاملين لإثبات تماسكهم ووحدتهم، مثل: وجود مشكلات بين العاملين والإدارة حول ساعات العمل والأجر الإضافي وظروف العمل، والدخول في مفاوضات بين الطرفين، وفشل المفاوضات.

٥- طبيعة التهديدات التي تخلق الأزمة: تختلف التهديدات التي تواجه المنظمة أو المجتمع، وبالتالي يمكن تصنيف الأزمات إستناداً الى نوعية ومضمون التهديد، فهناك تهديدات خارجية موجه ضد المعلومات، ومجموعة متعلقة بالأعطال والفسل، وتهديد خارجي موجه ضد إقتصاد الدولة، والخسائر الفادحة، وتهديدات نفسية، والأمراض المهنية.

٦- أسباب الأزمات: اعتماداً على الأسباب المؤدية للأزمات يمكن تقسيمها الى:

- أزمات تظهر نتيجة تصرف أو عدم تصرف المنظمة وتتضمن الأخطاء الإدارية والفنية أو الفشل في تحقيق أساليب العمليات المعيارية.
- الأزمات الناتجة عن الإتجاهات العامة في البيئة الخارجية.
- الأزمات الناتجة من خارج المنظمة وليس لها أي سبب في حدوثها.
- الأزمات الناتجة عن الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والبراكين.

٧- طبيعة أطراف الأزمة: استناداً إلى طبيعة الطرف أو الأطراف المنخرطة في الأزمة أو تأثيرها على الدولة يمكن التمييز بين الأزمات الداخلية والأزمات الخارجية، فإذا تعلق الأمر بأحد جوانب السيادة الخارجية للدولة أو انخرط طرف خارجي في الموقف كانت الأزمة دولية خارجية كما هو الحال في النزاعات البرية والجوية والحروب والتهديد باستخدام القوة العسكرية، وقطع العلاقات الدبلوماسية،.. الخ، أما إذا أرتبط الأمر بتفاعلات القوى السياسية والمجتمعية في الداخل كانت الأزمة داخلية وفي اطار الأزمات الخارجية فإن التصنيف الأكثر لأهمية الازمات هو ذلك التمييز بين الأزمة منخفضة الحدة والأزمة ذات الطابع الإستراتيجي أو الهيكلي.

والأزمة الدولية الإستراتيجية هي موقف تدهور خطير في عناصر البيئة الداخلية أو الخارجية لأطراف الأزمة يمثل تهديداً للقيم والأهداف الرئيسية للدولة، وقد يصاحبه إحتتمالات كبيرة لأستخدام القوة العسكرية الشاملة، مع وجود وقت محدود لأتخاذ قرارات حاسمة بشأن هذا التدهور أو التهديد الخطير.

وتتطوي التصنيفات السابقة على قدر كبير من التداخل، كما ان أي تصنيف منها لا يستطيع ان يحيط بكل جوانب الأزمة، من هنا انتشر بين الباحثين والخبراء استخدام اكثر من معيار لتحديد أنواع الأزمات وهو ما يعرف بالمعيار المركب الذي يدخل في اعتباره اكثر من معيار.

ولاشك ان المعيار المركب هو الأكثر ملاءمة للتعامل مع الأزمات سواء في مرحلة التخطيط للوقاية من الأزمة أو مرحلة احتواء أضرارها، فالأزمة أيا كانت طبيعتها ومجالاتها تؤثر في المجتمع ككل، فقد تحدث أزمة في قرية بعيدة لكنها تؤثر في المجتمع ككل، كذلك فأن الأزمة المالية مثلاً لا تؤثر في النظام الاقتصادي فقط، بل تؤثر في المجتمع ككل، وبالتالي ينبغي التعامل مع أي أزمة إعلامياً من منظور مجتمعي شامل، وثمة اتفاق بين الخبراء والباحثين على هذا المنظور الذي عكس نفسه في تركيب فريق إدارة الأزمة حيث يتكون الفريق من خبراء ومتخصصين من كافة المجالات ذات العلاقة بالأزمة.

مما سبق تظهر أوجه التكامل والتداخل بين الأزمات، ومن هنا يمكن أن تتحول على سبيل المثال أزمة اقتصادية في محافظة أو إقليم محدود الى أزمة عامة بحسب مدى سرعة آثارها الاجتماعية والنفسية، في الوقت نفسه فإن إتجاه الأسهم في الشكل يكشف عن التداخل والترابط بين أنواع الأزمات، وعن الآثار المادية والنفسية الناجمة عنها، وكيف يمكن ان تتحول الى سبب لأزمة أخرى أو أن تكون الأزمة نفسها هي نتيجة لأزمة أخرى، أو نتيجة لكارثة ما.

(٢) - مناهج تشخيص الأزمات:

يُعدّ التشخيص السليم للأزمات هو المفتاح السهل للتعامل معها، وبدون هذا التشخيص السليم يصبح التعامل مع الأزمات إرتجالاً، وأساس التشخيص السليم هو وفرة المعلومات، المعرفة، الخبرة، والممارسة، ولذا فإن مهمة التشخيص الدقيق والسليم لا تنصرف فقط إلى معرفة أسباب وبواعث نشوء الأزمة والعوامل التي ساعدت عليها، وإنما إلى تحديد كيفية معالجتها، ومتى وأين تتم معالجة الأزمة، ومن يتولى أمر التعامل معها، وما تحتاجه عملية إدارة الأزمة من معلومات واتصالات وأدوات مساندة، وسيناريوهات أساسية وبديلة للتعامل مع الأحداث التي سببتها الأزمة ووقف تصاعدها ونموها، وأحتوائها وأمتصاص ضغطها.... إلخ.

فالأزمة تعد بمثابة مرض فجائي أصاب إنساناً معيناً ويهدد حياته ويحتاج إلى:

- معالجة سريعة.

- معالجة حاسمة.

- شفاء المريض.

ولن نستطيع تحقيق أي من هذه الأهداف دون تشخيص حالة المريض، ليس فقط لمعرفة ما هو المرض الذي أصابه، ولكن أيضاً لمعرفة مدى قدرة المريض على تحمل العلاج المقترح، والبدائل المناسبة للتعامل مع الحالة المرضية على أقصى درجة من السرعة والدقة والكفاءة وهي أمور كلها تمارس تحت ضغط الأزمة الرهيب.

ويستخدم في تشخيص الأزمات عدة مناهج أساسية، فقسم من الباحثين يقسمها إلى سبع مناهج وقسم آخر يقول أنها ثمان ولكننا من باب الاختصار نذكر المهمة منها:

١- **المنهج الوصفي التحليلي:** يقوم هذا المنهج على تحديد مظاهر الأزمة وملاحظتها العامة والنتائج التي أفرزتها وتأثيرها على الوضع العام في الدولة، وينتهي هذا المنهج بتوصيف الأزمة وعرض أبعادها وجوانبها والمرحلة التي وصلت إليها والتداعيات التي قد تصل إليها.

٢- **المنهج التاريخي لتشخيص الأزمات:** يعمل هذا المنهج وفقاً لنظرية أن أية أزمة من الأزمات لا تنشأ فجأة وليست وليدة اللحظة، وإنما نتاج

تفاعل أسباب وعوامل نشأت قبل ظهور الأزمة تاريخياً، ومن هنا فإن أي تعامل مع هذه الأزمة يجب أن يبنى أساساً على معرفة كاملة بالماضي التاريخي وكيفية تطورها، فالتعمق في تشخيص الأزمة، وردها إلى أصولها التاريخية الحقيقية هو المقدمة الضرورية لطرح المعالجة وأدوية العلاج.

٣- منهج دراسة الحالة: ويعتمد على دراسة كل أزمة على حدة لإكساب الخبرة في التعامل معها.

٤- منهج الدراسات المقارنة لتشخيص الأزمات:

ويقوم هذا المنهج على دراسة الأزمات التي تمت في الماضي ومقارنتها موضوعياً بالأزمات التي نواجهها في الحاضر، ومن خلال دراسة المقارنة يتبين أوجه الإتفاق، وأوجه الإختلاف، ومن ثم يتم تجربة استخدام العلاج فيما اتفق ونجح في الماضي، واستحداث علاج فيما وصل اليه في الحاضر.

وأساس المقارنة وفقاً لهذا المنهج قد يكون أحد الأسس التالية:

- مقارنة زمانية تاريخية.
- مقارنة مكانية جغرافية.
- مقارنة نشاطية يتصل بالنشاط الذي حدثت به الأزمة.
- مقارنة من حيث الحجم الذي بلغته الأزمة أو الشدة التي وصلت إليها.

٥ - مبادئ إدارة الأزمات:

تتألف مبادئ إدارة الأزمات من النقاط التالية:

- (١) - تحديد الأهداف.
- (٢) - حصر استعمال القوة العسكرية بمنطقة جغرافية محدودة.
- (٣) - المحافظة والمواصلة على ابقاء الإتصالات مع الخصم.
- (٤) - البحث عن الدعم والإسناد اللوجستي المتواصل.
- (٥) - أخذ الدروس والعبر من الأزمات السابقة.
- (٦) - سيكولوجية التفاوض.
- (٧) - بقاء الطرفين لتسوية الأزمة .

(١) - تحديد الأهداف:

إن نجاح إدارة الأزمة يعني أن كل جانب متورط بها، عليه أن يفهم بأنه ليس باستطاعته الوصول إلى أقصى أهدافه السياسية.

فمثلاً: في الأزمة الكويتية عام ١٩٦٢ بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، استجابت الولايات المتحدة الى شرط السوفييت وهو عدم الإصرار على الانسحاب الكامل للوجود السوفياتي من كوبا، و كذلك عدم إبعاد نظام كاسترو من الحكم، وبالمقابل حددت الولايات المتحدة مطالبها بتفكيك منصات الصواريخ السوفياتية وبإزالتها من الجزيرة.

ومن جهة أخرى وافق الإتحاد السوفياتي بالتخلي عن فوائد ومزايا وجود تلك الصواريخ من كوبا القريبة جداً من الشواطئ الأميركية لسد النقص والفجوة المتمثلة بضعف القدرات النووية السوفياتية البالستية طويلة المدى مقابل إزالة الحصار الأميركي عن شواطئ كوبا وتعهّد أميركي بعدم الهجوم مستقبلاً على جزيرة كوبا.

(٢) - حصر إستعمال القوة العسكرية بمنطقة جغرافية محدودة:

الدفاع عن مصلحة الدولة موضوع غير قابل للنقاش أو التفاوض حوله، ومن حق الطرف المتورط في الأزمة اللجوء إلى إستعمال القوة ولو تدريجياً وتصاعدياً.

كما يجب عدم إغلاق الباب كاملاً، ويجب الإمساك بكل فرصة وبارقة أمل من أجل شراء الوقت، كما يتوجب أن يبقى النزاع العسكري محصوراً جغرافياً.

وهذا كله يتطلب غرفة عمليات أو فريق عمل بقيادة سياسية عسكرية لتراقب وتشرف على عمل الآلة العسكرية، وهذا ما حصل فعلاً في الولايات المتحدة أثناء الأزمة الكوبية حيث تشكل فريق مهمات من ١٧ عضواً لمساعدة الرئيس جون كينيدي بإتخاذ القرار والرد المناسب على التحدي السوفياتي.

وقد صوتت الأغلبية من فريق المهمات لصالح حصار الشواطئ الكوبية مع إرسال إشارات وتحذيرات واضحة للسوفيات بأن الولايات المتحدة تحاول كسب الوقت، وتجنب هذا الإجراء الأولي التعرض للخبراء الكوبيين عن طريق القصف الجوي مما سيعرضهم للقتل أو للجرح وهذا ما سيعقد الأزمة فيما لو حصل، وإذا لم يؤت الحصار بشاره المطلوبة، فإن الهجوم أو الضربة الجوية ستبقى ملحة وممكنة.

ولقد نجحت الولايات المتحدة بكسب الوقت بقبولها لنصيحة السفير البريطاني في واشنطن آنذاك السير دايفيد أورمسي غور David Ormsby Gore، الذي اقترح بأن يرسم خط الحصار قريباً جداً من الشواطئ الكوبية ومن سفن الشحن السوفياتية ولكي يبعث بذلك رسالة عاجلة إلى موسكو لتغير اتجاهها.

وكان من مصلحة الولايات المتحدة حصر الأزمة الكوبية في المنطقة الكاريبية، بينما بالمقابل كان السوفيات عندهم الرغبة بالذهاب أبعد من ذلك وخاصة إلى مناطق ضعيفة إستراتيجياً وسياسياً في أوروبا وخاصة برلين.

وبالنهاية تخلت موسكو عن رغبتها تلك وعادت ووافقت على التسوية والمتضمنة تفكيك منصات الصواريخ السوفياتية وإزالتها من الجزيرة مقابل فك الحصار الأميركي عن كوبا وتعهّد أميركي بعدم مهاجمتها،

حيث أعتبر نصراً لموسكو عندما سحبت صواريخ جوبيتر الأميركية من تركيا.

وفي موقف مماثل للولايات المتحدة المتمثل بحصر المعارك العسكرية ضمن منطقة جغرافية محدودة وعدم إعطاء الفرصة لإمتدادها إلى مناطق أخرى رفضت الولايات المتحدة - أثناء النزاع في كوريا - مطلب الجنرال الأميركي ماكارثر بالإغارة الجوية على المراكز العسكرية والصناعية الصينية في شمال نهر يالو وذلك لعدم إعطاء السوفيات مبررات إضافية للتدخل وتعميق العداوة معهم، وبدلاً من ذلك فإن الحكومة الأميركية عزلت الجنرال ماكارثر من موقعه كقائد لقوات الأمم المتحدة في كوريا.

(٣) - المحافظة والمواصلة على ابقاء الإتصالات مع الخصم:

أثناء النزاعات كان الدبلوماسيون يصمتون ويبقى الكلام فقط للعسكريين وسلاحهم وبالتالي كانت الإتصالات صامتة وفي حالة سكون، تستأنف فقط في نهاية المواجهات العسكرية بغية المفاوضة على هدنة أو اتفاقية استسلام أو سلام بين الطرفين.

أما أثناء الأزمات المعاصرة فالسلوك التفاوضي الحالي متناقض مع الماضي بحيث أن صنّاع القرار هم على اتصال خلال الأزمة، وإذا ما حصل توقف فهو يستثمر لتحسين المواقع العسكرية أو للتقدم التدريجي للقوات المسلحة بغية استثمارها في المفاوضات.

فالإشارات المتبادلة أثناء الأزمة ليست محصورة فقط بالوسائل الشفوية، فالترسيخ غير الصحيح ممكن أن يُسبب المشاكل، كما أن استنتاجات متعددة ممكن أن تفهم على غير حقيقتها كتهديد ما.

ومن جهته عرف الرئيس خروشيف كيف يكون على اتصال مع رجل الأعمال الأميركي وليام كنوكس، من شركة وستنج هاوس والذي كان بزيارة موسكو، ومع المغني الأميركي جيروم هينز بعد أن قدم حفلته في العاصمة السوفياتية.

ومع أن الأزمة الكوبية قد انتهت بسلام، إلا أن الدولتين العظمتين قد استفادوا من عبرها ودروسها لتحسين سبل الإتصالات المباشرة أثناء الأزمات والحالات الطارئة والتي عرفت بعد ذلك بالخط الساخن بين العاصمتين.

(٤) - البحث عن الدعم والإسناد اللوجستي المتواصل:

وخاصة إذا ما لجأ الطرف المتورط في أزمة ما إلى القوة العسكرية، فعليه البحث عن الدعم والإسناد والتفويض لخطه من الدول الأخرى كل ما كان ذلك ممكناً.

كما أن الحاجة تفرض أيضاً الحصول على الدعم المعنوي والأخلاقي وليس فقط التفتيش عن الأحلاف للإشتراك بالأعمال العسكرية.

وتطبيق هذا المبدأ غالباً ما يأتي متأخراً، وضرورة أخذ قرارات حاسمة وسريعة أثناء الأزمة، ومن المستحيل إستشارة أقرب الحلفاء إذا كانت الضرورة وردة الفعل على عمل ما تتطلب السرعة لمواجهة تحدي غير متوقع وخاصة إذا كان التنبؤ في هذا المجال مستبعداً وبالتالي التخطيط لمواجهته.

والسؤال الذي يطرح في وقت الأزمات حول الدور الذي يلعبه الطرف الثالث، من خلال الوساطة أو التوفيق والتي قد تكون في بعض الأحيان غير مجدية.

والوساطة: وهي عموماً تدخل طرف ثالث بين طرفي النزاع بموافقتهم لإقتراح حل لفضّ النزاع بينهما ويمكن أن تكون الحلول غير ملزمة للطرفين.

ومن الأمثلة على وساطة الأشخاص وساطة الأسترالي ديكسون ومن ثم الأميركي جراهام في النزاع بين الهند والباكستان حول منطقة كشمير.

والمهم ليس فقط الدعم الدولي بل ايضاً الحاجة تبقى ماسة وخاصة في الأنظمة الديمقراطية حيث الصحافة حرة، إلى الدعم الداخلي حيث للرأي العام كلمته المسموعة.

وغالباً ما يتخذ فريق المهمات القرار المناسب ومن بعده يطلع الأمة والرأي العام الداخلي على ذلك وخاصة في الأوقات الحرجة التي يكون فيها مصير الأمة في خطر.

(٥) - أخذ الدروس والعبر من الأزمات السابقة:

على الرغم من الصلة بين الأزمات والحرب والقرارات التي تتخذ أثناء الأزمات التي تؤثر في احتمال نشوب الحرب، فإن ليس كل أزمة تُسبب الحرب، وغالباً ما تسبق الأزمات الحروب كما حدث في الحرب العالمية الأولى، وفي حالة أزمة الصواريخ الكوبية، فإن الأزمة قد انتهت على خير.

وتعد دراسة الأزمات السابقة وسيلة نافعة لمعالجة الأزمات المستقبلية، وينبغي علينا دراسة الأزمات السابقة لتتعلم الكيفية التي ندير بها مثل هذه المواقف بفاعلية ولتتفادى الحرب.

(٦) - سيكولوجية التفاوض:

من سمات الأزمة الدولية عدم قدرة أطرافها على التحكم في مسارها، وغموض أهداف أطرافها فضلاً عن جو التوتر الذي يسود وسط التهديدات المتبادلة، والميل إلى إستعمال القوة المسلحة، ومتى تعقدت الأزمة الدولية يجد الأطراف المعنيون أنفسهم مدعوين إلى إتخاذ

قرارات حاسمة في فترة زمنية محدودة وان أي خطأ يرتكبه أحد الأطراف في إتخاذ القرار قد يعطل الموقف التفاوضي.

أمام هذه الحالة يغدو مطلب الإتصال بين أطراف الأزمة ملحاً حتى لا يخرج مسار الأزمة عن إرادة هؤلاء الأطراف المعنيين.

فسيكولوجية التفاوض، وهنا نذكر بأن التكوين السيكولوجي لأطراف التفاوض من المواضيع التي أهتم بها علماء السلوك، لما لهذا التكوين من أهمية كبرى في سير عمليات التفاوض بمختلف أنواعه وأساليبه، كما أن الفهم الحقيقي لطبيعة التكوين السيكولوجي للمفاوضين يتيح للمفاوض موقفاً أفضل برسم الهدف والخطط والتوازن بين الإستراتيجية والتكتيك.

فالخطة أو الإستراتيجية في حد ذاتها لا تعدو أن تكون مجموعة من الأسس والنوايا الطيبة، ولكنها بدون العمل الإنساني الكفوء والجاد لا تساوي شيئاً، من هنا أصبح الجانب الإنساني في التخطيط عنصراً أساسياً في عملية التفاوض، وأصبحت قدرة المفاوض على تفهم إمكانيات من يفاوضهم ودوافعهم شرطاً أساسياً لنجاح عمليات التفاوض وقد بينت الدراسات السيكولوجية أن مواصفات المفاوض الكفوء الناجح تنقسم إلى مجموعتين:

أ- مجموعة المهارات والخبرات والمعارف: وهي تتضمن المزاي والمعارف والمهارات الفنية المختلفة المتعلقة بعمليات التفاوض.

ب- مجموعة الصفات والخصائص والقدرات الشخصية التي تعكس التكوين السيكولوجي للمفاوض ومنها:

- (١) القدرة على تصور المشاكل في مجملها وعدم الضياع في التفاصيل.
- (٢) القدرة على تحليل المواقف ومعرفة جوانبها المختلفة ليصل إلى المعلومات اللازمة التي تكون زاداً له أثناء التفاوض.
- (٣) القدرة على الحكم على الأمور والإستناد إلى التقدير الشخصي، حين تكون المعلومات المتاحة قاصرة أو مجتزئة أو غير صحيحة.
- (٤) القدرة على إتخاذ القرارات وحسن التصرف في الأزمات.
- (٥) القدرة على تنظيم الوقت وحسن استغلاله.
- (٦) الإلتزان النفسي والنضج العاطفي وإستقرار المشاعر.
- (٧) المرونة في تقبل آراء الغير والإستعداد لملائمة النفس مع الظروف المتغيرة.

ويميل علماء السلوك إلى إجمالي مزايا وخصائص ومواصفات المفاوض الناجح في ثلاث قدرات:

أ- القدرة الفكرية وتشير إلى القدرة على التدبير والتفكير السليم والتحليل الممتزن للأمر.

ب- القدرة الإنسانية وتشير إلى حسن التعامل والتصرف مع المفاوضين الآخرين وإنشاء علاقات إنسانية سليمة وفعّالة معهم.

ت- القدرة الفنية وتشير إلى فهم وإدراك، هدف التفاوض وإستراتيجيته وتكتيكته.

أن علم النفس أسهم في تطوير أساليب الإختيار عن طريق تقديم أسلوب الإختبارات النفسية السيكولوجية التي تهدف أساساً إلى الكشف عن مدى توافر خصائص نفسية محددة، فنجد أنواع الإختبارات المتعددة من اختبارات الذكاء إلى اختبار القدرات والمهارات وإختبار الميول والإستعدادات واختبارات للقيم والمفاهيم وإختبارات للتكوين العام للشخصية.

وبعد الإختيار يأتي التدريب الذي يعطي المفاوض المتدرب معلومات جديدة في مجالات التفاوض وأساليب أو تدعيم وتأكيد ما لديه من معلومات ومفاهيم والإفادة منها.

وقد قسم الباحثون في فن التفاوض، التدريب إلى نوعين:

(١) تدريب المهارات أي زيادة قدرة المفاوض على أداء تفاوض معين ورفع كفاءته في الأداء.

(٢) التدريب السلوكي ويهدف إلى تغيير وتعديل أنماط السلوك التي يتبعها المفاوض ويطلق عليها المهارات السلوكية .

(٧) - بقاء الطرفين لتسوية الأزمة:

يصبح العدو اللدود الخصم أثناء الأزمة فجأةً هو الشريك بتسوية الأزمة، ولبقاء الجانبين، فالطرفان جالسان في قارب واحد، كل واحد يصدّ الأمواج العاتية مدافعاً عن وجوده وبالمقابل يُلقنّ الخصم دروساً في المقاومة والصمود.

وإن عدم الإصرار على المطالب التعجيزية ممكن أن تستعمل إعطاء الخصم الشريك طريق مقبول للخروج من الورطة، أي الأزمة، وبالتالي الظهور بمظهر كسب نصر جزئي على الصعيدين المحلي والدولي.

فالحل العقلاني ممكن أن يمهدّ الطريق لعلاقة إيجابية وبناءة بين الطرفين، بينما العكس سيؤدي إلى تدهور مميت للطرفين.

وفي حالة الأزمة الكويتية فإن موافقة كل من الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي على التسوية لم تكن إهانة لأحد أو انتصار فريق على آخر بل نصراً للبشرية جمعاء، لأن هذه الأزمة أعتبرت أكثر الأزمات خطراً في التاريخ البشري بسبب الخطر الحقيقي للحرب النووية بين القوتين العظمتين.

فإن تفكيك منصات الصواريخ السوفياتية وسحبها من الجزيرة الكويتية أزال تهديداً للأمن وللمصالح الأميركية وهو ما أعتبر نصراً من وجهة النظر الأميركية، كما أن تعهد أميركا بعدم مهاجمة كوبا وبفك الحصار

عنها مكنّ خروشوف من الزعم بأن أهدافه الأساسية قد تحققت وهي حماية نظام فيديل كاسترو.

اعتبرت نهاية الأزمة الكويتية - حسب رأي المراقبين - نهاية الحرب الباردة بين الجبارين وتحول جذري في العلاقات الأميركية - السوفياتية.

- ماهي الخطوات العملية التي نقوم بها عند حدوث أزمة:

- ١- تكوين فريق عمل لوقت الأزمات وإمداده بأفضل الكوادر والتجهيزات والأدوات التي يحتاجها.
- ٢- التخطيط للوقت المتاح أثناء الأزمات والاستفادة من كل دقيقة في تخفيف أثر الأزمات .
- ٣- رفع معنويات العاملين وقت الأزمات مما يشعرهم بالحماس والحيوية والالتزام بالعمل.
- ٤- الإبداع والتجديد في المواقف العصبية وإشعال روح الإبداع لدى العاملين لتقديم حلول وآراء غير مسبوقه.
- ٥- حل المشكلات وقت الأزمات بتحديد المشكلة وإجراء المشورة ومن ثم اختيار الحل الأنسب من الحلول المتاحة.
- ٦- تقبل التغيير وقت الأزمات .
- ٧- العمل على حصر الأزمات التي من المتوقع أن تحدث في الحاضر والمستقبل والعمل على دراستها ووضع بدائل للحلول المناسبة لها .

٦- ماهي عوامل النجاح في إدارة الأزمة:

ينشط بعض الباحثين في رصد وتحليل العوامل التي تضمن الإدارة النشطة والفعالة للنجاح في إدارة الأزمات، حتى أنها تشمل كل العوامل والأجراءات اللازمة لنجاح أي نوع من الإدارة في مجالات الحياة المختلفة، لكن الرصد العلمي الدقيق لعوامل النجاح في إدارة الأزمة يجب أن يركز على أهم العوامل ذات الصلة المباشرة بموقف الأزمة وبالمرحل المختلفة لتطورها، وفي هذا الإطار نذكر العوامل المهمة التالية:

١- معرفة وإدراك أهمية الوقت: ان عنصر الوقت مهم جداً ولا يمكن تعويضه بثمن، وكما يقول المثل: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، وهو أحد أهم المتغيرات الحاكمة في إدارة الأزمات، فهو العنصر الوحيد الذي تشكل ندرته خطراً بالغاً على إدراك الأزمة، وعلى عملية التعامل معها إذ أن عامل السرعة واستثمار الوقت مطلوب لأستيعاب الأزمة والتفكير في البدائل وأتخاذ القرارات المناسبة، والسرعة في تحريك فريق إدارة الأزمات والقيام بالعمليات الواجبة لأحتواء الأضرار أو الحد منها وإستعادة نشاط المؤسسة.

٢- إنشاء مركز لجمع المعلومات والبيانات الخاصة بكافة أنشطة الدولة ومؤسساتها، وبكافة الأزمات والمخاطر التي قد تتعرض لها، وآثار وتداعيات ذلك على مجمل أنشطتها، ومواقف للأطراف المختلفة من كل

أزمة أو خطر محتمل، ان المعلومات هي المدخل الطبيعي لعملية اتخاذ القرار في مراحل الأزمة المختلفة، والاشكالية تقع في ان الأزمة بحكم تعريفها تعني الغموض ونقص في المعلومات، من هنا فأن وجود قاعدة أساسية للبيانات والمعلومات تتسم بالدقة والتصنيف الدقيق وسهولة الاستدعاء قد يساعد كثيراً في وضع أسس قوية لطرح البدائل والأختيار بينها.

٣- نصب أجهزة إنذار مبكر تتسم بالكفاءة والدقة والقدرة على رصد علامات الخطر وتفسيرها وتوصيل هذه الإشارات الى صاحب القرار، وأجهزة الإنذار المبكر هي أدوات تعطي علامات مسبقة لأحتمالية حدوث خلل ما يمكن من خلالها التعرف على إبعاد موقف ما قبل تدهوره، وتحوله الى أزمة تمثل مصدراً للخطر على المؤسسة، ونظراً لأهمية أجهزة الإنذار المبكر فان هناك إجراءات لقياس فاعلية هذه الأجهزة وتقييم أدائها بشكل دوري.

٤- التهيؤ والاستعداد الكامل والدائم لمواجهة الأزمات: ان عملية التهيؤ والاستعداد لمواجهة الأزمات تعني تطوير القدرات العملية لمنع الأزمات أو مواجهتها، ومراجعة إجراءات الوقاية، ووضع الخطط وتدريب الأفراد على الأدوار المختلفة لهم أثناء مواجهة الأزمات، لكن عملية التدريب قد تشمل بعض الفريق ذات الطبيعة الخاصة، وتشير أدبيات إدارة الأزمات الى وجود علاقة طردية بين استعداد الفريق

لمواجهة الكوارث وثلاثة متغيرات تنظيمية هي حجم الفريق، والخبرات السابقة للفريق بالكوارث، والمستوى الإداري والتنظيمي لمدير الفريق.

٥- القدرة على حشد وتعبئة كل الطاقات والموارد المتاحة، مع تعظيم الشعور المشترك بين أعضاء الفريق والمجتمع بالمخاطر التي تطرحها الأزمة، وبالتالي حشد وأستنفار الطاقات من أجل مواجهة الأزمة والحفاظ على الحياة، وأن التحديات الخارجية التي تواجه الفريق أو المجتمع قد تلعب دوراً كبيراً في توحيد مكونات المجتمع وبلورة شعار واحد ينضون تحت لوائه في مواجهة التهديد الخارجي.

٦- أجهزة إتصال متطورة وحديثة: لقد اثبتت دراسات وبحوث الأزمة والدروس المستفادة من إدارة أزمات وكوارث عديدة ان اتصالات الأزمة تلعب دوراً بالغ الأهمية في سرعة وتدفق المعلومات والآراء داخل الفريق وبين الفريق والعالم الخارجي، وبقدر سرعة ووفرة المعلومات بقدر نجاح الإدارة في حشد وتعبئة الموارد وحشد طاقات أفراد الفريق، ومواجهة الشائعات، وكسب الجماهير الخارجية التي تتعامل مع الفريق، علاوة على كسب الرأي العام أو على الأقل تحييده.

ومن الضروري وضع خطط وقوائم للاتصالات أثناء الأزمة وتجديدها أول بأول، وكذلك تكليف أحد افراد فريق إدارة الأزمة بإدارة عمليات الأتصال الداخلي والخارجي وإعداد الرسائل الأتصالية أو الإعلامية المناسبة التي يمكن من خلالها مخاطبة الجماهير.

وسواء أعتمدت خطط وعمليات الأتصال على وسائل أأتصال مباشر أو وسائل أأتصال جماهيري فمن الضروري في الحالتين تحديد الجماهير المستهدفة وأهداف الأأتصال وتقييم أثار عملية الأأتصال.

٧- كيف تكون إدارة الأزمة في العلاقات الدولية:

من الصعب تصور وجود مجتمع يخلو من الأزمات، بل ان الفرد أو الأسرة تتعرض لأزمات مستمرة، حتى أنه يمكن القول بأن الأزمات أصبحت سمة من سمات الحياة المعاصرة والتطور البشري.

وكما يواجه الفرد أو الأسرة الأزمة فإن المجتمعات والدول تواجه أزمات كبرى سواء كانت داخلية أو خارجية، أي في علاقتها بالدول والمنظمات الدولية.

وعلى مستوى آخر فإن كثيراً من المنظمات والمؤسسات الصناعية والتجارية والخدمية في الدول الصناعية أو الدول النامية تواجه أزمات تلحق بها أضراراً وخسائر مادية ومعنوية هائلة، وأحياناً تقضي عليها.

ولاشك ان التسليم بحقيقة ان الأزمات جزء من حياة الأفراد والتنظيمات الاجتماعية والمنظمات والمؤسسات والدول يمثل مدخلاً مناسباً للتعامل مع الأزمة، حيث يمكن التفكير والعمل للوقاية من الأزمات، وإدارتها بطريقة علمية من خلال دراسة الأزمات السابقة واستخلاص الدروس المستفادة، وتحديد مراحل الأزمة، والتخطيط

لإدارتها اعتماداً على فرق خاصة لإدارة الأزمة تتلقى تدريباً نظرياً وعملياً.

والشاهد ان دراسات إدارة الأزمة قد تطورت واصبحت مجالاً مشتركاً لإهتمام وعمل باحثين وخبراء من تخصصات علمية مختلفة تجمع كافة فروع العلوم الانسانية والطبيعية، ورغم ان اصحاب كل تخصص يتعاملون مع إدارة الأزمة كل من زاوية اهتمامه وخلفيته النظرية وخبراته العلمية، الا ان هناك نقاطاً كثيرة للالتقاء والتعاون والعمل المشترك فرضتها الطبيعة النوعية المركبة لبعض الأزمات التي تستدعي عمل فريق من مختلف التخصصات والخبرات.

ولاشك ان نقاط الإتفاق والعمل المشترك قد افضت الى بلورة العديد من المفاهيم النظرية، والمعايير الخاصة بتقسيم الأزمات، ومراحل تطورها، واسس تشكيل فريق إدارة الأزمات، واساليب عمله، فضلاً عن عوامل النجاح في ادارة الأزمة، حظيت الأزمات في العلاقات الدولية باهتمام واسع من الباحثين، بل يمكن القول بان النمط التكراري لظهور واختفاء الأزمات الدولية كان القاطرة التي دفعت بحوث العلاقات الدولية للأمام.

تعيش العلاقات الدولية المعاصرة أزمات متلاحقة على نحو جعل هذه الأزمات الدولية ظاهرة متكررة تفرض نفسها على كل من صناعات السياسات الخارجية ومراقبي ومحلي العلاقات الدولية.

والواقع ان الاهتمام العلمي بالأزمات الدولية لا يعود الى مجرد كونها ظاهرة متكررة في العلاقات الدولية المعاصرة فحسب بل يعزى هذا الإهتمام أيضاً الى النتائج والتداعيات الهامة والخطيرة التي تؤدي اليها مثل هذه الأزمات سواء على سياسات ومواقف الأطراف المشتركة فيها أو على بيئة النظام الدولي ووحداته الأخرى.

ومع ذلك ليس ثمة اتفاق بين علماء العلاقات الدولية على تعريف واحد جامع مانع لمفهوم الأزمة الدولية، اذ ينقسم علماء العلاقات الدولية في هذا الشأن الى فريقين:

الأول: ينظر الى الأزمة الدولية من خلال منظور تحليل النسق، والتي ترى ان الأزمة الدولية هي نقطة تحول في تطور النظام الدولي العام أو أحد نظمه الفرعية قد تؤثر فيه بالسلب أو الإيجاب، وأنه يتزايد معها احتمالات نشوب الحرب واستخدام القوة العسكرية من قبل أطراف الأزمة.

الثاني: يتمحور حول تحليلات مدرسة صنع القرار التي ترى ان الأزمة الدولية هي موقف بين دولتين أو أكثر يتسم بمواقف ثلاث هي:

الموقف الأول: موقف يتضمن درجة عالية من التهديد للأهداف والقيم والمصالح الجوهرية لدول، وبحيث يدرك صناع القرار ذلك التهديد لمصالح دولهم.

الموقف الثاني: موقف يدرك فيه صناع القرار ان الوقت المتاح لصنع القرار واتخاذهُ هو وقت قصير، ويستلزم ذلك سرعة فائقة وإلا فأن موقفاً جديداً سوف ينشأ لا يجدي القرار المتأخر في معالجته.

الموقف الثالث: موقف مفاجئ، حيث تقع الأحداث الخالقة للأزمة على نحو يفاجئ صانع القرار.

وقد حاول فريق ثالث من علماء العلاقات الدولية إيجاد تعريف توفيقى بعد تعريف مدرسة النسق ومدرسة صنع القرار للأزمة الدولية فعرّفها بأنها: موقف ينشأ عن احتدام صراع بين دولتين أو أكثر، وذلك نتيجة سعى أحد الأطراف الى تغيير التوازن الأستراتيجي القائم لصالحه، مما يشكل تهديداً جوهرياً لقيم ومصالح وأهداف الخصم الذي يتجه الى المقاومة، ويستمر هذا الموقف لفترة قصيرة ومحدودة، قد يتخللها لجوء الأطراف الى استخدام القوة العسكرية وينتهي موقف الأزمة غالباً الى إقرار نتائج هامة مؤثرة في النظام الدولي العام أو أحد نظمه الفرعية.

٨- ماهي المستويات الثلاثة لإدارة الأزمة:

متى وصل النزاع الدولي إلى مستوى عالٍ من العدائية تسيطر الأزمة على صنّاع القرار بأن الحرب هي على وشك الوقوع أو أن احتمال حصولها أصبح حتمياً.

فالنزاعات غالباً ما تمرّ بمرحلة الأزمة قبل أن تتدلع الحرب، وعلى أية حال فإن إدارة الأزمات هي ليست وسيلة جديدة في العلاقات الدولية، بل كانت في صميم آلية التوازن في أوروبا حيث نجحت الدبلوماسية المتعددة الجانب في الحفاظ على السلام قبل وقوع الحرب، ولغاية اندلاع الحرب العالمية الأولى.

أما الذي تغيّر بعد الحرب العالمية الثانية فهو:

- أ- أنظمة التسلح المتطورة وأخطرها السلاح النووي.
- ب- الأنظمة الإقتصادية: نظام إقتصادي ليبرالي، نظام اقتصادي اشتراكي، والعولمة الإقتصادية.
- ج- الأنظمة السياسية، النظام الرأسمالي والنظام الإشتراكي، والعولمة السياسية.

ولغاية العام ١٩٤٥، كان هناك قبولاً في استعمال السلاح النووي الذي هو أقوى الأسلحة فتكاً وتدميراً، كوسيلة أخيرة ممكن اللجوء إليها للدفاع

عن حق دولة ما أو تعزيزاً لمصالحها، كما حصل في الحرب بين اليابان وأمريكا وتدمير مدينتي هيروشيما وناكازاكي.

أما في عصرنا الحاضر، فإن اللجوء إلى إستعمال الأسلحة النووية وخصوصاً بين الدول الكبرى التي تملك تلك الأسلحة، أصبح ضرباً من الجنون، لأن الدولتين البادئة والمستهدفة كلتاها معرضتان للفناء.

أما المستويات الثلاثة لإدارة الأزمات فهي:

أولاً: الأساس الإستراتيجي.

ثانياً: التخطيط للطوارئ.

ثالثاً: نطاق العمليات.

أولاً: الأساس الإستراتيجي:

إن نجاح إدارة الأزمات يعني بوضوح تطبيق سياسة متوسطة أو طويلة الأمد تمنع بموجبه نشوء الأزمات أو امتدادها أو تلافي تلك الأزمات قبل تفاقمها، وتتطلب إدارة الأزمات المعاصرة ملاحظة دقيقة ودائمة للسياسة الدولية والتسلح والسياسات الاقتصادية والاجتماعية.

كما أن تحليل أهداف السياسات الداخلية للدول يجب أن تُقيم في ضوء التغيرات الحاصلة ضمنها، وإن الوصول إلى المعلومات ليس وحسب هو عمل مخابرات وتجسس، بل ممكن الوصول إليها عبر التحليل الصحيح للمواد المنشورة، والمنتشرة للجميع في الصحف والمجلات

والأنترنت أو المرئية والمسموعة عبر الإذاعات والمقابلات التلفزيونية وغيرها .

من هنا فإن التعرف المسبق بواقع الأزمات ممكن أن يسمح بمنع حصول تلك الأزمات، أو على الأقل يساعد بأن تكون آثارها أقل كارثية، وهذا الشكل هو ما يطلق عليه الأساس الاستراتيجي وهو مهم جدًا لإدارة الأزمات.

إن الخيار الاستراتيجي يجب أن يكون طويل الأمد بحيث تحدّد التقنيات المطلوبة وتتقارب القطاعات المفروض عملها مع بعض، في أثناء إدارة الأزمة، وإن وضع الخطط المسبقة والشاملة، والمساهمة القصوى من جميع القطاعات تضمن تحقيق الأهداف المرجوة وهي بالتالي أهداف سياسية، لأن الأولويات السياسية سوف تحدد وتحكم أي عمل عسكري يتخذ في أثناء الأزمة، ومع أن هذا المفهوم ممكن ألا يكون مقبولاً لدى العسكريين الذين يشعرون بأن الأعتبارات العسكرية يجب أن تسود في حالة الأزمة.

ثانياً: التخطيط للطوارئ:

هي مرحلة رسم السيناريوهات ووضع الخطط وحشد القوى لمواجهة الأزمة والتصدي لها.

يتم وضع مختلف الأطراف والقوى التي تم حشدتها من قبل صانعي الأزمة، وتحديد بؤر التوتر وأماكن الصراع، ومناطق الغليان بصفتها جميعاً (مناطق ساخنة)، ومن خلال هذه الرؤية العلمية الشاملة المحيطة بعملية الأزمة وبالأطراف المتعددة المرتبطة بالأزمة يتم رسم خريطة التحرك على النحو التالي:

أ- تحديد الأماكن الأكثر أماناً والمحصنة تماماً لإتخاذها كمناطق إرتكاز وقواعد للإنتلاق.

ب- تحديد الأماكن الآمنة لتكون سياج أمن للقواعد الخاصة بالإنتلاق، فضلاً عن حاجز امتصاص للصدمات إذا ما تدهور الموقف فضلاً عن مناطق إنذار ومناطق تهدئة للضغوط.

ت- تحديد أسباب الأزمة المتصلة بالنظام، أي رموز النظام أو رموز القيادة في الكيان الإداري الذي يمكن التضحية به وإعداده لهذه التضحية، والتمهيد لدخول رمز جديد له شعبية، ترتاح إليه، قوى صنع الأزمة.

ث- تحديد خطة امتصاص الأزمة الحالية عن طريق الاستجابة لبعض المطالب والتوافق مرحلياً مع قوى صنع الأزمة من خلال المراحل التالية:

المرحلة الأولى: الاعتراف بالأزمة.

المرحلة الثانية: التوافق والإستجابة المرحلية لمطالب الأزمة.

المرحلة الثالثة: التحقيق والتنثبت من أسباب الأزمة.

المرحلة الرابعة: تشكيل لجان للمناقشة والإشتراك في حل الأزمة.

المرحلة الخامسة: المشاركة في الحل المقترح ونقل عبء حل الأزمة للقوى الصانعة لها.

المرحلة السادسة: مرحلة ركوب الأزمة والإنحراف بها وحماية الكيان الإداري من تأثير الأزمة والإحتفاظ بحيويته وأدائه.

ج- توزيع الأدوار على قوى مقاومة الأزمة وبصفة خاصة على أعضاء فريق المهام الذي تم تكليفه بمهمة التدخل المباشر لمعالجة الأزمة.

ح- التأكد من استيعاب كل فرد للخطة العامة الموضوعية، وكذلك من التتابع الزمني للمهام وفقاً للسيناريو الموضوع لمعالجة كل من إفرزات الأزمة والقوى الصانعة لها، من أجل السيطرة على مسرح الأزمة بشكل فعال.

خ- حشد كل ما تحتاجه عملية التعامل مع الأزمة وتزويد فريق المهام احتياجاته من الأدوات والمعدات التي يتطلبها ويحتاجها الموقف.

ز- تحديد (ساعة الصفر) أو التوقيت المحدد لبدء العملية وتنفيذ المهمة المحددة بشكل فعال وحاسم، على أن تتم متابعة ما يحدث أولاً بأول، والوقوف على رد فعل الأطراف الأخرى.

ثالثاً: نطاق العمليات:

إن نجاح إدارة الأزمة تعتمد على الوقت، لذلك يقال أن الأزمات تتألف من ثلاثة مكونات هي:

(١) المفاجأة.

(٢) التهديد الخطير للقيم المهمة.

(٣) الوقت القصير المتاح لإتخاذ القرار.

فإن الإنخراط السريع أو ما يطلق عليه بالتدخل لمعالجة الأزمة، واتخاذ القرارات السريعة لصنّاع القرار، وهو فريق عمل متجانس يعرف بعضه البعض الآخر، ويعمل بسرعة قصوى وبفاعلية أكبر من الحالات العادية والروتينية، ومن خلال المعرفة والإحاطة الشاملة والكاملة بالسيناريوهات البديلة، والسيناريو المعتمد والمجاز للتدخل في الأزمة، وإسناد المهام وتوزيع الأدوار على فريق المهام ويكون مدير إدارة الأزمات قد حدّد كل شيء ووضع لكل عنصر الإحتمالات وفقاً لإتجاهات محددة.

وتتم معالجة الأزمة على أنها مجموعة مهام: أساسية وثنائية وتكميلية.

- فالمهام الأساسية: تقوم على المجابهة والصدام والتناحر والمواجهة السريعة والعنيفة والإمتصاص والإستيعاب والإستنزاف.

- في حين أن المهام الثانوية: تقوم على عمليات تهيئة المسارات، وإعداد مسرح الأزمة، وتقديم الدعم والتأييد لفريق المهام الخاصة لمعالجة الأزمة بشكل علني مؤثر أو بشكل سري وفقاً لما تقتضيه وتحتاجه الحالة.

- أما المهام التجميلية: فهي تقوم على إزالة الآثار والإنطباعات السيئة التي تركها فريق المهام الخاص بمعالجة الأزمة في مسرح الأزمة، وتحسين هذه الإنطباعات وإعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الأزمة.

٩- خطوات التعامل مع الأزمة:

يتم التعامل مع الأزمات، وإدارتها إدارة علمية رشيدة بسلسلة متكاملة ومترابطة من الخطوات المتتابعة وفيما يلي عرض موجز لكل خطوة منها:

أ - تقدير الموقف للأزمة: يقصد بتقدير الموقف وتحديد جملة التصرفات التي قامت بها قوى صنع الأزمة، وقوى كبحها، شاملة تقدير مكونات هذه التصرفات وما وصلت إليه الأزمة من نتائج، وردود أفعال، وآراء ومواقف محيطة مؤثرة أو متأثرة بها، ويشمل تقدير الموقف تحليلات لمضمون العلاقات، ومكونات القوة للطرفين، ومصادر الوصول إلى النتائج الحالية، وأسباب نشوء الموقف الراهن، وروافد تطوره، وعلاقات المصالح، والصراع، والتنافس والتكامل، التي ارتبطت به أو بعدت عنه.

ب - تحليل موقف الأزمة: بعد تقدير الموقف وتحديد تحدياً دقيقاً، يقوم مدير الأزمة بمساعدة معاونيه بتحليل الموقف للأزمة، ويتم التحليل بهدف الاستدلال وصولاً إلى اليقين: عن طريق التمييز الواضح بين عناصر الموقف للأزمة، لتوضيح عناصر الأزمة، ومم تتركب، وتقسيمها إلى أكبر عدد ممكن من الأجزاء ليتسنى لنا إدراكها بأقصى وضوح ممكن، ومن هنا يتم تحليل الموقف للأزمة المركب إلى أجزائه البسيطة، ثم إعادة تركيبه بشكل منتظم، بحيث يتم التوصل إلى

معلومات جديدة عن صنع الموقف للأزمة، وكيفية معالجته، ومن هنا يتم تحليل الموقف إلى ما يتרכب منه من عناصر مبسطة بهدف الإحاطة بها على وجه سليم.

ت - التخطيط العلمي للتدخل في الأزمة: وهي مرحلة رسم السيناريوهات ووضع الخطط والبرامج، وحشد القوى لمواجهة الأزمة والتصدي لها، وقبل أن يتم هذا بكامله يتم رسم الخريطة العامة لمسرح عمليات الأزمات بوضعه الحالي، مع إجراء كافة التغييرات التي تتم عليه أولاً بأول، وعلى هذا المسح يتم وضع كافة الأطراف والقوى التي تم حشدها من قبل صانعي الأزمة ومن جانب مقاومي الأزمة، وتحديد بؤر التوتر وأماكن الصراع، ومناطق الغليان، باعتبارها جميعاً مناطق ساخنة ومن خلال هذه الرؤية العلمية الشاملة المحيطة بأبعاد مسرح الأزمة، وزوايا الرؤية المتعددة للأطراف المتعلقة المرتبطة بالأزمة، يتم رسم خريطة التحرك على النحو التالي:

(١) تحديد الأماكن الأكثر تحصناً وأمناً لإتخاذها كقواعد للإنطلاق.

(٢) تحديد الأماكن الآمنة لتكون بمثابة سياج آمن للقواعد الخاصة بالإنطلاق، فضلاً عن حاجز امتصاص للصدمات إذا ما تدهور الموقف ، فضلاً عن مناطق إنذار وتصفية وتحطيم الأمواج، أو مناطق تفرغ وتهدة لتخفيف ضغط الأزمة.

(٣) تحديد أسباب الأزمة المتصلة بالنظام، وأي من رموز النظام أو رموز القيادة في كيان الدولة يمكن التضحية به، وإعداده لهذه التضحية، وتوجيه السخط له، والتمهيد لدخول رمز جديد له شعبية ترتاح إليه قوى الصنع.

(٤) تحديد خطة امتصاص ضغط الأزمة الحالية عن طريق الإستجابة لبعض المطالب والتوافق مرحلياً مع قوى صنع الأزمة من خلال المراحل العلمية الآتية:

أولاً- مرحلة الإعراف بالأزمة.

ثانياً- مرحلة التوافق والإستجابة المرحلية لمطالب الأزمة.

ثالثاً- مرحلة التحقيق والتثبت من أسباب الأزمة.

رابعاً- مرحلة تشكيل لجان المناقشة والإشتراك في حل الأزمة.

خامساً- مرحلة المشاركة في الحل المقترح ونقل عبء حل الأزمة للقوى الصانعة لها.

سادساً- مرحلة ركوب الأزمة والإبتعاد بها عن المكان التي حدثت بها، وحماية الكيان الإداري من تأثيرها والإحتفاظ بحيويته وأدائه.

(٥) توزيع الأدوار على قوى الأزمة وبصفة خاصة على أعضاء فريق المهام الذي تم تكليفه بمهمة التدخل المباشر لمعالجة الأزمة.

(٦) التأكد من استيعاب كل فرد للخطة العامة الموضوعة، وكذا من التتابع الزمني للمهام وفقاً للسيناريو الموضوع لمعالجة كل من إفرازات

الأزمة، والقوى الصانعة لها، وكذا للتضامن مع بعض عناصرها، وكذا للسيطرة على مسرح الأزمة بشكل فعال.

(٧) حشد كل ما تحتاجه عملية التعامل مع الأزمة، وتزويد فريق المهام باحتياجاته من الأدوات والمعدات التي يتطلبها ويحتاجها الموقف من الأزمة.

(٨) تحديد ساعة الصفر أو التوقيت المحدد لبدء العملية وتنفيذ المهمة المحددة بشكل فعال وحاسم، على أن يتم متابعة ما يحدث أولاً بأول، والوقوف على رد فعل الأطراف الأخرى.

وأياً ما كانت العملية التخطيطية، فإنه نتيجة ضغط الأزمة وما تتسم به عملية الأزمة من عدم وفرة الوقت الكافي للتخطيط، يلجأ متخذ القرار إلى مجموعة السيناريوهات الجاهزة التي أعدت من قبل لمواجهة مواقف الأزمة الصعبة واستخدامها، أو إجراء تعديل طفيف عليها لتكون صالحة للاستخدام الفعلي.

ث - التدخل لمعالجة الأزمة: من خلال المعرفة والإحاطة الشاملة والكاملة والعالمية بالسيناريوهات البديلة، والسيناريو المعتمد والمجاز للتدخل في الأزمة، وإسناد المهام، وتوزيع الأدوار على فريق مهام الأزمة يكون متخذ القرار في إدارة الأزمات قد حدد كل شيء، ووضع لكل عنصر احتمالاته، وحسب اتجاهاته، ثم اتخذ القرار، وتتم معالجة الأزمة مجموعة مهام أساسية ومهام ثانوية ومهام تكميلية تجميلية،

فالمهام الأساسية تقوم على الصدام والدحر، والمواجهة السريعة العنيفة، والامتصاص، والأستيعاب، والأستنزاف، وتحويل المسار الخاص بقوى صنع الأزمة، في حين أن المهمات الثانوية تتصرف إلى عمليات تهيئة المسارات وتأمين الإمدادات وحماية قوى مواجهة الأزمات وتوفير المساندة والمؤازرة لها، أما المهام التكميلية التجميلية فتتصرف أساساً إلى معالجة الآثار الجانبية السلبية المترتبة عن الصدام مع قوى صنع الأزمة، وإمتصاص أي ما من شأنه أن يوجد غضباً أو خوفاً أو رعباً في المجتمع الذي حدثت فيه مواجهة الأزمة.

١٠- ماهي التجهيزات والإحتياجات الإدارية لإدارة الأزمات:

يحتاج التعامل مع الأزمات إلى توفير تجهيزات مختلفة حتى يمكن النجاح في إدارة الأزمة، وبالشكل الذي يحقق الأهداف المطلوبة ولعل أهم هذه التجهيزات، هي:

أ- **غرفة عمليات إدارة الأزمات:** ويتم تجهيزها بالكمبيوتر ووسائل الاتصال والمراقبة والتصنت والتشويش والتشفير وتتوفر فيها كل أدوات مكافحة الحرائق، وأحياناً تكون لها غرفة عمليات صغيرة ومتقدمة توضع على سيارة متحركة لتكون قريبة من موقع الأحداث، وفي بعض الأحيان تستخدم طائرة في الدول المتقدمة.

ب- **الإعلام:** وهو أشد خطورة وفاعلية وأداءً لصنع الأحداث والتأثير على مجرياتها وعلى اتجاهاتها، وذلك لما يتوفر للإعلام من قدرات هائلة تساعد على الانتقال السريع واجتياز الحدود وتخطي العوائق.

ت- **أدوات التأثير:** وذلك لوقف تصاعد الأزمة أو التعامل معها والقضاء عليها، ومن أهم هذه الأدوات الأزمات الشخصية، وعقد المؤتمرات والمحاضرات، واستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية.

ث- **أدوات الامتصاص:** وهو استيعاب الأزمة، ومن أدواتها الاعتراف بها، واللجوء لحل وسط خاصة في مسائل التعويض المادي المناسب،

أو إعادة الحقوق لأصحابها، وكذلك التحكم والأحتكام إلى أطراف خارجية محايدة أو تغيير القيادات الفاسدة التي شوّهت النظام.

وتناول الاحتياجات الإدارية للتعامل مع الأزمات منها :

١- تبسيط الإجراءات: وهو يساعد على التفاعلية في التعامل مع الحدث ومعالجته بسرعة وبشكل سليم.

٢- إخضاع التعامل مع الأزمة للمنهجية العلمية: من تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة، فهي إدارة ذات طابع خاص لديها كافة الصلاحيات والمسؤوليات للتعامل مع الأزمة وعلى الجميع أن ينصاع إليها وينفذ أوامرها وإلا وجه إليه أقصى العقوبات ودرجات العنف .

٣- التواجد المستمر في موقع الأحداث: حتى يكون صاحب القرار علي بيئة كاملة في تطورات الأحداث سواء كان هذا التواجد سري أو على حسب طبيعة الأزمة وظروفها.

كما توجد مجموعة من المبادئ يجب مراعاتها عند إدارة أزمة دولية كتمديد الأهداف والحرص على عدم إحراج الخصم والتصعيد التدريجي للردع أو الخيارات المرنة وإتاحة الوقت الضروري للخصم للتدبر وتوسيع نطاق المشاورات وإحكام قبضة القيادة السياسية على القرار، وتوسيع قاعدة الدعم اللازم للقرار، وتحصين قرار الأزمة ضد المؤثرات الداخلية وتعزيز نظام الاتصالات.

١١ - الخطة الإستراتيجية للكوارث:

هي مجموعة من الترتيبات والتنظيمات والأستعدادات المتفق عليها للتعامل مع الكوارث قبل وقوعها وفي أثناء حدوثها وبعدها، ويمكن تطبيق عملية التخطيط الإستراتيجي للطوارئ على المؤسسات والمنظمات أو على الأحياء والمجتمعات وكذلك على المستوى الوطني بشكل عام.

- متطلبات التخطيط للكوارث:

- ١- الإدراك والإقتناع بوجود المخاطر.
- ٢- إدراك المؤسسات والمجتمعات وصانعي القرار بأهمية إدارة الأزمات والكوارث ووضع خطة الطوارئ.
- ٣- ضمان تطبيق الخطة بقوانين مسنّة لذلك.
- ٤- تحديد جهة أو لجنة محددة مسؤولة لوضع وتنفيذ عملية التخطيط.

- التخطيط لإدارة الكوارث والأزمات:

تتكون عملية التخطيط لإدارة الكوارث من مجموعة من الخطوات للتعامل مع مختلفة الكوارث والأزمات:

- ١- سن القوانين والسياسات.

- ٢- تعريف المهمة.
 - ٣- تشكيل فريق العمل.
 - ٤- شرح المسؤوليات والأماكنيات وتحليل الموارد.
 - ٥- دراسات المخاطر وإمكانية وقوعها.
 - ٦- الوقاية من المخاطر.
 - ٧- إعداد خطة التعامل والاستجابة.
 - ٨- التنفيذ والاستجابة.
 - ٩- التشافي أو إستعادة النشاط أو إعادة الأنتشار.
 - ١٠- الرصد والمراقبة.
 - ١١- التقييم والمراجعة
 - ١٢- التدريب والتعليم
- سن القوانين والسياسات:

إن سن القوانين والسياسات عادة ما تكون من تخصص الحكومة في أي دولة من الدول، أو يكون من قبل الإدارة العليا لأي منظمة أو مؤسسة أو شركة.

ويعنى بالمسؤوليات المختلفة للمعنيين بإدارة الكوارث والسلطات المختلفة، وبالمثل فإن المؤسسات غير الحكومية يجب عليها كذلك أن تضع وتسن سياساتها وقوانينها بهذا الشأن.

وتتميز السياسات والقوانين عادة بالآتي:

- أ - أنها إستراتيجية بطبيعتها.
- ب - تعتمد على تحقيق أهداف طويلة الأمد.
- ت - تحدد المسؤوليات المختلفة للوصول للغايات والأهداف.
- ث - يمكن أن توصي بممارسات معينة أو محددة .
- ج - يمكن أن تحدد معايير محددة لإتخاذ القرارات.

أهمية هذه السياسات والقوانين تكمن في:

- ١- تحقيق الأهداف المشتركة.
 - ٢- تجعل الأعمال والتصرفات قانونية وتحمي متخذها من المساءلة.
 - ٣- تضمن تنفيذ الممارسات والمسؤوليات المختلفة.
- ومن غير هذه القوانين والسياسات يكون هناك ضعف في التنفيذ والتنسيق وتضارب في التوجهات وضعف في النتائج بل أحياناً نتائج سلبية. وبينما يكون سن القوانين والسياسات من القمة للقاعدة يكون تنفيذ الاستراتيجيات من القاعدة للقمة ولكن عند وضع القوانين يجب أخذ رأي ومشورة اصحاب الخبرة والذين سيقومون بتنفيذ هذه القوانين والسياسات، حتى نضمن أن تكون السياسات والقوانين واقعية ويمكن تنفيذها وتكسب بذلك حماس وتأييد من سيقومون على تنفيذها.

عند وضع السياسات والقوانين يجب الأخذ بعين الاعتبار مايلي:

- ١- الحقوق الشخصية للأفراد.
- ٢- ثقافات المجتمعات والعادات والتقاليد .
- ٣- طبيعة المخاطر.
- ٤- قوانين أخرى موجودة لها علاقة بالأمر.
- ٥- مبادئ إدارة الكوارث .

- المجالات المطلوب وضع القوانين والسياسات لها في مجال إدارة الأزمات، هي:

- ١- أهداف إدارة الكوارث.
- ٢- علاقتها بالتنمية المطردة والمستدامة.
- ٣- مسؤولية و صلاحية المنظمات والمؤسسات المختلفة.
- ٤- الهيكل التنظيمي.
- ٥- الموارد الإقتصادية والتكاليف المالية.
- ٦- العلاقة مع المنظمات غير الحكومية وكذلك المنظمات الدولية و العلاقة مع الدول والمجتمعات الأخرى.

١٢- تطبيق عملي لإدارة الأزمات

في الجامعات والكليات والمدارس

إن مواجهة الأزمات والحالات الطارئة سواء بالاستعداد لها أو توقعها أو التعامل معها إذا ما حدثت، يضع على كاهل وحدة السلامة بالجامعات والمدارس العبء الأكبر في هذا المجال لضمان توفير الحماية الشاملة للطلاب والأساتذة والموظفين، لذلك كان لزاماً عليها إعداد خطة شاملة لمواجهة الكوارث والحالات الطارئة التي قد تتعرض لها، تتضمن كيفية إخلاء مباني الجامعات والمدارس من شاغليها في الحالات الطارئة واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتأمين سلامتهم والطمأنينة والاستقرار والأمن لهم، وسوف نذكر هنا مجموعة من التعليمات والأرشادات الواجب تنفيذها لضمان نجاح عمليات الإخلاء في حالات الطوارئ .

أولاً: أهداف الخطة.

تستهدف خطة مواجهة الأزمات والحالات الطارئة بمباني الجامعات والمدارس مايلي :

(١) إخلاء المباني والمدارس من شاغليها فور سماع جرس إنذار الحريق وذلك بتوجيههم إلى نقاط التجمع المحددة سلفاً بكل مبنى أو مدرسة أو دائرة.

(٢) تشكيل وتدريب فريق إدارة الأزمات والحالات الطارئة بكل مبنى أو مدرسة وتحديد الواجبات والمهام المنوطة بكل منها لتكون بمثابة إطار عام لتنفيذ خطط الإخلاء ومكافحة الحرائق وعمليات الإنقاذ ودليلاً مرشداً في سبيل حماية الأفراد بالتنسيق والتعاون مع إدارة الدفاع المدني ووزارة الصحة ووزارة الداخلية.

(٣) السيطرة على الخطر ومنع انتشار الحرائق والعمل على تقليل الخسائر الناجمة عنها بالقدر الكافي من خلال استخدام الوسائل الفعالة لمكافحة الحرائق .

ثانياً: عناصر خطة الإخلاء.

متطلبات نجاح خطة مواجهة الأزمات والحالات الطارئة تعتمد بشكل أساسي على فريق إدارة الأزمة ومدى تدريبه على كيفية اكتشاف إشارات الإنذار بالأزمة واتخاذ الإجراءات الوقائية والمواجهة الفعلية واحتواء الضرر وتعتمد أيضاً على الوسائل والمعدات المتوفرة ودليل التعليمات التي تنظم أسلوب تنفيذ الخطة ويمكن تصنيفها إلى:

(١) واجبات فريق إدارة الأزمات:

يتم تشكيل فريق إدارة الأزمة من شاعلي الجامعات والمدارس بالواجبات التالية:

- تعيين طريق مسالك الهروب ومخارج الطوارئ ونقاط التجمع الى منتسبي الجامعات والمدارس من طلاب واساتذة وموظفين.
- نقل الوثائق المهمة والأشياء ذات القيمة الى خارج الجامعة أو المدرسة.
- تقديم الأسعافات الأولية ورفع الروح المعنوية للمتواجدين داخل الجامعة أو المدرسة .
- مكافحة الحرائق ومساعدة فرق الأطفاء والأنقاذ والصحة .

٢- واجبات الأساتذة والطلاب والموظفين في حالات الطوارئ:

- التحلي بالهدوء وعدم الأرتباك .
- إيقاف العمل فوراً .
- قطع التيار الكهربائي عن المكان .
- عدم استخدام المصاعد الكهربائية .
- التوجه إلى نقاط التجمع من خلال مسالك الهروب ومخارج الطوارئ .
- التنبيه على الطلاب بعدم الركض أو تجاوز زملائهم حتى لا تقع إصابات بينهم .
- لاتجازف ولاتخاطر بحياتك ولا ترجع إلى المبنى مهما كانت الأسباب إلا بعد أن يؤذن لك بذلك من المسؤولين.

٣- كيفية التصرف في حالة الحريق:

- كسر زجاج إنذار الحريق لتشغيله .
- إبلاغ غرفة المطافئ فوراً على رقم الطوارئ .
- مكافحة الحريق إذا أمكن باستخدام أقرب مطفأة، وذلك بالعمل حسب الخطوات التالية:
- اسحب مسمار الأمان الموجود بالمطفأة .
- وجه فوهة المطفأة إلى مكان الحريق .
- اضغط على المقبض لتشغيل المطفأة .
- تأكد أن المكان الذي تقف فيه لا يشكل خطورة عليك وأنه باستطاعتك الهروب إذا انتشر الحريق .

٤- واجبات فريق مكافحة الحريق في الجامعات والمدارس:

- تحديد مكان الحريق من خلال ملاحظة اللوحة التوضيحية لنظام إنذار الحريق .
- القيام بمكافحة الحريق بوسائل الأطفاء المتوفرة بالجامعة أو المدرسة.
- التأكد من غلق النوافذ والأبواب وذلك لمنع انتشار الحريق بباقي مكونات المبنى .
- التعاون مع الفرق المتخصصة التابعة لإدارة الدفاع المدني بإرشادهم إلى موقع الحريق ونوعه وأجهزة ووسائل الإطفاء المتوفرة .

٥- واجبات ومهام مدراء الأقسام بالجامعات والمدارس:

- التأكد من إغلاق الأبواب والنوافذ فيما عدا المخارج المخصصة لعمليات الإخلاء .
- التأكد من فصل التيار الكهربائي .
- الإشراف على عمليات الإخلاء .
- التأكد من عمليات الاتصال بالجهات المختصة، مثل الدفاع المدني، وزارة الصحة، وزارة الداخلية .
- التأكد من وصول الفرق المتخصصة لإدارة الدفاع المدني والحريق.
- التوجه إلى نقطة التجمع للتأكد من وجود جميع العاملين وعدم تخلف أي منهم داخل المبنى.
- التأكد من أن جميع شاغلي المبنى على دراية تامة بمسالك الهروب وأن تكون لديهم الألفة على استخدامها .
- التأكد من أن جميع الأبواب المركبة على مخارج الطوارئ والممرات المؤدية إليها مفتوحة طيلة فترات الدوام الرسمي وأن تكون سهلة الفتح للخارج، يعني باتجاه اندفاع الأشخاص.
- التأكد من خلو كافة مسالك الهروب من العوائق وأن تكون واضحة تماماً لشاغلي المبنى أو المدرسة ومثبت عليها اللوحات الإرشادية الدالة عليها .

٦- واجبات الحراس:

- تأمين المبنى وحفظ النظام .
- منع دخول أي شخص بدون اذن الإدارة الى داخل مبنى الجامعة أو المدرسة.
- منع خروج أي شخص من البوابة الرئيسية لبناية الجامعة أو المدرسة إلى أن تنتهي عمليات الإخلاء والسيطرة على الأزمة وانتهاء الحالة الطارئة .
- انتظار الفرق المتخصصة من رجال الدفاع المدني وإرشادهم لموقع الحريق .

ثالثاً: الوسائل والمعدات المطلوب توافرها بالجامعات والمدارس.

- إن توفير الوسائل والمعدات اللازمة لمواجهة الكوارث والأزمات، مثل:
- نقطة التجمع، لوحات إرشادية، أجهزة إطفاء وإنذار، إسعافات أولية تلعب دور كبير بصورة مباشرة في الحد من الخسائر الناجمة عن الأزمة لذلك كان من الضروري التأكد من توافر البنود التالية:
- يجب تحديد نقاط التجمع الخاصة بكل جامعة أو مدرسة .
 - التأكد من توافر أجهزة المكافحة الأولية لجميع أنواع الحرائق وأن تكون صالحة للاستخدام الفوري .
 - التأكد من توافر الأدوية والمهمات والأدوات الطبية اللازمة لعمليات الإسعافات الأولية .

- التأكد من توافر مخارج وأبواب الطوارئ الكافية وكافة اللوحات الإرشادية التي تسهل عمليات الإخلاء وتدل شاغلي المبنى على مسالك الهروب ومخارج الطوارئ ونقاط التجمع .

رابعاً: التجارب والاختبارات.

إعداد سيناريو للأزمة والبدء في تنفيذه باستخدام نقاط الأذار المبكر ومراقبة ردة الفعل للفرق المشكلة لإدارة الأزمة وسلوك وتصرفات الطلاب والأساتذة في الجامعة أو المدرسة وذلك من خلال التنسيق المباشر بين الجهات المختصة بالوزارة والجهات المعنية بالدولة مثل الدفاع المدني والحريق ووزارة الصحة ووزارة الداخلية .. الخ .

خامساً: تقييم النتائج.

تحليل وتقييم مستوى أداء فريق إدارة الأزمة والأخطاء التي وقعت للوقوف على أوجه القصور بها والاستفادة مما قد يظهر من مشكلات لوضع الحلول العاجلة لها لتجنبها مستقبلاً.

خلاصة خطة الإخلاء في حالات الطوارئ.

(١) عند نشوب حريق داخل موقع العمل يجب أن يكون هناك تصرف سريع وفعال وآمن للخروج من المبنى ويجب أن يكون في كل مبنى فريق معد للطوارئ يترأسه أحد الموظفين ومن مهام هذا الفريق تحديد موقع الخطر وتوجيه بقية الموظفين الى الخروج من المبنى بسرعه

ومن أقرب المخارج، والتأكد من خروج الجميع قبل مغادرتها المبنى، ومن ثم التجمع في منطقة التجمع المتفق عليها مسبقاً والتأكد من وجود الجميع، ولايسمح بعدها لأحد بالرجوع الى موقع الخطر الا بعد الأذن من الشخص المسؤول، وذلك بعد التأكد من عدم وجود مخاطر.

(٢) في حالة الطوارئ على كل شخص في المبنى أن يكون سريعاً في إستجابته ويؤمن منطقة قبل الخروج منها مثل إطفاء الأجهزة وإغلاق إسطوانات الغاز.

(٣) من الضروري وجود خطة واضحة وسهلة للأخلاء أثناء حوادث الحريق ولايكتفى بوجودها بل يجب أن يدرّب عليها جميع العاملين.

(٤) كما يجب إن تحتوي الخطه على رسم للموقع يبين فيه مواقع الأبواب والشبابيك والممرات والسلالم، مع ملاحظة أن المصاعد الكهربائية قد تأخذك الى موقع النار بدلاً من الهروب منها بالإضافة الى إمكانية تأخرها بالحريق فتكون حبيساً فيها.

(٥) يجب ألا توضع هذه المصاعد ضمن الخطة مطلقاً ولابدء من دراسة الحاجة الى وجود سلم خارجي للإخلاء اذا كان المبنى متعدد الأدوار، والتأكد من أن المسار الذي يتخذ للأخلاء سليم وآمن وخال مما يعيق سرعة الحركة، وان تكون الشبابيك سهلة الفتح.

(٦) يجب ان تشمل الخطة طريقتين - على الأقل - للإخلاء من كل مكتب خاصة المواقع التي يكثر فيها عدد العمال، مع تحديد موقع للتجمع للتأكد من وجود الجميع بدون إصابات ولا بد أن يوضح في الخطة أرقام هواتف أقسام الأطفاء والمستشفيات والأمن، يجب أن تكون معلومه لدى الجميع، ومكتوبة في موقع بارز كي لاتنسى لأستخدامها عند الحاجة.

(٧) اذا كان الشخص في وضعية تمنعه من مغادرة المبنى نظراً لمحاصرة النار فعليه أن يلجأ الى مكتب له نافذة الى الخارج ويغلق الباب جيداً ويحاول وضع قطعة قماش حول الباب كي لاينفذ الدخان اليه ويقف بجانب النافذة ويطلب المساعدة.

١٣ - إدارة الأزمات من منظور إسلامي

يشترط في إدارة الأزمة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية عدة أمور،
منها:

١- أن يكون مرجع إدارة الأزمة نابع من كتاب الله وسنة رسوله
(ص)، وإلا سيحصل ظلم وقتل لأبرياء.

٢- أن يضع الفريق نصب عينيه دائماً مرضاة الله في إدارة الأزمة،
فإن النصر والفوز سيكون حليفه إستناداً الى قوله تعالى ﴿ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾.

٣- الثقة بالله سبحانه وتعالى والثقة بالنفس والشعور بالطمأنينة، إستناداً
الى قوله تعالى: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ وقوله تعالى ﴿ألا
بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

٤- الدعاء الى الله سبحانه وتعالى والالاحاح عليه في طلب النصر: ففي
غزوة بدر عندما ظل النبي (ص) رافعاً يديه إلى السماء يدعو ربه
ويقول: (اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لن تعبد في
الأرض بعد اليوم) فما زال يدعو ربه، ماداً يديه وهو مستقبل القبلة،
حتى اعطاه الله النصر على المشركين.

٥- أخذ الدروس والعبر من التجارب الماضية: على الإنسان المؤمن
أن لا يقع في الخطأ مرتين: (لا يلدغ المؤمن من جحره مرتين)

والأستفادة من الأزمة لمعرفة الصديق الوفي من المنافق الهارب، فالواجب علينا الأستفادة من تجاربنا السابقة وتجارب الآخرين أيضاً والعمل على قراءة المستقبل من خلال معرفة الماضي للأستفادة من زماننا حتى لا يضيع سدى .

٦- عدم تقليد الآخرين في حلول الأزمات التي نعاني منها وإنما أخذ ما هو مفيد وطرح الأشياء الباقية التي لاتنفع مجتمعنا وقضيتنا .

٧- الإبتكار والأبداع فيما يخدم تغيير الفريق نحو الأفضل، فالقائد الناجح عليه إشعال حماس العاملين الأمر الذي يؤدي إلى رغبة الفرد في المشاركة وحل الأزمة، فعلى سبيل المثال إتاحة الفرصة للتعبير عن النفس، وتحقيق الذات، والإحساس بأن الفرد نافع، والرغبة في الحصول على معلومات، والرغبة في التعرف والعمل مع زملاء جدد، والإحساس بالإنتماء إلى عمل خلاق ومكان عمل منتج، والرغبة في النمو والتطور من خلال الإبداع والتطوير، وغيرها من مثيرات الحماس والدافعية .

٨- أن يكون مدير فريق إدارة الأزمات قائداً يتمتع بصفات تؤهله لإدارة الأزمات وحل المشكلات، ومن هذه الصفات:

- الثقافة السياسية والعسكرية والأمنية.
- الخبرة في الإدارة.
- الذكاء وسرعة البديهة.

- القدرة في التأثير على الأفراد.
- التفكير الإبداعي بوضع سيناريوهات وفرضيات لحل الأزمة.
- القدرة على حل المشاكل الطارئة الناتجة من الأزمة والسيطرة عليها.
- أخذ مشاورة وخبرات الآخرين والاستفادة من النقاط المهمة، إستناداً الى قوله تعالى ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ (آل عمران: ١٥٩).
- قدرة الاتصال بالآخرين وتكوين علاقات إيجابية للتأثير على الخصم.
- يجيد فن الحوار وخصوصاً مع صانعي الأزمة، وله القدرة على اقناعهم بالتراجع عما فعلوه.
- الرغبة والحماس في العمل، قوله تعالى: ﴿إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ (القصص: ٢٦) .

٩- الموازنة الموضوعية بين البدائل المتاحة واختيار أقربها إلى حل الأزمة وتحقيق مصلحة البلد والفريق فيما لا يخالف الشريعة الإسلامية، وهذا ما فعله النبي (ص) عندما جمع أصحابه في غزوة الخندق يأخذ رأيهم، فعرضوا عليه آرائهم وكان من بين الآراء رأي سلمان الفارسي (رض) الذي أشار إلى حفر الخندق فأخذ برأيه النبي (ص)، لأنه أنجع الاقتراحات.

١٠- بالصبر والثبات تحل كل أزمة: يعتبر من أهم الصفات التي يجب على القائد التحلي بها عند الأزمة، وتتضح أهمية الصبر من موقف

النبي (ص) في حل أزمة الحصار الاقتصادي عليه وعلى الذين آمنوا معه قبل الهجرة، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣) فكان جزاء هذا الصبر و تحمل المشاق أن الله سبحانه وتعالى قد مكنهم في القضاء على عروش الملوك و فتح بلاد الروم و فارس، و صدق الله إذ يقول: ﴿و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين﴾ (القصص: ٥) .

١١- انتظار الفرج بعد الشدة: وما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا﴾ (الشرح: ٥ - ٦) وقوله تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (آل عمران: ١٣٩) ، والفرج يكون بعد الشدة.

١٢- التمسك بالقيم والمثل والأخلاق والسلوكيات الحسنة: فنجد أن الرسول (ص) وقت الأزمات والمحن الاقتصادية لم يتنازل عن القيم والمثل والأخلاق والسلوكيات التي أمر الله بها وبذلك استحق النصر بعد الأزمة واليسر بعد العسر .

١٤- الشجاعة: عنصر أساسي من العناصر المهمة التي يشترط ان تتوفر في فريق إدارة الأزمة، إذ لا معنى لفريق يتولى إدارة الأزمة لا يتصف أفراده بصفة الشجاعة، فالفريق الذي تتوفر فيه قابلية الهزيمة لا يمكنه حل الأزمة والقضاء على الخصم.

١٥- التفاؤل وعدم التشاؤم : فيجب على المسلم ألا ينظر للأزمة على أنها كلها شر، فالنظرة السلبية تعوق التفكير السليم الذي يسهل الوصول للحل المناسب.

١٦- التجانس والتعاون بين الأفراد داخل فريق الأزمة للعمل على حل المشاكل والأزمات التي يواجهونها، قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢) .

١٧- الاستعانة والتوكل على الله : فالمسلم بعد أن يختار من الحلول ما يراه ملائماً لحل الأزمة عليه أن يتوكل على الله ويستعين به، وقوله تعالى: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ (المجادلة: ٢١)، وقول النبي (ص): (اعقلها وتوكل).

- العوامل التي تؤثر في عملية صنع القرار و تؤدي إلى خلق الأزمات:

١- التفكير الفردي بعيداً عن مشاوره الآخرين .

وهذا يتحقق في الدول والحكومات الديكتاتورية التي لا تطبق الديمقراطية فيها، ويكون صاحب القرار هو الشخص الحاكم لتلك الدولة.

٢- عدم معرفة ماينوي الخصم فعله.

٣- الميل الى المجازفة وعدم حساب النتائج المترتبة على ذلك.

- رسم سيناريوهات و فرضيات لحل الأزمة:

أن التعامل مع الأزمة يحتاج من صاحب القرار إلى رسم وإعداد سيناريوهات بديلة متعددة المواقف وهي عملية ليست سهلة خاصة عند إعداد سيناريو للتعامل مع أزمة لم تحدث بعد ولا يعلم إلا الله مداها أو مكانها أو عناصرها ومن ثم فالسيناريو ما هو إلا أحد طرق الحماية والوقاية من الأزمة كتدريب الجندي على كيفية إطفاء الحرائق التدريبية، بعد ذلك فن رسم سيناريوهات التعامل مع الأزمة وعوامل نجاح تنفيذها .

- كفاءة مدير غرفة عمليات الأزمة:

أن المدير الناجح يقوم بوضع أهداف مرحلية تيسر له الأمر في تحديد التعامل المرحلي مع الأزمة من وسائل وأدوات وأفراد وسيناريوهات بديلة لكل مرحلة لمواجهة الأزمة .

كلما نجح مدير الأزمات في جعل المجتمع لصالحه كلما كانت قدرته مرتفعة في معالجة الأزمة التي يواجهها وإدارتها بالشكل الذي يجنب الدولة أية خسائر محتملة وفي نفس الوقت الاستفادة من إيجابيات الأزمة في زيادة تلاحم أفراد المجتمع ورفع أداء إنتاجهم بشكل متميز ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك نجاح جمال عبد الناصر في إدارة أزمة تمويل السد العالي لصالحه عندما سحب البنك الدولي عرض تمويل السد بدعوى الإضرار بالاقتصاد المصري فخاطب عبد الناصر

الأمة العربية من خلال شعب مصر وخاطب قوى الثورة العالمية من خلال الثورة المصرية فاستجاب له كافة الشعوب وأيدته ونصرته في معركة السد العالي .

- عندما تنتهي الأزمة:

عندما تنتهي الأزمة وتنحسر وتعود الأمور إلى مرحلة التوازن من جديد تبدأ تساؤلات تفرض نفسها في المجتمع ككل ماذا بعد الأزمة ؟
لذا فهناك ثلاث اتجاهات تجيب على ذلك، هي :

الاتجاه الأول: الحماية والوقاية والاحتياط والاحتراز وهذا الفكر يعمل على عدم حدوث مثل هذه الأزمة مرة أخرى وعدم السماح لها بالتجدد والتكرار.

الاتجاه الثاني: التحسين والتطوير والأداء والنشاط والعمل ليصبح الكيان الإداري أفضل بكل المقاييس من قبل حدوث الأزمة .

الاتجاه الثالث: التفوق والحدثة بإيجاد واقع متفوق ومتحكم ومسيطر لم يكن متاح بدون حدوث الأزمة وجدير بالذكر أن هذه الاتجاهات الثلاثة قد استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م .

أما الدروس التي استقننا من هذه الأزمات فيما يتصل بالظروف التي تكون فيها الحرب أمراً يصعب تفاديها تقريباً، وعندما يتجاهل صناع

القرار أخطر الحرب أو يقللون منها تصبح إدارة الأزمة شيئاً بالغ الصعوبة، ويمكن أيضاً أن تحول الخطط الحربية المتصلبة أو المبادرات العسكرية الأحادية دون تفادي نشوب الحرب، وتمثل التحالفات عاملاً ثالثاً يمكن أن يعوق عملية إدارة الأزمة في حين أن السياسة الداخلية تعتبر عاملاً رابعاً يمكن أن يحبط جهود السيطرة على الأزمة . وتمثل الأزمة الكوبية عام ١٩٦٢ الحالة التي يمكن فيها تفادي نشوب الحرب.

١٤ - كيف خططت أمريكا لحل الأزمات السياسية ؟

للأجابة على هذا السؤال يكمن في اتجاهين:
الإتجاه الأول: هو الإتجاه النسقي والذي يطرح جانباً القضايا الأيديولوجية من أجل الإهتمام بموازين القوى الجيوسياسية.
وفي إطار هذا الإتجاه دعا البعض إلى رد الاعتبار إلى الجغرافية السياسية والتي تحدد استراتيجية الدول انطلاقاً من موقعها الجغرافي ونذكر منهم بريجنسكي الذي طرح السؤال الآتي: كيف نضبط العالم حتى لا تستطيع أي دولة كبرى السيطرة على أوروبا - آسيا، وبين بريجنسكي أن على الولايات المتحدة أن تولي اهتماماً خاصاً بآسيا الوسطى بصفة كونها جزءاً أساسياً من قلب أوروبا - آسيا، وأميركا أصبحت قادرة على التقدّم إلى قلب هذين القارتين بسبب انهيار الأتحاد السوفياتي، ثم أنه يحذر من أمرين هما الفوضى من جهة ونشأة كتلة

مسيطرة سياسية واستراتيجية تجمع بين روسيا والصين وإيران وإن نشأت هذه الكتلة فإن نفوذ الولايات المتحدة معرض للخطر. أما إدارة الأزمات وفقاً لهذا الرأي فهو يجب أن ينصب في الحول دون تكتل القوى الكبرى والوسطى ذات التأثير على قلب أوروبا - آسيا واستيعاب كل واحدة منها على حده. **الإتجاه الثاني:** يرد الأزمات إلى مفهوم صدام الحضارات وفقاً لنظرية هانتنغتون، الذي ينطلق من الخلفية التالية: إن النزاعات الدولية مرت عبر ثلاثة أطوار:

أ- الطور الأول الذي انتهى مع الحرب العالمية الثانية وساد الصراع بين القوميات وتمثل في صراع النفوذ بين أهم الدول الأوروبية والآسيوية.

ب- في الطور الثاني أصبح الصراع ايديولوجياً وكان بين طرفين: الليبرالية والماركسية.

ت- أما في الطور الثالث فالصراع سيصبح صراعاً بين الحضارات.

وبالنسبة إلى هانتنغتون فإن الأديان تشكل العنصر الأساسي لتحديد هوية الحضارات، واستطراداً يقسم العالم إلى:

- حضارة غربية كاثوليكية - بروتستانتية تقف عند حدود أوروبا الشرقية.

- حضارة سلافية أرثوذكسية محورها روسيا.

- حضارة إسلامية تمتد من أندونيسيا إلى المغرب العربي.
- حضارة صينية.
- حضارة هندية.
- حضارة أفريقية
- حضارة أميركية جنوبية.

أما الصدمات بين الكتل الحضارية فقد تصورها عام ١٩٩٣ على الشكل التالي: إن الصراع هو صراع بين الغرب وبقية العالم، أما الكتلتين الأشد خطورة فهما الكتلة الإسلامية والكتلة الصينية ذات الوعي الحضاري القوي، لهذا السبب تكمن إدارة الأزمات في ما يأتي:

- (١) توحيد صفوف الغرب ومعالجته للأزمات الدولية بصوت واحد.
- (٢) حصر وسائل القوة التقنية والعلمية بيد الغرب والحوّل دون انتقالها إلى الحضارات الأخرى.
- (٣) مكافحة الهجرة القادمة من الحضارات الأخرى.
- (٤) السعي لضبط لعبة الصراع داخل الحضارات الأخرى.

إن تصنيف العالم من منظور النزعة الأميركية ونظرياتها، يصطدم بواقع وهو:

- (١) إن الحضارة لا تستطيع أن تكون طرفاً سياسياً.
- (٢) إن تعريف الإنتمائين الحضاري والثقافي ينطلق من التعريف الذي يعطيه المجتمع لنفسه ولهويته.

لهذا السبب، ستبقى نظريات الضبط هذه إما ناقصة أو خيالية من شأنها المضاعفة من العدوان على الشعوب.

رسالتان

الأولى: أُرسِلت من قِبَل المُوَلِّف الِى الرئِيس الأَمْرِيكِي جُورج دَبليو
بوش بِتاريخ ٢٠٠٦/١١/١٤ م
الثانية: أُرسِلت من قِبَل المُوَلِّف الِى الحُكُومَة العِراقِيَة بِتاريخ
٢٠٠٦/١٢/١ م.

رسالة

الى السيد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية
جورج دبليو بوش

رسالة

الى السيد رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج دبليو
بوش المحترم

سيادة الرئيس:

**عنوان رسالتي: هل تريدون فعلاً الاستقرار في العراق
والإنسحاب منه؟**

يبدو أن الواقع على الأرض يدل على انكم لاتريدون الأستقرار، وإذا كانت تصوراتنا خاطئة وعكس ماوصلنا إليها، فأقترح عليكم يا سيادة الرئيس القيام بالخطوات التالية لأجل أن يستقر الوضع الأمني في العراق، ويتوقف نزيف الدم، وبالتالي يمكنكم الأنسحاب في أي وقت تشاؤون من باب الأنتصار على الأرهاب، وخلاف هذه الخطوات لا يستقر الوضع في العراق أبداً.

الخطوات من الناحية السياسية:

١- تغيير سفيركم في العراق زلماي خليل زاد ونقله من العراق، لأنه عنصر غير مرغوب فيه من أغلب العراقيين، كما فشل في تحقيق مصالحكم.

٢- تعيين حكومة عسكرية / مدنية في العراق لمدة عامين، على غرار النظام الأمريكي (رئيس جمهورية وله نواب وليس كما هو موجود حالياً في العراق) حتى تكون أكثر مركزية.

٣- حل البرلمان العراقي.

٤- تسليم جهاز المخابرات بقيادة اللواء الشهباني الى الحكومة الجديدة.

٥- تسليم الجيش السري (أو ما تسمى بفرق الموت) من العراقيين الذين يعملون مع القوات الأمريكية الى الحكومة الجديدة.

٦- تسليم الملف الأمني الى الحكومة الجديدة.

٧- تحديد سقف زمني لأنسحاب قواتكم من العراق.

الخطوات من الناحية العسكرية:

٩- وضع جدول زمني لتأهيل الجيش والأجهزة الأمنية من ناحية التدريب والتسليح والتجهيز والعدد.

١٠- مساعدة الحكومة العراقية في ألقاء القبض على المجرمين من أصحاب الجريمة المنظمة الذين أخرجهم صدام من السجون قبل الحرب، الذين يعيثون في المدن قتلاً وإجراماً.

١١- تصفية أوكار الإرهابيين من خلال قصفها بالطائرات والصواريخ، وأستعمال سياسة الأرض المحروقة معهم.

١٢- ضبط الحدود مع دول الجوار من خلال بناء المخافر الحدودية وتزويدها بأجهزة مراقبة ورصد وكل ما تحتاجه المخافر الحدودية من آليات وأسلحة وتجهيزات.

الخطوات من الناحية الإعلامية:

١٣- التوقف من قبل أجهزتك عن دعم القنوات الفضائية ووسائل الأعلام المقروءة والمسموعة التي تثبت الفتنة والفرقة بين أبناء الشعب العراقي.

الخطوات من الناحية المالية:

١٤- التوقف عن الدعم المادي للكتل السياسية والأحزاب والمنظمات والجهات والأشخاص الذين لا يدعمون العملية السياسية في العراق ويقفون ضدها.

الخطوات من ناحية دول الجوار:

١٥- الجلوس مع دول الجوار للعراق على مائدة مستديرة وحل المشاكل فيما بينكم.

١٦- مطالبة الدول العربية والخليجية وخصوصاً دول الجوار بعدم ضخ الأموال والأرهابيين الى داخل العراق، وغلق حدودها الى اشعار آخر.

١٧- مطالبة الدول العربية والخليجية تسليم أزام النظام السابق المتواجدين على أراضيها والعناصر التي تمول الأرهاب في العراق الى الحكومة الجديدة .

١٨- حث الدول العربية والخليجية على دعم العراق سياسياً وأعلامياً
وخدماتياً.

.....

٢٠٠٦/١١/١٤ م

إقتراح

الى الحكومة العراقية الموقرة

إقتراح الى الحكومة العراقية الموقرة

١ - المقدمة:

منذ سقوط نظام صدام المقبور والى يومنا هذا، العراق تعصف فيه الأزمات من كل حدب وصوب، في كل نواحي الحياة، ومن هذه الأزمات تدهور الوضع الأمني، الإرهاب، البطالة، الفساد الإداري والمالي في مؤسسات الدولة، المحروقات الأربعة، سوء الخدمات..... وغيرها، وادارة الأزمات هي تقنية تستخدم لمواجهة الأزمات والكوارث والحالات الطارئة والتخطيط لها والتعامل معها لتجنب البلاد المصائب والمحن والدمار.

ان تسارع الأزمات في العراق وتنوعها واشتدادها والتحولت الفجائية الحادة فيها، شجعنا أن نقترح عليكم هذا المقترح المهم.

٢ - المقترح:

- إحدات مديرية لإدارة الأزمات في العراق، تأخذ على عاتقها وضع دراسات فيها الحلول المناسبة لكل أزمة من الأزمات التي يمر بها العراق الآن أو ستمر به في المستقبل.
- اسمها مديرية إدارة الأزمات.
- يتكون عدد أفرادها من ١٠٠ - ١٥٠ شخص، يفضل ان يكونوا مستقلين.

- تضم هذه المديرية كل الأختصاصات والطاقات والخبراء في جميع الميادين.

- ارتباطها يكون برئيس الوزراء مباشرة.

- ان يكون على رأس هذه المديرية شخص يمتلك ثقافة سياسية وعسكرية وأمنية وخبرة لا بأس بها في الإدارة، وإن لا يقل تحصيله الدراسي عن الماجستير.

٣- الهيكل التنظيمي للمديرية:

يكون الهيكل التنظيمي لمديرية إدارة الأزمات، بالشكل الآتي:

أ- القسم الرئاسي للمديرية:

- (١) المدير العام.
- (٢) نائب المدير العام.
- (٣) مكتب إدارة المديرية.
- (٤) مكتب الخدمات والتجهيزات.

ب- أقسام المديرية:

تحتوي المديرية على عدة أقسام، وهي:

- (١) قسم الأجهزة الأمنية. ويكون مسؤول عن:
 - ملف وزارة الداخلية.
 - ملف وزارة الدفاع.
 - ملف وزارة الأمن الوطني.

(٢) قسم الوضع الأمني. ويكون مسؤول عن:

- ملف الإرهابيون الوافدون من الخارج.
- ملف الجامعات المسلحة في الداخل.
- ملف مجاميع الجريمة المنظمة.
- ملف ظاهرة انتشار الأسلحة عند الناس.
- ملف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.
- ملف البطالة.
- ملف متابعة الأشخاص في الخارج الذين يدعمون الإرهاب في العراق.
- الفساد الإداري والمالي في مؤسسات الدولة.
- ملف حماية الوزارات والجامعات والمدارس والدوائر الحكومية.

(٣) قسم الخدمات. ويكون مسؤول عن:

- ملف الصحة.
- ملف المحروقات الأربعة (النفط، البنزين، الكازوئيل، الغاز).
- ملف الكهرباء.
- ملف الماء.
- ملف المجاري.
- ملف البطاقة التموينية.
- ملف الطرق والجسور.

(٤) قسم التوعية والإرشاد. ويكون مسؤول عن وضع برنامج

مكثف ومركز تهتم بالإنسان العراقي، من الناحية الثقافية والسياسية

والاجتماعية والاخلاقية والروحية. تشترك في هذا البرنامج الجهات
التالية:

- ممثلون عن المرجعية.
- ممثلون عن الحوزات العلمية.
- العلماء والخطباء والمفكرون والأساتذة والأدباء.
- الجامعات والكليات والمدارس.
- وسائل الأعلام المرئية والمقروءة والمسموعة.
- المجالس البلدية وغيرها.

(٥) قسم الإنتاج. ويكون مسؤول عن:

- ملف الزراعة.
- ملف الصناعة.
- ملف النفط.

(٦) قسم التنسيق والاتصالات مع الجهات المختصة.

(٧) قسم الأعمار والبناء والتخطيط.

(٨) قسم كركوك .

(٩) قسم علاقة المركز بالمحافظات والأقاليم.

(١٠) قسم السياحة والزيارات.

ويمكن إضافة أقسام أخرى في المستقبل حسب حاجة المديرية .

.....

٢٠٠٦/١٢/١م

المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- كتب الحديث.
- ٣- نهج البلاغة.
- ٤- القيادة العسكرية الناجحة: اللواء الركن هشام صباح الفخري، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ط١، ١٩٨٤ م .
- ٥- القيادة والأمر: جامعة البكر للدراسات العليا، بغداد، ١٩٨٤ م.
- ٦- السبيل الى القيادة: مونتغمري، ترجمة العميد الركن حسن مصطفى ، بيروت، دار الطليعة، ١٩٦٦ م.
- ٧- القيادة عقل وقلب: الفريق الركن إسماعيل تايه النعيمي، مديرية التطوير القتالي، العدد ٣٠، ١٩٨٤ م .
- ٨- علم الأجتماع ومدارسه: د. مصطفى الخشاب، ج١، الدار القومية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- ٩- علم النفس: كامل علوان الزبيدي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٩٨٨ م.
- ١٠- عن الحرب: كلاوزفيتز، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ترجمة سليم شاکر الإمامي، بيروت، ١٩٩٧ م .
- ١١- الاستراتيجية وتاريخها في العالم: ليدل هارت، ترجمة الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، ط١، ١٩٦٧ م .

- ١٢- رواد الاستراتيجية الحديثة: ادور ميد ايرل، ترجمة اللواء الركن محمد عبد الفتاح ابراهيم، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦ م .
- ١٣- اصول المعرفة العسكرية: الجنرال باليت، ترجمة مصطفى الجمل، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١ م .
- ١٤- آراء في الحرب: اكرم ديرى، دار اليقظة العربية، ١٩٧٢ م.
- ١٥- مدخل الى الاستراتيجية العسكرية: الجنرال بوفر، ترجمة اكرم ديرى والهيثم الأيوبي، دار الطليعة، ط٢، ١٩٧٠ م.
- ١٦- نظرة جديدة الى الحرب: ليدل هارت، ترجمة اكرم ديرى، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥ م .
- ١٧- ست مقالات عسكرية: ماوتسي تونك، دار الشعب للنشر، بكين، ط١، ١٩٦٨ م .
- ١٨- الاستراتيجية العسكرية السوفيتية: المارشال سوكولوفسكي، ترجمة خيرى حماد، عالم الكتب، بيروت، دت.
- ١٩- نظريات الأستراتيجية العسكرية الحديثة: احمد داود سليمان، ط١، ١٩٨٨ م .
- ٢٠- الموسوعة العسكرية ١: ٦٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١ م .
- ٢١- المدخل الى العقيدة والاسراتيجية العسكرية الاسلامية: اللواء محمد جمال الدين محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦ .
- ٢٢- الابعاد الجديدة للأستراتيجية الدولية: الدكتور بطرس بطرس غالي، مجلة السياسة الدولية، العدد/ ٥ سنة ١٩٦٦ .

الفهرس:

٣	١- مقدمة المركز
٤	٢- كلمات لها معاني ودلالات
٧	٣- فن القيادة وصفات القائد الناجح
١٨	٤- مفهوم الإستراتيجية
٤١	٥- الإشاعة ودورها الخبيث في المجتمع
٥٥	٦- الإرهاب: مفهومه، أسبابه، مكافحته
٧١	٧- التعصب
٧٨	٨- التطرف
٨٢	٩- العنف
١١٠	١٠- تدهور الوضع الأمني في العراق
١٢١	١١- الأخطاء الإستراتيجية لأمريكا في العراق
١٣١	١٢- الانسحاب أو البقاء الأمريكي في العراق
١٤٦	١٣- نعمة الأمن المفقودة في العراق
١٦٣	١٤- إدارة الأزمات: العراق...نموذجاً
٢٤٩	١٥- رسالة الى الرئيس الأمريكي جورج بوش
٢٥٤	١٦- إقتراح الى الحكومة العراقية الموقرة
٢٥٨	١٧- المصادر والمراجع
٢٦٠	١٨- الفهرس